مجلة المجمع العلمي العربي

لغوية علمية تاريخية

ينشرها (المجمع العلمي العربي) في دمشق

أنشئت في اول كانون الثاني سنة ١٩٢١ م الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٣٩ هـ

المجلد الرابع

من كانون الثاني سنة ١٩٢٤ — كانون الثاني سنة ١٩٢٥ م

ترسل هذه المجلة الى جميع اعضاء المجمع في الشرق والغرب مجاناً

وتبادل المجلات والصحف الراقية

اما قيمة اشتراكها لغير الاعضاء فتدفع مقدماً وهي :

(في دمشق) ليرتان سوريتان فقط

(في الخارج) ليرتان سوريتان

يضاف اليها خمسة فرنكات اجرة البريد

جميع المراسلات والمفاوضات تكون باسم (المجمع العلمي العربي) في دمشق

﴿ لا تُرَدّ المقالات الى منشئيها نشرت ام لم تنشر ﴾

طبعت بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية في دمشق سنة ١٩٢٤

فاتحة السنة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن سدَّد اقلامنا في خدمة اللغة والوطن · وارشدنا الى انتقاء المباحث المفيدة · ووفقنا الى افتتاح السنة الرابعة لمجلتنا هذه · متدرجين بها في التحسين شيئاً فشيئاً · استشفاء من داء الشرق العضال · وهو الابتداء بالعمل كبيراً والانتهاء به صغيراً ·

وسيرى المطالعون الكرام من التوسع في الموضوعات والتبسط في المقالات ما ربما يكون دليلاً على حسن القصد · واخلاص الخدمة · والاسترسال الى الاتقان ·

ومما رأيناه في هذه السنة زيادة ١٦ صفحة على كل جزء فصار ٤٨ تكبيراً لحجم المجلة وتوفيراً لمباحثها ولم نزد قيمة الاشتراك فيها الاَّ قليلاً ليسهل اقتناؤُها ويعمَّ نشرها

آملين من خلَّص رصفائنا اعضاء المجمع الكرام في كل صقع ان لا يضنوا علينا بآرائهم السديدة وملاحظاتهم المفيدة فاننا باشد حاجة اليها والى كل نصح يهدينا الى مناهج الصواب وان لا يعجلوا بلومنا في ما تأخر نشرهُ او اهمل لضيق نطاق المجلة عنه او لمخالفتهِ خطتها المعلومة

شاكرين لهم ولكل من يؤازرنا من ابناء الوطن وغيرهم حميتهم العربية وتنشيطهم الادبي · وحسبنا في كل ذلك حسن المآل · بمن الاله المتعال

الجزء ١ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في كانون الثاني سنة ١٩٢٤ م الموافق جمادى الاولى والثانية سنة ١٣٤٢ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٣ م ١٣٤١ — ١٣٤٢ هـ

تقرير رفعهُ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي رئيس الاتحاد السوري

مولاي الرئيس المعظم

منذ تفضلتم في السنة الماضية وامرتم بالحاق المجمع العلمي العربي برئاسة الاتحاد السوري السامية ضُمنت للمجمع حياته وكانت كل حين مهددة بالقضاء عليها لاغراض شخصية طبعت عليها نفوس لا تهتم حتى لمشخصاتها ومقوماتها · فبأمركم الكريم التأمت لجنة المعارف في مدينة حلب يوم ١٧ شباط ١٩٢٣ ووالت اجتماعاتها في ادارة الامور الملكية وقررت تأسيس «الجامعة السورية» مؤلفة من المجمع العلمي ومعهدي الطب والحقوق · وعلى اقتراحكم وافق فخامة المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية على تأسيس هذه الجامعة في بلاغه المؤرخ في ١٥ حزيران ١٩٢٣

وعلى ما دار حول المجمع في اواخر سنة ١٩٢٢ واوائل سنة ١٩٢٣ من اخبار الغائه او ابقائه لم يفتأ يعمل في الخطة التي رسمها لنفسه منذ

خمس سنين ونشط للاهتمام بما وكل اليه من الامور العلمية الصرفة فلم تثبط عزيمته اخبار السوء لعلمه بان كل عمل ولا سيما في هـذا الشرق يختلف الاجتهاد في الحكم عليه لاول امره · والناس لا يؤمنون حتى يروا برهاناً دامغاً على الاغلب · وكل عمل تشتد مقاومته يقوى و يتقدم · ولا أُبالغ اذا قلت ان المقاومات التي لقيها المجمع منذ تأسيسه لم تكن لتزيدنا الا نشاطاً وقوة وان هذه السنة خاصة في حياته كانت سنة بركة وانبعاث اكثر من سنيه الخالية : فتوطد نظامه ، وتناغت الافكار في عموم فائدته ، وامتدت الى القاصية دعوته ·

وما دعوة المجمع العلمي كما علمتم اعزكم الله الا وضع الفاظ المستحدثات العصرية واصلاح لغة المنشئين والمؤلفين وتنبيه الافكار الى التعلم والتأليف والترجمة حتى يكون اللسان العربي لغة حية نامية تستقي من ينابيعها القديمة السائغة وتسير مع المدنية الحديثة سيراً محكماً لا تردد فيه ، ولا خال في متونه وحواشيه · ولا يضمن النجاح لمثل هذا العمل الا بث العلم باساليب الترغيب المختلفة وضم اشتات مجد السلف المبعثرة في العلوم والآداب والتاريخ والآثار والاجتماع ليظهر العلم العربي في مظهر جديد مقبول يقرّبه من القلوب النافرة ويجعل للفصاحة والبلاغة سلطاناً على ابناء الامة · واي سلطان افعل في الاذهان من سلطان البيان والتبيان ·

انقطع سند العلم من هذه الامة ولا سيما علوم اللسان حجر الزاوية في بناء كل مجتمع وذلك بما توالى على هذه البلاد من أحكام الاعاجم فعلى

عهدهم نسيت الامة مقدساتها وتناست ان اسلافها كانوا يجعلون للشعر والكتابة والخطابة المقام الاول في جريدة حضارتهم. فلبلوغ هذه الغاية يجب العمل بنظام واهتمام اعواماً طويلة وذلك على اساليب الامم التي سبقتنا في هذا المضمار منذ اجيال واعصار . واهم ما يقتضي ان يمد اليه الثبات والدؤوب فان العلم لا يقطف ثمرة جنية ناضجة من هذه القرائح المجموعة والجهود المتوالية الا اذا استوفى العمر الطبيعي المقدر لنموه وقوته. والعلم أصعب الاشياء وابعدها منالاً . وهذه الاعتبارات قضت على مجمعنا ان لا يتطلب الطفرة وهي محال فعمل ما وسعهُ العمل على ما يجب. والمستقبل كفيل بنجح المسعى على الصورة الجميلة التي يتطلبها كل وطني بل كل عربي وغيور على العرب والعربية

مولاي : صفّقت المجامع والجامعات والمستعربون من علماء المشرقيات في اوربا واميركا لتأسيس المجمع العلمي العربي في عاصمة الأمويين لما وقر في النفوس من تأثير العرب في رقي العقل البشري ولان هذه المدينة كانت اولى العواصم في نشر مدنية العرب والاسلام لجدير بها ان تضم الى ثمالة المجد الغابر شيئاً من الجهد في العصر الحاضر وان تربط السلسلة المبتورة والصلة المنحلة فتعود الى سالف ايامها مباءة علم ومثابة ادب ، على نحو ما كانت في ايام عز العرب. وزادوا استحساناً يوم ايقنوا ان كابوس الرؤوس المفكرة لما رفع عنها نفضت عنها في الحال غبار الخمول ومزقت حجاب الجهل المركب فعملت باجتماع القوى الضائعة وقلة المادة عملاً يذكر في وقت قصير. وبرهنت لقومها ولغيرهم ان الفوضى في العلم — والعلم ربيب النظام

والسلام — لا تقوم بها مدنية ، ولا يستعاد بهـا مجد ، ولا تسعد امة . فالمجمع العلمي والحالة هذه اثبت على ضؤولته وحداثته بالنسبة للمجامع التي أنشئت ونمت منذ قرون في بلاد الحضارة ان الشرقي الذي يوصم ابداً بخور العزيمة ، وضعف الارادة في اعماله ، يتيسر له بقليل من التضامن ان يكون مثال الاجتماع وان في زوايا هذه البلاد بقايا من اهل العلم والادب لهم بصر بماضي امتهم وحاضرها ومستقبلها فاخذوا يعلمونها معنى الاجتماع والتعاون . وكانت من قبل اتكالية في كل شيء . اعمال ابنائها فردية مشتتة . اذا ذهب الفرد انحل العمل . وانها اصبحت اهلاً للاستقلال العلمي الاجتماعي تعمل مجتمعة كما تعمل منفردة . لاسيما وقد صح عندها بفضل اطلاعها على حاضر الغرب ووقوفها على ماضي الشرق ان قوة الفرد تتضاءل امام قوة المجموع وان يد الله مع الجماعة .

ومن الامثلة التي استميحكم العفو في ايرادها برهاناً على حب الاجتماع على العلم ان محاضرات هذا المجمع الاسبوعية — وهي زبدة افكار الطبقة الراقية الاخصائية في العلوم والآداب — كان عدد ما أُلقي منها في ردهة المجمع ٥٢ محاضرة للرجال وكان الاقبال عليها عظيماً فما انحط جمهور المختلفين الى سماعها عن اربعمائة مستمع حتى في عطلة الصيف وزاد هذا العدد احياناً فبلغ ستمائة حتى ضاقت ردهة المحاضرات على سعتها ووقف الناس على الاقدام يستمعون على الابواب والنوافذ . واذا اطرد هذا الاقبال من عشاق العلم والتعلم يضطر المجمع في السنة القادمة ان يفكر في انشاء ردهة اكبر على الطراز

المدرّج يسع الوفاً من الناس كما هو الحال في قاعات الجامعات في الغرب

وقد جرب المجمع في سنته الماضية القاء محاضرات على السيدات في ردهته يلقيها بعض اعضائه وغيرهم ففاق رواج بضاعتها مأموله . وبدأت المرأة شريكة الرجل في هذه الحياة تشعر بنقص معارفها وتحاول معالجته، والشعور بالنقص اول مراتب الكمال . وكان عدد المحاضرات التي القيت على بناتنا وازواجنا عشر محاضرات في التهذيب والادب وسيضاعف المجمع العناية بمحاضرات النساء في السنة القادمة كلما شاهد اقبالهن عليها .

اما المطالعون في دار الكتب فلم ينزلوا كل يوم عن نحو تسعين مطالعاً بعد ان جهزت خزائنها وقماطرها ونضائدها بما كان ينقصها من الكتب والمجلات والصحف وقد بلغ عدد ما زاد على كتبها هذه السنة ٨٢٤ مجلداً منها نحو خمسين مخطوطاً هدية فاصبح عدد ما فيها من الاسفار ١٠٠٩٣ مجلداً بمعنى ان دار الكتب زادت عن يوم تسلمها المجمع ٦٧٩٠ مجلداً منها ٣٨٣ مخطوطاً هذا عدا ما اقتناه من الامهات المطبوعة بلغات مختلفة وهي لا تقل عن ٢٢٠٠ مجلد وبعضها مما أُهدي اليه فجعلها في خزانة خاصة له وهي في الموضوعات التي يشتغل بها المجمع من لغة وادب وتاريخ وجغرافيا ورحلات وبعض ما كتب على العرب والاسلام بلغات العلم الحديث

اما زوار دار الآثار من وطنيين وغيرهم فبلغ معدلهم اليومي نحو تسعين شخصاً ايضاً وقد رتبه مديره ترتيباً جديداً على نسق مقبول تابع فيه ترتيب المتاحف الغربية . بيد ان المجمع كما عرضت في تقرير المجمع عن

ثمانية اشهر «لم يتيسر له ان يبتاع ما عرض عليه شراؤه من الكتب والآثار خلال الاشهر الاخيرة لتأخر المصادقة على موازنته ولقلة الاعتماد المقرر لمثل هذه النفقات ففاتته ولا تزال تفوته فرص كثيرة كان يمكنه ان يقتني —لو وجد لديه المال الكافي في اوقاته— لداري الكتب والآثار كنوزاً ثمينة باثمان زهيدة فنازعه في شرائها تجار الاسفار والآثار باعوا بعضها من الغرباء واخرجوها من هذه الديار وبخروجها منها فقدت مادة علمية تاريخية مهمة وحرمت الشام جزءاً من ثروتها ومجدها وعاملاً من عواملها الاقتصادية وكلما زادت مجاميع داري الكتب والآثار الاتحاديتين كثر اقبال الوطنيين والغرباء عليهما وفي اختلافهم الى هذين الدارين فوائد كثيرة تؤثر في ماديات البلاد ومعنوياتها»

ولو كان للمجمع الاعتماد الكافي اي مبلغ الفي ليرة سورية كل سنة زيادة على المخصص له وهو اقل من تسعة آلاف ليرة لتيسر له القيام بحفريات في الاصقاع التي هي مظنة العثور على العاديات فيها على النحو الذي تجري عليه البعثات العلمية الغربية في هذه الديار فتستخرج دفائن وكنوزاً ومنها ما تتجلى باكتشافه غوامض التاريخ القديم . ومثل هذا العمل لا يتأتى لمجمعنا ان يقوم به ما دام المخصص لابتياع الآثار ثمانين ليرة مسانهة . وما نظن الحكومة المنتدبة المفخمة الا مساعدتنا على هذا العمل لتبقى الآثار التي تنطوي عليها احشاء هذه الارض الطيبة محفوظة على ظاهرها البديع على نحو ما فعلت فرنسا في الغرب الاقصى فاحتفظت بآثار ذلك

القطر ليجيء الباحثون والزوار ينتفعون منها في ارضها وتحت سمائها وللحكومة الاتحاد العالية وحدها الحق في المطالبة بالعاديات المستخرجة وهي كنوزنا وفلذات مناجمنا

نعم ان دار الآثار لم تنمُ ويا للأسف النمو الذي تصبو اليه نفوس الوطنيين من العارفين باقدار التحف والطرائف كما نمت دار الكتب بما اهدي اليها من المخطوطات والمطبوعات وما تيسر لها ابتياعه . وقد اهدى اليها كثير من الوطنيين والغربيين من العرب والمستعربين من انصار العلم كتباً نفيسة مخطوطة ومطبوعة زادت بها مجموعاته حتى اربى ما استهدته في هذا الشهر الاخير فقط على نحو ١٢٠ مجلداً لا تقل قيمتها عن خمسمائة ليرة سورية وكلما زادت الثقة بالمجمع انبعثت همم الافراد الى معاونتــه واهدائه كتباً وآثاراً .

بيد انه يستحيل الانتفاع بما عندنا في دار الكتب من ثمرات العقول ان لم تستقل دار الكتب بالمدرسة الظاهرية كلها لتعزل المطالعين والناسخين عن الخزائن ويتيسر للمطالع والمراجع ان يستريح في جلسته في غرفة مضيئة دفئة في الشتاء ويتخلل الهواء جوانبها في الصيف . أُمنية طالما سعى المجمع الى تحقيقها منذ نشأته فلم يوفق حتى الآن الى بلوغها . وليس من الحكمة نقل الكتب ولا سيما المخطوطة التي هي الكنز الثمين الذي خلفه الاجداد للاحفاد الى مكان آخر يخشى ان تكون فيه « لا قدّر الله » عرضة للحريق خصوصاً وليس احسن ملائمة من موقع دار الكتب الحالية ودار الآثار

لانهما في سرة المدينة ومتوسطتان بين شرقها وغربها من احياء الفيحاء . اما الشمال والجنوب من ارباضها فان المجمع رأى ان يؤسس فرعين لدار كتبه احدهما في صالحية دمشق فاخذ من الاوقاف مدرسة دار الحديث الاشرفية البرانية على حافة نهر يزيد وينوي ان يرمها بمعاونة اهل الخير ليجعل فيها غرفة مطالعة يختلف اليها سكان الجبل من حي الاكراد الى الجركسية الى المهاجرين من احياء سفح قاسيون . وهو مزمع ان يؤسس في السنة المقبلة غرفة اخرى للمطالعة في حي الميدان جنوبي دمشق تكون في مركز وسط بين الميدانين التحتاني والفوقاني وسيجعل في هذين الفرعين كتباً للمطالعة والمراجعة وصحفاً ومجلات تهذب النفس وتصدها عن البطالة الممقوتة . وهذان الفرعان لدار الكتب واستقلالها بالمدرسة الظاهرية استقلال المجمع والمتحف بالمدرسة العادلية من الاعمال التي يلفت المجمع اليها انظار فخامة رئيس الاتحاد خاصة .

ويسرني أن اذكر لكم ان المجمع اسس له فرعاً في مدينة حلب الشهباء اتخذ له مدرسة الحسامية الى غرب قلعتها العظيمة وهو اليوم يرمه ويفرش بعض غرفه وقد ابتاع له زهاء الف مجلد من الكتب العربية والتركية والافرنسية تسبل على المطالعة . ويعنى الآن اعضاء المجمع هناك باقامة محاضرات في مقرهم الحين بعد الآخر لتثقيف الاذهان وحمل النور الى العقول المظلمة . وسيعنى المجمع في السنين المقبلة بانشاء دور للكتب في اللاذقية وانطاكية وحماة وحمص وغيرها من المدن الداخلة في الاتحاد

السوري . وهو على مثل اليقين من ان انصار العلم في تلك المدن لا يضنون عليها بما في بيوتهم من المخطوطات والمطبوعات ليعاونوا خزائن الكتب العامة هناك كما عاون بعض الدمشقيين خزانة الكتب العامة هنا .

عمَّر المجمع العلمي هذا العام قبر الملك العادل ابي بكر بن ايوب دفين المدرسة العادلية الكبرى على مثال قبور عصره و يرجو في السنة المقبلة ان يتم باقي الترميمات في قبته وفي هذه المدرسة من جهة الشمال الشرقي خرابة واسعة تصلح ان تعمر قاعتين سفليتين واخريين علويتين للمتحف والمجمع وذلك موقوف على ايجاد المال اولاً .

وقد اتسعت مبادلات المجمع مع مطبوعات المجامع والجامعات ومجلات الابحاث الشرقية في الغرب ومنها ما عرض علينا المبادلة فاقترح علينا قبل ان نقترح عليه مبادلتنا باعماله فبلغ ما تبادله مجلة المجمع ١١٩ جريدة ومجلة وجامعة وفي يقيننا ان تزيد مبادلاتنا في السنين المقبلة كثيراً فيتكوَّن من المبادلات مجموعات ثمينة في العلم الحديث . وقد ورد على المجمع خلال السنة الماضية ٣٨٠ رسالة وصدر عنه نحو ٥٧٦ رسالة وارسل ١٩٠٠ دعوة واستهدى واهدي اليه بضع مئة كتاب باللغات العربية والافرنسية والانكليزية والالمانية والطليانية والهولاندية والتركية . وابتاع للمتحف بعض قطع من العاديات واهدي اليه منها قطع لا بأس بها .

خطت مجلة المجمع خطوة واسعة الى الامام بتنوع موضوعاتها وتجويد ابحاثها حتى زاد عدد مشتركيها في الغرب وجاءتنا رسائل ممن لا نعرفهم

من علماء المشرقيات وغيرهم يثنون على ابحاثها ثناء جميلاً ومن كتب الينا العلامة المحقق احمد تيمور باشا في مصر قال « قرأت المجلة بشغف زائد واني احمد الله على انها صارت بهمة اعضائه الكرام من ارقى مجلات العالم » ولا عجب في ذلك فانه يؤازر في انشائها علماء اخصائيون ومع هذا يقل الاقبال عليها بين عامة الشعب على قلة قيمة الاشتراك بها (ليرة ونصف سورية) وفي مأمولنا ان نزيد عدد صفحاتها زيادة كبرى في السنة المقبلة نخصها بنشر المحاضرات التي أُلقيت في ردهة المجمع فقد تكاثر علينا من كل مكان طلب نشرها على حدة او في المجلة فلم نر احسن من هذه الطريقة في تعميم فوائدها . وان ما لدينا الآن من المحاضرات لا يقل عن مئة محاضرة تقع في ثلاث مجلدات ضخمة

وقد استفاد المجمع من آراء من كتبوا له وزاروه وسجلوا ما رأوه باقلامهم في سجلي دار الكتب ودار الآثار وهي لا تقل عن بضعة الوف من التواقيع فوضع بعضها موضع العمل وسيضم الآخر مع الزمن ومما ارادنا عليه المسيو دي لوري مدير المعهد الافرنسي للصنائع الاسلامية في دمشق : « ان يعتني المجمع بآثار بلاده وان يضافره اعضاؤه على استخراج هذه الآثار من مدافنها واشار بتكبير حجم مجلتهم حتى يكون لها شأن اعظم وذكر لهم انه كتب الى جماعة من اصحابه المستشرقين ان يبعثوا اليه بمقالات لمجلة المجمع ثم اقترح ان يكون في منتهى كل جزء من المجلة مقال او مقالات باللغة الافرنسية حتى يزداد المستعربون من علماء الغرب انبساطاً اليها » وهذا

الاقتراح الاخير سنطبقه في السنين المقبلة متى توفرت اسبابه اما الاقتراحات الاخرى فقد انفذناها ·

كان عدد اعضاء المجمع الاعلام في السنة الماضية خمسة وسبعين عضواً في آسيا واوربا وافريقية فضم اليه في السنة الغابرة ستة وعشرين عضواً من الاعلام الذين استوفوا الشروط وعرفوا بآثارهم في خدمة العرب والعربية · فاغتبط بانتخاب اعضاء مؤازرين له في دمشق الشيخ محمد بهجة البيطار وعارف بك النكدي والدكتور اسعد الحكيم وضم اليه من الاعضاء المراسلين من اعلام حلب الشيخ عبدالحميد الكيالي والشيخ عبدالحميد الجابري والشيخ مسعود الكواكبي والمونسنيور جرجس منش والسيد ميخائيل الصقال والشيخ كامل الغزي والمونسنيور جرجس شلحت والشيخ راغب الطباخ وكلهم من المؤلفين المعروفين وهم الآن يجمعون شملهم في الشهباء ليقيموا فرع المجمع هناك على امتن الدعائم وكان في حلب من قبل عضوان وهما السيد قسطاكي بك الحمصي والسيد بدر الدين النعساني فتم بالاعضاء الجدد عددهم عشرة · وضم اليه من بيروت السيد عبدالباسط فتح الله والدكتور فيليب حتي وحسن بك بيهم وانتخب له من اللاذقية الشيخ سليمان احمد والسيد ادوار مرقص ومن انطاكية الشيخ زين العابدين ومن القدس السيد اسعاف النشاشيبي والسيد خليل السكاكيني ومن حماة الدكتور صالح قنباز · وضم اليه من العراق الشيخ محمد رضا الشبيبي في النجف الاشرف والسيد معروف الرصافي والسيد جميل صدقي الزهاوي والسيد

كاظم الدجيلي من بغداد . ومن مصر السيد مصطفى لطفي المنفلوطي والسيد اسعد خليل داغر ومن اميركا واوربا الاستاذ مكدونالد الاميركي والاستاذ هرزفلد الالماني والاستاذ كراجكوفسكي الروسي والاستاذ اهتينين كرسكو الفنلندي فتم بذلك اعضاؤه في الشرق والغرب مئة عضو وعضو ولا يزال يتحفى في البحث عن اعضاء ينتفع بعلمهم في الجزيرة والحجاز واليمن وفارس والهند واميركا الجنوبية .

واشتد حزن المجمع منذ بضعة اشهر لفجعته باحد اعضائه المرحوم احمد كمال باشا المصري عالم الآثار المشهور في الشرق والغرب وصاحب التآليف الممتعة وكان فقده عليه وعلى الآثار خسارة كبرى يصعب تعويضها رحمه الله .

* * *

مولاي : يجدر بي وقد انتهى نفس الكلام الى هذا الحد في اعمال المجمع وامانيه في السنة الماضية والمقبلة ان اذكر لكم هنا جملاً من اقوال الصحف والمجلات العربية آخذها بالعرض كما نقلت لكم في تقريري السنة الماضية نتفاً من اقوال علماء المشرقيات في المجمع . والصحف تعبر ولا شك عن الرأي العام ولا سيما في الامور العلمية الادبية وارجو ان لا يذهب الفكر الى انني اقصد بنقلي هذا مديحاً واطراء لنا وما رغبتي الا ان انقل آراء الفضلاء العارفين في عمل عام هو ابن جهود جميع اعضائه ومؤازريه من كل وجه لا عمل فرد واحد وهذا مما يسر له كل وطني :

قالت مجلة «الكلية» (بيروت) :

ان ما قام به المجمع وهو طفل في خلال سنواته الثلاث الاولى من حياته من الخدمات العقلية وصون الآثار ونشر المعارف هو شيء كبير حيوي للامة السورية الجديدة لا يقدّر ولا يثمن بالدنانير السورية الزهيدة التي ارصدتها الحكومة لنفقته فكل درهم في ميزانية المجلس هو في عرفنا حلال لا تستطيع الامة في الاحوال الحاضرة ان تستثمره في طريقة افضل من هذه الطريقة لانعاشها واحياء عقليتها والاحتفاظ بذخائر مخطوطاتها وآثارها من ذلك الميراث المجيد الذي يصلنا بآبائنا واسلافنا وينشطنا للسير الى العلاء والى الامام .... فحمداً لله الذي وفقنا اخيراً الى اكتشاف امر ينضوي تحت لوائه المسيحي والمسلم واليهودي والشرقي والغربي — وذلك الامر هو العلم .

وقالت مجلة «المباحث» (طرابلس) :

وشرع المجمع منذ اتسقت اعماله سنة ١٩٢٠ ينشر مجلة شهرية مملوءة بالفوائد ولم يكتف بالدأب في المحيط السوري بل سعى للتعرف الى اقطاب العلماء في كل مكان فاعظموا النهضة وتحدثت المجامع العلمية في اوربا واميركا بالعمل المجيد وعقدت الآمال على ان يصير المجمع العربي مبعثاً لمفاخر السلف ... ولكل واحد من هؤلاء الاعلام مكانة علمية وادبية يعرفها كل من قرأ مؤلفاتهم ومقالاتهم او اسعده الحظ بسماع محاضراتهم في دار المجمع .

وقالت مجلة «الزّهرة» (حيفا):

ان من تطلع الى المجمع بالعين الباصرة والبصيرة ووقف على ما اتاه من الاعمال الجليلة وهو ابن سنتيه وما بذله اعضاؤه من المساعي في سبيل خدمة الغاية التي أُسس لاجلها لا يقوى الا ان يحني هامته اعجاباً واكباراً و يطلق لسانه شكراً وثناء ويتمنى له الوصول الى اسمى ما هنالك من درجات الرقي و يسأل لاعضائه القوة والمقدرة على مواصلة جهادهم المبرور تحقيقاً لهذه الآمال .

وقالت مجلة «المعارف» (الشويفات — لبنان):

ولما بلغنا خبر تأسيس مجمع علمي في بيروت اظهرنا استياءنا من وجود فكرة

تأسيس مجامع عربية متعددة وقلنا بحاجة البلاد الى مجمع واحد واسع الصلاحية تشترك فيه نواب البلاد العربية عموماً بحيث لا تنفرد كل مقاطعة بمجمع يضع قواعد ونصوصاً قد تختلف عن مرتأيات الآخر . لكن مجمع بيروت مات وهو جنين فلم تستفد البلاد منه شيئاً مع انه كان بين اعضائه فريق من اكابر حملة الاقلام والمفكرين .

اما المجمع العلمي العربي في دمشق فقد تعهدته الحكومة وساعدته فاصبح معتبراً مفيداً للبلاد بما نشره من الآثار وما نقحه من الكتب والتعابير ووضعه من الالفاظ للمستحدثات العصرية ولتأسيسه دار الآثار التاريخية وعنايته بالمكتبة الظاهرية . . فالمجمع هذا مظهر من مظاهر نهضتنا ورقينا اهتمت به الحكومة وربطته بالاتحاد السوري ولا نخالها الا داعمة اياه بكل ما في وسعها لما يترتب عليه من الفوائد الجمة للوطن متى وسع دائرة ابحاثه .

وقالت مجلة «النفائس العصرية» (القدس)

من هنا يظهر مقدار الجهد الذي قام به المجمع حتى الآن والذي سيقوم به ويتمه في المستقبل بما أوتيه رجاله من وفرة العلم وصدق العزيمة .

وقالت مجلة «جادة الرشاد» (حمص) :

فتأليفه (المجمع) في بلدنا العزيز هو من مجالي الحياة الروحية في قومها فحق لكل من يختلج في صدره نبض الحياة ان يحبذ وينصر مسعى كهذا . ومما يوجبه علينا الادب والانصاف ان لا نتوقع ان يبلغ مولود طور رشاده يوم ولادته سواء في ذلك المواليد الروحية والمادية . فان الطبيعة اكل مقياس نعرفه للترتيبات . فليس من الانصاف ولا من الانسانية ان نتوقع من مجمعنا ان يدرك شأو المجامع العلمية في اوربا واميركا على حداثة عهده . قالت : ولا ننسى ان ذلك المجمع احد مقاييس حياتنا الروحية فهو ترمومتر ارتقائنا . . . فكل رجل يستحق اسم رجل بيننا يقدر مسعى كهذا وحاجتنا كبيرة الى الرجال

وقالت مجلة « صوت الحق » (بيروت) :

لقد حقق الله اخيراً آمال العلماء الذين برحوا الفانية وملء قلوبهم حسرة وهم يستصرخون اولي الغيرة وارباب القلم الى عقد مجمع علمي يصلح ما طرأ من الفساد على

لغتنا العزيزة وينعش ذاويها وذابلها

وقالت جريدة «الحقيقة» (بيروت) :

ليس بمستغرب ان تكون عاصمة الأمويين مهداً للنهضة العلمية في البلاد السورية فقد خطت هذه المدينة خطوات واسعة نحو تعزيز العلم واللغة العربية فمجمعها العلمي الذي اشتهر امره يواصل جهاده ويلقي محاضراته وينشر مجلته ويجمع في متحفه الآثار والعاديات وله غرفة قراءة كبرى حوت نفيس المؤلفات والمجلات والجرائد المختلفة معروضة للمطالعين في كل وقت .

وقالت جريدة « الوطن » (بيروت) :

فقد كان (المجمع) من حسنات الايام ومن محامد الحكومة الدمشقية بل كان قلادة در في جيد سوريا فقد ضم في سلكه البديع عصابة فضل لم يرو تاريخ الدول العربية انضمام مثل عددهم في مجمع بل ضم في عداد اعضائه جماعة من اعاظم علماء وفلاسفة اوربا واميركا وقد تواردت على المجمع المشار اليه رسائل التهانئ من اجل المجامع العلمية في القارة الاوربية وكلها اجمعت على اطراء محاسن صنيعه والثناء عليه وعلى الحكومة التي ساعدت تأليفه ونجاحه فهو ولا ريب من مفاخر الامة السورية بل اجل مفخرة يجدد بها العرب ذكر مفاخرهم الغابرة وعلومهم ومدنيتهم العظيمة الباهرة ونقيم لاهل الارض البرهان المحسوس على تقدم السوريين اليوم وتمدنهم ونجابتهم وحقهم في الاستقلال المنشود

وقالت جريدة «الاصلاح» (بيروت) بقلم الاستاذ الشيخ ابراهيم منذر :

ولقد كنت ولا ازال الح بوجوب انشاء مجمع علمي في هذه المدينة (بيروت) من نخبة الجهابذة في اللغة على مثال المجمع العلمي في دمشق فينظر في اصولها ويطرح العقيم منها ويؤيد الجديد الذي ينطبق على قواعد البيان ويوافق مقتضيات القرن العشرين — ولكن علماءنا ابدهم الله اقوياء فرادى وضعفاء جماعة كما هو شأننا في كل امر حيوي وطني

ومما لا أرى بداً من ذكره هنا زورة تسنت لي في دمشق في مطلع هذه السنة فأكبرت عمل المجمع وأعجبت بآثاره الثمينة وبالنهضة العلمية التي احياها في الفيحاء

بل في سوريا جمعاء مما يستحق عليه اطيب الثناء ٠

وقالت جريدة «الف باء» (دمشق) :

على ان الذي يسمع بهذا المجمع ليس كمن يحضر حفلاته فقد كنت امس اصغي لمحاضرة الاستاذ رئيسه واجيل نظري في صفوف الحاضرين الممتلئة منهم تلك القاعة الفسيحة وكلهم من زعماء الامة وعلمائها وادبائها ومفكريها واتأمل في سكوتهم العميق وعيونهم المتجهة الى الخطيب وهو يسرد لهم تاريخ مجمعهم واعماله تخيل لي انني في كنيسة او مسجد لا هي مسيحية ولا هو اسلامي وانني محاط باتباع ديانة جديدة هي ديانة اللغة العربية فقلت لنفسي يكفيني ويكفي هذا القوم تعزيةً عن سالفنا المجيد بهذا الحاضر المؤمل ٠

وقالت جريدة « الاتفاق » (صيدا):

من يعلم ان المجمع هو وليد الاستقلال العربي ولم تتمخض السنون عنه قبل ولادته وما كان زبدة الحقب يعجب جد العجب ويكاد يصدق بوجود الطفرة التي انكرتها العقول وهو يرى من اعماله على حداثة عهده وقرب ميلاده وجمود اكف المثرين عن مساعدته مادة ما يربو على ما ظهر من غيره من الاعمال وهو ابن عشرات من السنين بل يكاد يحسبه معجزة من معجزات الهمم العربية التي لا منتهى لكبارها وصغارها

وقالت جريدة « سورية الشمالية » (حلب) :

والسوري اليوم يفخر بمجمعه العلمي الذي حوى متحفه غريب الآثار ونفيسها من نقود قديمة اسلامية وغير اسلامية وزجاجات ذات قيمة وتماثيل وغير ذلك من الآثار العتيقة الفاخرة واللوحات والسيوف التاريخية ٠ وللمجمع غرف متعددة للمحاضرات والمطالعة وغيرها ويقتني ايضاً مكتبة كبيرة تضم قديم التآليف وحديثها عدا المخطوطات النادرة ومن يزور فروعه ويتفقد شؤونه ويدرس احواله يظن انه مضى عشر سنوات او اكثر على تأسيسه ٠

وقالت « مجلة العرفان » (صيدا) :

للمجمع العلمي العربي في الشام فضل لا ينكر فقد رتب المكتبة الظاهرية بعد ما كانت كتبها مبعثرة وجمع في متحفه آثاراً مهمة واوجد رابطة بين المستشرقين وعلماء

الشرق . هو ينشر تباعاً عثرات الاقلام الى غير ذلك من الاعمال النافعة . وان انتقده الكثيرون وطلبوا منه المزيد فالكمال مستحيل في العالم . قالت : ولو اريد ان يكون له (المجمع) التأثير المطلوب لاحتاج الى نفقات لا يقوم باعبائها.

وقالت جريدة «البشير» (بيروت)

... يعلم الله كم نستحسن هذه النهضة وكم نثني على القائمين بها لان لغتنا العربية ما كانت في عصر احوج الى مجمع علمي ، يضبط الفاظها ويهذب مفرداتها ويضع فيها للاصطلاحات العصرية المفردات المناسبة ، منها في هذا العصر الذي كثرت فيه الاكتشافات والاختراعات والعلوم ففوجئت لغتنا مفاجأة بعقبات لا نعرف كيف نذللها ان لم يكن هناك مجمع علمي رسمي تعترف به الدول وتؤيده .

ورأينا ان تشترك في هذا المجمع جميع الامصار العربية من مراكش الى مصر الى مكة فالعراق فسورية فلبنان الكبير اشتراكاً عاماً في معزل عن السياسة لتكون له فائدة ولا يصعب ذلك خصوصاً في البلدان الواقعة تحت الانتداب الافرنسي او الحماية الافرنسية . فلنا الامل ان مجلس الاتحاد السوري يهتم لهذا الامر كما يجب وان حكومتنا اللبنانية تسعى سعيها المشكور في تعزيز هذه الفكرة ومن رأينا ايضاً ان لا يكون هذا المجلس متعلقاً بمجلس اتحاد الدول السورية وحده لئلا تحجم سائر الدول الناطقة بالضاد عن الاشتراك فيه فتضيع الفائدة منه .

وقالت جريدة «الخليج» (اسكندرونة):

... نرجو ان تعطف حكومة الاتحاد بعد الآن عطفاً خاصاً — على المجمع — فينمو في ظلها نمواً زاهراً مثمراً بل اننا نأمل ان نجد من الشعب السوري غيرة محمودة في مناصرته ادبياً ومادياً فان في حياة مجمعنا العلمي السوري مفخرة من اجل المفاخر القومية

وقالت جريدة « النهضة الجديدة » (اللاذقية) :

وقد نوهنا به (المجمع) غير مرة وابنا لقرائنا انه بصيص امل غير يسير اذا شاؤوا تحويل هذا البصيص في اقرب وقت الى نور وهاج يهدينا السبيل ويضمن لنا الدفع والحياة القومية الشريفة بانهاض لغتنا وآدابها وجعلها اساساً مكيناً لوحدتنا في كل سياسة واجتماع . وانما يكون ذلك كذلك اذا تضافر القوم على تنشيط هذا البصيص

وامداده بكل ما عندهم من الوسائل واما اذا اهملوه وتغافلوا عنه فما اسرعه الى الخمود والانطفاء كما انطفأت شعلات جليلة جاءت قبله في اوائل هذا القرن واواخر القرن الماضي ولكننا كنا يومئذ قوماً عادمي الخبرة واصبحنا اليوم على شيء يستحق الذكر اذ ذقنا منها حلوها ومرها .

وقالت جريدة «صوت الشعب» (بيت لحم) :

ولما كانت المجامع العلمية زاوية الرقي المحسوس في كل امة فمن الواجب على كل ناطق بالضاد ان يمد هذا المجمع العلمي العربي بما يقدر عليه من المساعدات المادية والادبية

وقالت جريدة «لسان العرب» (بغداد) :

ان ذلك المجمع حوى نخبة من افاضل الاختصاصيين الذين يصح الاعتماد عليهم فيما يضعونه وقد نشط هذا المجمع بعد ان خمل مدة لاشتداد الازمة السياسية في سورية وهو اليوم آخذ في تقدم مطرد

وقالت جريدة «البرق» (بيروت) :

فتروي (عثرات الاقلام) تعابير الكاتبين وكلامهم ثم تذكر صوابها وهي خطوة اولى من خطوات هذا المجمع العلمي نرجو ان تتلوها خطوات في سبيل خدمة هذه اللغة الشريفة حتى ينقيها من الشوائب ثم يأخذ في وضع كلمات عربية لكل ما يحتاج اليه المنشىء او المعرب من مسميات الاشياء التي لم تكن موجودة في عصور العرب : الى ان قال : فقد احسن المجمع العلمي اتم الاحسان بالاهتمام بها

وقالت جريدة «الحوادث» (طرابلس) :

فزادت شهرته وعرفته المجامع العلمية في العالم لجدير بالامة العربيـــة التي تلتمس الحياة معاضدة هذا المجمع ومؤازرته بالمساعدات المالية فهو ركن من اركان حياتها المنشودة وعامل كبير من عوامل نهوضها لو تعلم .

وقال الخوري بطرس صفير في مجلة بيبليكا Biblica اللاتينية (رومية) في معنى ما دار في مجلس الاتحاد السوري في العام الماضي :ولكن الامل وطيد بان المجمع لا يحجم عن اطراد مهمته والا فالمباحث بامور العرب المتنوعة لا بد ان تتأذى او تتقهقر اذا حرمت اعماله الخطيرة .

وقالت جريدة «السودان» (الخرطوم) :

« ... يبعث (المجمع) على الامل بتجديد معالم الادب في سورية واحياء لغة العرب وعلومهم وجليل آثارهم فضلاً عن تطلع رجال المجمع الى التمثل بمجامع الغرب الراقية وتطلب الاستنارة بنور العلم الصحيح والاستعانة بكبار العلماء الشرقيين والمستشرقين .... واننا نهنئ المجمع على هذه الروح التي تتجلى في اعماله واقوال رجاله .

وقالت مجلة «الشرق الحديث» الايطالية (رومية) :

فالمآثر التي قام بها اعضاء المجمع والمساعي التي درأوا بها خطر اقفاله على ما يظهر جديرة بان تخلد صفحة انيقة في تاريخ آداب اللغة العربية .... ان الشرق الحديث لا يسعه الا ان يضم صوته بالدعاء للمجمع العلمي العربي الدمشقي ان تتوفر لديه الوسائل التي تضمن له اطراد عمله الجزيل الفائدة الذي كان شرع به بهمة قعساء .

وقال العلامة كراجكوفسكي في مجلة «الشرق» البتروغرادية (بتروغراد) :

ومما يستجلب الانتباه ايضاً خلو المجمع من اصحاب الخطط التقليدية الدينية الضيقة من المسلمين والمسيحيين ومن السياسيين الذين يفضلون السياسة على العمران فالجميع يربطهم المبدأ الجنسي فلهذا يسوغ لنا ان نعدم زعماء العربية الفتاة لا بحسب اعمارهم ولكن بحسب ارواحهم قال : ومما نستدل ان العرب قد تمكنوا من عمل ما يتصوره الغرب مستحيلاً في اوربا بعد الحرب اعني ربط جميع البلاد العربية بمنتدى علمي واحد بل ربط جميع علماء المشرقيات في اوربا . وهنا ايضاً في فهم كنه التمدن الروحي الحقيقي يمكننا بملء الجرأة ان نسمي الشعب الشرقي معلم الغربيين وفي هذا وحده خدمة وفضل للمجمع العربي لا حد لها .

وذكرت جريدة «المقتبس» (دمشق) بامضاء « غريب » :

... المجمع العلمي الذي يذكي في شبيبة بلاده جذوة العلم ويلقنهم المبادئ العلمية والاخلاقية والتاريخية وآداب اللغة العربية الشريفة — دون ان يشعروا بالمحاضرات الجليلة الفائدة التي تلقى عليهم وهو عمل ان لم يأت المجمع العلمي بسواه مع ان اعماله كثيرة كما عرضت يستحق الثناء الجميل .

وقال شكر الله افندي الجر من قصيدة وجهها الى المجمع العلمي في جريدة

«المدينة» (بيروت) :

رأوا لغة الاعراب هدها القنا فشدوا الى المرمى مطايا العزائم
يعيدون مجداً كان للعرب دارساً بارجاع مجد باذخ متقادم

وقال شاعر جبل الأكام بتوقيع «بدوي الجبل» في جريدة «الف باء» من قصيدة يخاطب بها المجمع :

يا «مجمع» الصيد الغطارف الاولى حفظوا الجدود وخلدوا آثارها
هذي سيوف الفاتحين من البلى قد صنتم اجفانها وشفارها
ارجعتم صور الحضارة غضة فكأنكم ارجعتم أعصارها
وبعثتم ام الجزيرة بعد ما طويت وحال فذكم اطوارها
انطقتم الصور الجماد فخبرت عن شأنها ورويتم اخبارها
وسللتم صمصامها من غمده متألقاً وجلوتم دينارها
ورفعتم ركن القضية عالياً بجهادكم وكشفتم اسرارها

ونشرت جريدة «العمران» (دمشق) قصيدة بتوقيع ابن منقذ قال فيها مخاطباً دمشق والمجمع :

لله مجمعك الذي آياته ظهرت تنير لغائب وشهيد
جمع الفحول اللذ هم ايامهم ما بين محبرة مضت وجريد
اني لأرقب من بوارقه لنا فخراً به طي الليالي السود

هذا بعض ما قالته الصحف وقد آزره بعضهم مؤازرة مادية فتبرع له بعض فضلاء دمشق بجوائز مالية وشرطوا شروطاً لتأليف كتب نافعة للبلاد الا ان الاجل المضروب حان ولم يرد على المجمع من المؤلفات ما يستوفي الشروط المطلوبة اما الجوائز فهي جائزة من خالد بك العظم وقدرها خمسون ليرة سورية ونفقات الطبع لمن يؤلف احسن كتاب في التربية فيه احدث النظريات وجائزة محمد سعيد بك اليوسف وقدرها خمس وعشرون ليرة عثمانية ذهباً لتأليف كتاب في تقدم البلاد السورية وجائزة ثالثة لفخري بك البارودي وقدرها ثلاثون ليرة سورية لتأليف كتاب في تسهيل الهجاء على المبتدئين مع طبع كتابه والمأمول ان تزيد هذه الجوائز فيزيد عدد

المؤلفين والكاتبين وان لم يرد على المجمع حتى الآن ما يستحق اخذ هذه الجوائز . وانا لنأمل في السنة المقبلة ان يتقدم بعض اغنياء الامة فيضمون جوائز للمؤلفين والكتاب والشعراء في موضوعات يعينونها فتكون باعثة على شحذ القرائح وزيادة الكتب العصرية النافعة للبلاد .

ولنا وطيد الامل متى تمت معداتنا من مسكن وكتب وآثار ان يعقد مؤتمر المستشرقين المقبل في مدينة دمشق ام البلاد السورية فقد اتصل بنا من بعض علماء المشرقيات في اوربا ان كثيراً من المستشرقين يودون من صميم افئدتهم ان يزوروا عاصمة بني أمية فاذا صحت عزيمة حكومتنا على تجهيزنا بالاجهزة اللازمة في وقت قريب نستطيع الترحيب بضيوفنا من رجال العلوم الشرقية في الخافقين فتستفيد بلاد الشام من عقد مؤتمرهم في ارضنا فوائد مادية ومعنوية لا يُقدر بقيمة ويزيد اسم السوري بل الاسم العربي تمجيداً في الشرق والغرب . ومعلومكم ان هذه المؤتمرات عقدت في السنين الغابرة مرات في اكسفورد وباريز وليبسيك وبودابست ورومية ومدريد وابسالا والجزائر واثينا وغيرها فبعملنا القليل تدخل عاصمة البلاد في طور العواصم العلمية ويزيد الغرب ثقة بالشرق وتستحكم بيننا وبينهُ الصلات العلمية النافعة والعلم اجمل الصلات بين ابناء البشر مهما اختلفت السنتهم وعاداتهم ومدنيتهم واديانهم ومناحيهم . سائلين الله ان يوفقنا واياكم لما فيه خدمة العلم وسعادة البلاد مولاي

دمشق في ٢٨ كانون الاول سنة ١٩٢٣ — رئيس المجمع

محمد كرد علي

خزائن دار الكتب المصرية

في خزائن دار الكتب المصرية ٩٤٣٦٧ مجلداً منها نحو ٤١٥٥٥ مجلداً عربياً فيها المخطوط والمطبوع . واقدم مخطوط فيها كتب سنة ٢٦٥ هـ (٨٧٨ م) وهو (رسالة الشافعي) بخط تلميذه الربيع بن سليمان المرادي . ومنها نحو ٥٢٨١٢ كتاباً افرنجياً بمعظم اللغات الاوربية (مجلة النهضة النسائية)

المثنّيات التي لا تُفرَد

من المزايا التي تفردت بها هذه اللغة ما يدعونه «المثنّيات التي لا تُفرد» وهي قسمان الاول تلقيبيّ — والثاني تغليبي — فالتلقيبي هو ما اذا أُفرد لم يفد المعنى الموضوع لهُ في التثنية فلا يصحُّ اطلاقهُ على احد المسميين — والتغليبيّ وهو ما اذا أُفرد صحّ اطلاقه على المتغلّب من الاثنين . ومن هذه المثنّيات ما هو جاهلي . ومنها ما هو اسلاميّ . بعضهُ ورد في الآي المحكمة . وبعضهُ شاع على ألسن الصحابة والتابعين فتناولتهُ اقلام الشعراء واهل الانشاء منذ صدر الاسلام ولا تزال تتداولهُ حتى اليوم

اما التلقيبيُّ فمن أمثلته ما يأتي :(الأَبردانِ) الغداةَ والعشيُّ . وكذا العصران و (الأَذلاَّنِ) الحمار والوتدالذي تشدُّ بهِ اطناب الخيام وبيوت الشعر . يُضرَب بهما المثل في شدة الذلّ لما ينالها من المهانة . وفي ذلك يقول الشاعر :

ولا يقيمُ على ضيمٍ أُلمَّ بهِ الا الاذلاَّنِ عير الحيّ والوتدُ
هذا على الخسف مربوطٌ برمتهِ وذا يُشجُّ فلا يرثي لهُ احدُ

و (البحرانِ) بحر القلزم وبحر الروم . او بحر العرب وبحر الروم . ومنه في سورة الرحمن «مرَجَ البحرين يلتقيان» وهو ايضاً اسم موضع بين البصرة وعمان وورد شذوذاً بالتثنية كالرقمتين لموضع في الحجاز ذُكر في قول الشاعر :

رأت قمر السماء فذكَّرتني ليالي وصلها بالرقمتينِ
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن رأيت بعينها ورأت بعيني

و (الثقلان) الانس والجنُّ وقيل العرب والعجم . و (الجديدان) الليل والنهار قالت الخنساء :

ان الجديدين مع طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناسُ

وكذا (الملوانِ) و (القارضانِ) و (الاصرمان) و (الحجرانِ) الفضة والذهب و (الخافقانِ) الشرق والغرب أو أُفقاهما و (الاجوفانِ) البطن والقُبُل «من الانثى بضمّ القاف والباء» و (الاخبثانِ) البول والمذرة . او السعال ومقدمات المذرة و (الاخشبان) جبلان في مكة وهما ابو قُبيس وحراء و (الرافدانِ) دجلة والفرات . وهما نهرانِ

مشهوران في العراق وكذا الفراتان (والشاويان) البدو والحضر و (الاصغران) القلب واللسان ومنهُ المثل المرء باصغريهِ . قيل اول من قالهُ شقة بن ضمرة التميمي دخل يوماً على الملك النعمان اللخمي وكان دميماً ضئيلاً فازدراهُ النعمان وقال « تسمع بالمعيدي خيرٌ من ان تراهُ » فقال شقة ابيت اللعن ايها الملك ليست الرجال بجُزر يراد منها الاجسام انما المرء باصغريهِ ان قال قال ببيان وان قاتل قاتل بجنان فذهب قوله مثلاً واليهِ اشار زهير بن ابي سلمى بقولهِ :

لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤادهُ فلم يبقَ الاّ صورة اللحمِ والدمِ

و (الاصفران) الزعفران والذهب او الزعفران والورس و(الشيخان) ابو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما و (الفتّانان) منكر ونكير . وهما ملكان يفتنان الاموات في القبور . وقيل (الفتّانان) ايضاً . السيف والحجر . وقيل الجمال والخمر . وهو ينطبق على كل هذه المسمّيات و (الكاتبان) ملكان يحصيان حسنات الناس وسيئاتهم . وهما الحاسبان والملكان ايضاً (والقارظان) رجلان ذهبا ليجتنيا القرظ (وهو حبُّ شجرٍ اسمهُ السلَم يصبغ بهِ) فلم يرجعا ولم يُعرَف لهما خبرٌ فضرب بهما المثل لكل غائب لا يُرجى ايابهُ . واليهما اشار ابو ذؤيب الهذلي بقولهِ :

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ويُنشر في القتلى كليبٌ لوائل

و (الاهيغان) الخصب وحسن الحال او الاكل والنكاح . او الامن والرغد . تقول وقع فلانٌ في الاهيغين . اي اصاب ما يشتهيهِ من أكلٍ وبضعٍ وراحةٍ ودعة ومثلهُ او يقاربهُ (الاطيبان) تقول فلان ذهب منهُ الاطيبان وبقي الاخبثان . اي ذهبت منه القدرة على كثرة الاكل والشهوات و (النيّران) الشمس والقمر و(الاسمران) الماء والحنطة و (الاسودان) التمر والماء (و(الاخضران) العشب والشجر يقال في التهويل هو يحرق الاخضرين و(الاطوران) حدّا العلم اي اوله وآخره يقال بلغ من العلم اطوريه و (الامرّان) الفقر والهرم ولقيت منه الامرين الشر والامر العظيم و(الحسنيان) الظفر والشهادة قيل اي احدى العاقبتين كل منهما حسنى العواقب وهما النصرة والشهادة (والاقوران) في قولهم لقيت منه الاقورين الدواهي العظام و(الفهدتان) لحمتان ناتئتان في زور الفرس والبعير . و (الطبيان) في قولهم جاوز الامر الطبيين (وهي

مثل) اذا اشتد الامر وتفاقم

وقد مرَّ بي في بعض مطالعاتي (الأُنجدانِ) للسيف والقلم و (الأُضنيانِ) للعشق المبرّح والكمد اي الحزن الدائم الخفيّ و (الأُهلكان) للحرب والسيل و (الايضانِ) للماء واللبن و (الاحمران) للحم والخمر · ولم ارَ ما يثبت شيوعها فيما قرأتُ من اسفار اللغة ومعاجمها

اما القسم الثاني وهو التغليبيّ فمن امثلته (الابوان) وهما الاب والام و(القمرانِ) الشمس والقمر · و(المشرقانِ) المشرق والمغرب وكذا المغربانِ · و (الصفَرانِ) شهران من السنة الهجرية وهما صفَر والمحرم و (المروتانِ) الصفا والمروة وهما من مشاعر الحجّ في مكة و (الفرجان) وهما الفم والقُبُل · و (العَمْرانِ) عَمرو بن جابر وبدْر بن عمرو · قال قراد بن حنش الصادريُّ :

اذا اجتمع العَمران عَمرو بن جابرٍ وبدر بن عَمرٍو خلتَ ذبيان تبّما

(الجرادتان) مغنيتانِ كانتا في مكة · وقيل هما للنعمان بن المنذر اسم احداهما جرادة والثانية الرباب · و (العُمَران) ابو بكر وعمر او عُمر الفاروق وعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهم

هذا ما حضرني الآن من هذه المثنيات ولعله شذّ منها ما لم يكن في الخاطر فان العربية بحر بعيد غورهُ فمن استقصى منها ما فاتني فله الشكر بنشره على صفحات هذه المجلة

سليم عنحوري

دمشق عضو في المجمع العلمي

مكتبة الجامع الازهر في مصر

في مكتبة الجامع الازهر نحو اربعين الف مجلد · يبلغ عدد المخطوط منها ١٥ الفاً · وفيها من امهات الكتب ونادرها ما لا يوجد في دار كتب اخرى · وفي بعض اروقة الازهر خزائن للكتب اهمها مكتبة المغاربة وفيها ٨١٥٧ مجلداً · ومكتبة الاتراك وفيها ٦٦٤٥ كتاباً · ومكتبة الشوام وفيها ٣٣٤٦ كتاباً · ومكتبة الصعايدة وفيها ١٨٨٠ كتاباً (مجلة النهضة النسائية)

طاقة ازهار من كتاب النشوار (١)

كتب الاستاذ رئيس المجمع العلمي في الجزء السادس من السنة الثانية لهذه المجلة الصفحة ١٠٠ تقريظاً لكتاب (نشوار المحاضرة) تأليف القاضي أبي عبدالله المحسن التنوخي المتوفى سنة (٣٨٤ هـ) عرف القراء منه منزلة هذا الكتاب ومضامينه وموجزاً من خبره . وقد أحببت في مقالي هذا أن أدل على ما فيه من الكلمات اللغوية والتراكيب الكتابية . التي بعضها عربي محض عرفه اهل اللسان وجرى على أسلات ألسنتهم . وبعضها لم يعرفوه وانما أحدثه من جاء بعدهم من الكتّاب والمنشئين . واستعملوه في كلامهم بسائق ما في طبيعة اللغة العربية من طيب النجْر . واتساع الصدر . لقبول المعرّب والدخيل . فكان في ذلك منتهى التيسير والتسهيل . ناهيك ان المؤلف نفسه سمى كتابه (نشوار المحاضرة) والنشوار فارسية الأصل بمعنى جِرّة الحيوان المجترّ . وكان المؤلف يصف بعض الفضلاء في كتابه فيقول : كان فلان طيّب النشوار . أو حسن النشوار : يريد انه طيب الحديث . غزير مادة المحاضرة . وكأن المؤلف قد اراد بما اورده في كتابه من الأخبار والآثار أن يصف لمن جاء بعده الحالة الاجتماعية في القرن الرابع للهجرة وكيف كان يعيش رجال الطبقة العالية من وزراء وقضاة ومَن اتصل بهم في ذلك العهد : فالكتاب من هذه الجهة من خيرة الكتب التي تصلح ان تكون مصدراً لتاريخ الاجتماع الاسلامي . كما أنه من جهةٍ ثانية يصلح أن يُستدل بعبارته واسلوب انشائه على تاريخ طائفةٍ من كلمات اللغة العربية . وطرائق استعمالها منذ الف سنة . وسوف يتبين للقارئ مما نسرده من كلمات الكتاب وتعابيره أن منها ما هو من أصيل اللغة ومنها ما هو من دخيلها الذي لا نستعمله نحن اليوم

---

(١) كتبت مقالتي هذه على اثر مطالعتي لكتاب (نشوار المحاضرة) اي منذ سنتين ثم قدمتها لتنشر في مجلتنا هذه واذا صديقنا العلامة (احمد تيمور باشا) يرسل الينا مقالته المسهبة . بل رسالته المذهبة . التي علّقها على الفاظ الكتاب المذكور . فلم نر بداً من تقديم نشرها . فنشرناها تباعاً في اجزاء السنة الماضية . ونعود في فاتحة هذه السنة الى مقالتنا المرجأة فننشرها في ثلاثة اجزاء من هذه المجلة « المغربي »

ومنها ما هو من دخيلها الذي ما زلنا نستعمله . ومن كلمات الكتاب (كلمات إدارية) يحسن برجال الادارة والحكومة والقانون اليوم أن يتفطنوا لها . فيتداولوها بينهم ويحلوها محل غيرها مما هي أصلح منه وأليق بالاستعمال . وهي التي نفتتح بها مقالنا هذا :

« كلمات ادارية »

لم اجد المؤلف اكثر من استعمال كلمة بقدر ما استعمل كلمة (الصّرف) ومشتقاتها . فهو يقول : (صرف الوزيرُ فلاناً) بمعنى عزله . وفلان (مصروف) أي معزول . و(صرّف الخليفةُ المقتدر فلاناً بفلان) أي ولاّه مكانه . و(قد صرّفني الوزير طول هذه المدة) اي شغلني بالوظائف فيكون التصريف بمعنى التولية والتقليد . أما (التصرُّف) فتارة يستعمله بمعنى تولي عمل من اعمال الدولة كما نقول نحن (التعيّن) و (التوظّف) فيقول : قال الوزير لفلان (لا تصرُّف لك عندي) وقال بعض العمال للوزير (اني ما اتصرّف خوفاً من الفقر . وانما اريد الزيادة في الجاه) . ولعل الاتراك العثمانيين قد اقتبسوا من هذا الاستعمال كلمة (المتصرّف) و (المتصرفية) للوظيفة الادارية التي هي دون (الوالي) وفوق (القائمقام) . وكذلك (المدير) الذي هو دون (القائمقام) : فان صاحب (النشوار) يقول :(وكان فلان إذ ذاك يدير أمور الولاية) فقوله (يدير) اي يتعاطى ويباشر ثم جاءت منه كلمة (إدارة) و(مجلس الادارة) و (مدير) و (مديرية) .

وضد التصرّف بمعنى التوظّف (التعطّل والعطلة) فان صاحب النشوار يستعملها كما نستعمل اليوم كلمة (آجيق) و (معزول) أي لا وظيفة له قال في النشوار(كان فلان تقلّد القضاء قديماً ثم تعطّل فأضاق ولزم المسجد) ومعنى (أضاق) صار ذا ضيق وعسر . وتارة يستعمل المؤلف كلمة (التصرُّف) بمعنى السعي في طلب المعاش قال : (فهل نحن نتصرّف ونكسب المال) و (سافرت أنا وجماعة من أصدقائي نريد مصر للتصرّف) و (تصرّفت ببدني في بعض المهن) أي جعلت اكتسب من طريق ايجار نفسي فاكون حمالاً أو أجيراً . و (طالبني فلان بالتصرُّف معه فأبيت) اي بالاشتغال معه في امور الدنيا أو بأن أعامله في الأخذ والعطاء فامتنعت

« التنأ »هذه المادة تدل على التوطن بالمكان : يقال تنأ فلان بالبلد يتنأ تنوءاً إذا

قطنه وأقام فيه وهو تانئ والجمع تنّاء . وفلان من تنّاء البلد الفلانية أي هو من سكانها أو ان اصله منها ويقابلها (التُنّاء) (الطُرّاء) والطرّاء الذين يفدون على البلد فينزلون فيه : قال صاحب النشوار (وجاء أكابر التجّار والكتّاب والتنّاء الى دار الوزير يشكون اليه جور العمّال وكثرة الضرائب) (وأنا رجل كان آبائي تنّاء تجّاراً عظيمي النعمة) . فالتُنّاء وضدّها الطرّاء في لغة العرب بمنزلة قولنا نحن اليوم (الوطنيين) و (النزلاء) أو (السكّان) و (الغرباء) . والأتراك يسمون (التانئ) (يرلي) وكتّاب (الحقوق الادارية) يستعملون كثيراً كلة (الأهالي) في مقابلة (الحكومة) فلو استعملوا (التُنّاء) مكان (الأهالي) و (التانئ) مكان (الفرد من الأهالي) كان حسناً . واذكر ان الكتاب في مصر يطلقون كلمة (ارباب « المصالح الحقيقية ») على افراد الاهالي المتمكنين في البلاد بكثرة ما لهم فيها من الأملاك والعقارات . فلعل كلة (التنّاء) في كلام صاحب النشوار قد اريد بها هذا المعنى

وفي (النشوار) قال الوزير لبعض كتّابه (تعمل الجرائد وتسلمها الى المستخرج وتقول له اريد أن يصح المال في كذا وكذا يوماً عند الجهبذ . والا دققتُ يديك على رجليك) : فقوله (دققتُ يديك على رجليك) كلة تهديد وكأنه يريد أن يجمع بين يديه ورجليه بالقيود والأغلال . أما (الجرائد) وواحدها (الجريدة) فيستعملونها بمعنى (القائمة) و (القوائم) وكثيراً ما نسمي اليوم القائمة (ليسته) وهي كلة دخيلة . كما نستعمل الجريدة بمعنى (الصحيفة) التي نكتب فيها الأخبار العامة : وقوله (المستخرج) يريد به الجابي وهو ما نسميه اليوم (التحصلدار) او (المحصّل) وفي كتاب (حكاية أبي القاسم البغدادي) (يا وجه المستخرج في يوم السبت . بالإفطار الصائم على الخبز البحت) فلعل الحكومة كانت تعطّل والأهالي يتعطّلون ويتنزهون يوم الجمعة فيفجأهم المستخرج أي المحصّل بطلب المال يوم السبت فيستثقلونه كما يستثقل صبيان المكاتب يوم السبت ايضاً . وقوله (يصحُّ المال في كذا وكذا يوماً) يعني يجمع ويتحصل كله . او يؤدّى ويسلّم كله . وقوله (الجهبذ) يريد به ما نسميه به اليوم (الصرّاف) و (المحاسبه جي) و (صندوق أميني) و(الخزنه دار) واما هذه فهي من الكلمات الادارية التركية . على أن كلة (الجهبذ) فارسية عرّبت وأصلها

وفي النشوار (فوجدوا في داره جرائد بأسماء من بايعه على الخلافة) (جرائد) اي قوائم .

وقال في النشوار (ودفع رجل الى الوزير قصّة يذكر فيها من أمره كيت وكيت) قوله (قصة) يريدون بها في زمانهم ما نريده بكلمة (استدعاء) ويجمعونها على (قصص) يعنون استدعاآت . واصل معنى (القصّة) الحديث والخبر يُروى ويُقصّ على الغير . ويحتمل ان تكون القصّة من (القَصّ) بمعنى القطع اذ هي ورقة مقصوصة قد كتب فيها . ومثل (القصة) (الرُقعة) فانهم كانوا يستعملونها بمعنى (الاستدعاء) ايضاً وجمعها رقاع . قال في النشوار (هات رقاعك كلها في موضع واحد) واصل معنى الرقعة القطعة من الورقة يكتب فيها . اما قولهم في (موضع واحد) فهو بمنزلة قولنا (دُفعة واحدة) و (مرة واحدة) اي ضعها أمامي كلها فأوقّع لك فيها وأستريح . ولا تقدمها لي واحدة بعد واحدة فيطول الأمر عليّ .

قال (اكتب الى أصحاب الأطراف بأن يتسلّموا الغلاّت ويبيعوها وبتقبيض المبلغ الى المستخرج أو الجهبذ) : قوله (أصحاب الأطراف) يعني عمّال النواحي الذين نسميهم قائمقامين ومديرين . وقوله (يتسلّموا) هو الصحيح الفصيح . ونحرّفه نحن اليوم فنؤخر التاء عن السين ونقول (يستلموا) تسلّم الشيء قبضه أما استلم فليس بمعنى القبض وانما معناه تناول الحجر الأسود ولمسه باراحتين أثناء الطواف حول الكعبة وكأنه مشتق من السلام بكسر السين جمع سَلِمة بفتح فكسر وهي الحجارة أو من (السُلامى) وهي عظام الكفين . وقوله (بتقبيض المبلغ) أي أدائه ودفعه وتسليمه .

وقال (عمل الكاتب جماعةً تحتوي على ارتفاع ناحيةٍ من بلاد فارس وعلى مشايخ الناحية ومعاملاتها وخراجها وما أُدّي وما بقي ودخل ذلك وخرجه . وكان يرفع حسابها الى الوزير . ثم طلبت الجماعة فتفقدت) . قوله (جماعة) يفهم من سياق الكلام ان المراد بها الدفتر الذي يحتوي على القيود والحسابات المتعلقة بدخل الناحية وخرجها . ولا أعلم إن كانت ميمها مخففة أو مشددة وجيمها مكسورة أو مفتوحة . أما (الارتفاع) فمعناه إيراد الناحية . فهو بمعنى الدَخْل والريع ولكن لا يستعمل الا في مثل الكورة والناحية والمقاطعة . فلا يقال ارتفاع الدار والدكان . وانما يقال ريعها ودخلها . وقوله (مشايخها ومعاملاتها) ثما بمعنى ما نستعملها فيه اليوم تقريباً

كما يفهم من سياق الكلام : فالمشايخ شيوخ الناحية واختياريتها . و (معاملاتها قيودها وحساباتها الرسمية . وقال ايضاً بهذا المعنى (فأنفذ العمّال الى ضياعي وأمرهم بنقض معاملاتي)

قال (وكان ابن مقلة يخلف الوزير على عدّة دواوين) قوله (يخلف) هو هنا بمعنى ينوب منابه عند اللزوم في رؤية اشغال الدواوين ومباشرة أعمالها . وادارة شؤونها ويفهم منه أنه كان للوزير وقاضي القضاة في زمانهم موظّف يساعده إذا مرض أو سافر أو شغل بأمر من الامور ويسمون هذا الموظف (خليفة الوزير) و (خليفة القاضي) وهو ما نسميه نحن اليوم (رئيس ثاني) أو (نائب رئيس) أو (معاون رئيس ويقولون فلان أحد خلفاء القضاة أو الوزراء يعنون ما ذكرنا

قال (وأمر الوزير خازنه بإطلاق المال له فأطلقهُ له على الفور) قولهُ (إطلاق بمعنى (صرْف) التي نستعملها اليوم . وكلمة (صرْف) بهذا المعنى اي بمعنى اعطاء المال ليست فصيحة : لأن (الصرف) معناه تغيير الدراهم وتبديلها من جنس الى آخر فيحسن أن تستعمل كلمة إطلاق مكانها : فيقال امر الحاكم بإطلاق معاشات المأمورين . وفلان لم يطلقوا له راتبه الى اليوم . وهكذا .

وقال (ما سمعوا بمن بلغ مبلغ هذا المحتسب في ضبط العامة ورفع الغشوش) يريد بالمحتسب ما نسميه اليوم (رئيس بلدية) تقريباً ووظيفته الحسبة . وكلمة (ضبط) مستعملة هنا بما يقرب من المعنى الذي تستعمل به عند رجال الحكومة اليوم : فيقولون ضبط وربط . والضابطة والانضباط والضبطية . و (الغشوش) جمع غش وهو ما يقع الباعة والمشترين من الختل والخديعة في المكاييل والموازين والاسعار .

قال (وقد أفاض الحاضرون في مدح الوزير وذكر عمارته للوقوف والسقايات وإدراره الماء في نهر خوزستان) قوله (الوقوف) جمع وقف ونقول نحن في جمعها (أوقاف) واهل المغرب يسمون الوقف (حبس) ويجمعونه على حبوس وأحباس و (السقايات) جمع سقاية وهي ما نسميه (سبيل الماء) تشرب منه السابلة والمارة وقوله (إدرارهُ الماء) أي إسالته وإجراؤه في ذلك النهر (لها بقية)

المغرب

صالح بن جناح

صالح بن جناح اللخمي الشاعر احد الحكماء حكى عنه ابو عثمان الجاحظ ممن ادرك الاتباع بلا شك وكلامه مستفاد في الحكمة وقد اخذ عنه بنيسابور . قال الجاحظ قال صالح بن جناح الدمشقي لابنه : يا بني اذا مرَّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك فاكثر الشكر لله تعالى فكم من مسلوب دينه ومنزوع ملكه ومهتوك ستره ومقصوم ظهره في ذلك اليوم وانت في عافية وفيه اقول :

لو انني اعطيت سؤلي لما   سألت الا العفو والعافيه
فكم فتى قد بات في نعمة   فسلَّ منها الليلة الثانيه

وقال : اصل المروءة الحزم وثمرها الظفر . اذا طلب رجلان امراً ظفر به اعظمها مروءة . وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ويحلم اذاجهلت عليه ويحسن اذا اسأت به ويسيء اذا احسنت اليه وينصفك اذا ظلمته ويظلمك اذا انصفته فمن كان هذا خلقه فلا بد من خلق ينصفك من خلقه ثم لحة تنتصف من لحته وجهالة تقدع من جهالته والا اذلك لان بعض الحلم اذعان وقد ذل من ليس له سفيه يعضده وضل من ليس له حكيم يرشده . ومن شعره :

يا ايها الملك الذي يُبينه   باب الزمان وصولة الحدثانِ
انعم صباحاً بالسيوف وبالقنا   ان السلاح مجنة الفرسان

وقال : اعتبر بما لم تره من الاشياء بما قد رأيته وما لم تدعمه بما قد سمعته وما لم يصبك بما اصابك وما بقي من عمرك بما قد مضى وما لم يبلَ منك بما قد بلي واعلم :

انما الدنيا نهارُ   ضوءه ضوء معارُ
بينما غصنك غضٌ   ناعم فيه اخضرار
اذ رماه زمناه   فاذا فيه اصفرار
وكذاك الليل يأتي   ثم يمحوه النهار

فهذه صفتها وما لم اصف ادهى وامر . فما اصنع بامر اذا اقبل غر واذا ادبر ضر وانشد :

نموت وننسى غير ان ذنوبنا اذا نحن متنا لا تموت ولا تنسى (كذا)
الا رب ذي عينين لا تنفعانه وهل تنفع العينان من قلبه اعمى

ومن شعره :

وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الخيرات شيء يقاربه
اذا اكمل الرحمن للمرء عقله فقد كرمت اعراقه ومناسبه

وكان عديم نظير القول في المواعظ والادب وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصلُ
وان تجمع الآفات فالبخل شرها وشر من البخل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

وله: تعلم اذا ما كنت ليس بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم ازين بالفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم

وانشد الجاحظ من شعر صالح بن جناح :

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند اهل التعلم
تعلم فان العلم زين لاهله ولا تستطيع العلم ان لم تعلم

ثم ذكر البيتين الاخيرين (انتهى ملخصاً من ابن عساكر)

من قال لا أدري من العلماء

عقد له السيوطي في المزهر باباً (٢ : ١٦٣) منه قوله : سئل الشعبي عن مسألة فقال : لا ادري . فقيل له : فبأي شيء تأخذون رزق السلطان . فقال : لأقول في ما لا ادري : لا ادري . وسئل ابا العباس ثعلب يوماً عن شيء فقال : لا ادري . فقيل له : أتقول : لا أدري واليك تضرب اكباد الإبل واليك الرحلة من كل بلد . فقال للسائل : لو كان لأمك بعدد قولي لا (ادري) بعر لاستغنت

تعاليق الانوار على الدر المختار

يدخل في اربع مجلدات تقارب الفا وسبعمائة ورقة بقطع النصف . وفي السطر حوالي خمس وعشرين كلمة . مؤلفه السيد عبدالمولى (١) بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالقادر بن عبدالرحمن ابن السيد عبد القادر الكبير ابن السيد عبدالله بن احمد بن محمد التونسي الحنفي المعروف في تونس بابن درغوث .

موضوعه . الفقه . وهو كما يدل اسمه عليه تعليق على كتاب الدر المختار . وقد قال في اوله : « اما بعد فني ليلة الاربعاء خمس وعشرين مضت من ذي الحجة عام الف ومائتين واثنين وثلاثين ورد على قلبي . إلهام ربي . مؤذنًا بالاذن في تسويد تجريد ما على هامش نسختي الدر المختار . من انوار الازهار . اقتطفتها من ادواح الاسفار . في بيداء الأسفار . من كتب صغار الى كتب كبار . رجاء الإسفار . وكشف الأستار . عن مخبآت عرائس ابكار . في العشي والابكار . ولاح في خلدي . أن تكون تبصرة لولدي . وتذكرة من بعدي . وسنح لي ان اسميها (بتعاليق الانوار على الدر المختار) »

ثم تمشى على عادة اصحاب التعاليق من شرح البسملة . واعراب المقدمة . وما فيها من النكات البيانية . ثم شرح اسماء الاعلام . الواردة في الاصل شرحًا وجيزًا .

ثم تطرق الى النسبة بين علم الفقه وفقه القضاء فجعلها ما بين الأعم والأخص والعموم في (فقه القضاء) لانه العلم بالاحكام الكلية . والقضاء هو الفقه بالاحكام مع العلم بتنزيلها على النوازل الواقعة . ومن هذا المعنى ما ذكر ابن الرفيق . أن أمير افريقية استفتى اسد بن الفرات في دخول الحمام مع جوار بدون ساتر له ولهن

---

(١) تولى المؤلف افتاء دمياط في حدود سنة (١٢٢٠) للهجرة وبقي مفتيًا فيها الى ان توفي سنة ١٢٦٢ وهو من اسرة (المغربي) المعروفة اليوم بصيدا و التي هي فرع من اسرة (المغربي) في طرابلس الشام وكلتاهما تنتميان الى أسرة درغوث (أو درغوط) المشهورة في تونس . والتأليف المذكور محفوظ لدى أسرة (المغربي) في صيدا

فأفتاه بالجواز لأنهن ملكه . واجاب ابو محرز بمنع ذلك . وقال له إن جاز له النظر اليهن وجاز لهن النظر اليه لم يجز لهن نظر بعضهن الى بعض » : فأهمل أسد النظر في هذه الصورة الجزئية فلم يعتبرها لهن فيما بينهن واعتبرها أبو محرز . والفرق المذكور هو ايضاً الفرق بين (علم الفتيا) و (فقه الفتيا) ثم ذكر عن مقدمة البحر ان الفقه هو في الاصول العلم بالاحكام من دلائلها . فليس الفقيه الا المجتهد عندهم . واطلاقهُ على المقلد الحافظ للمسائل مجاز . وهو حقيقة في عرف الفقهاء بدليل انصراف الوقف والوصية للفقهاء اليهم . واقله ثلاثة أحكام كما في المنتقى . وذكر في التحرير أن الشائع اطلاقه على من يحفظ الفروع مطلقاً يعني سواء بدلائلها أو لا .

ثم ذكر المؤلف فضل الامام ابي حنيفة والاحاديث التي تخرج في حقه .

ثم اخذ في التعليق على مطالب الأصل . واظهر مكنونات العبارة بكلام واضح .

وانتهى الجزء الاول عند آخر كتاب الحج وختمه بقوله : « تم الجزء الاول من تعليق الأنوار ويليه الثاني في ١٤ جمادى الاولى سنة ١٢٧٩ هـ » . وقد بلغ هذا الجزء سبعاً وثلاثين كراسة . والكراسة فيها عشر ورقات . وانتهى الجزء الثاني عند أول كتاب البيع . وفي آخره يقول: « انتهى النصف الاول من (تعاليق الأنوار على الدر المختار) ويليه النصف الثاني من أول البيع والحمد لله » وهناك طابع نقشه ✻ السيد محمد (١) عبد المولى ✻ ويليه رسالة في حكم ما انقطع ثبوته . ومات شهوده من كتب الأوقاف القديمة ووجدت صورته في سجلات القضاة المصونة . اسمها (الجواهر الأقط في احكام الخط) وهي ثماني صفحات بقطع النصف . وفي آخرها (تمت بحمد الله وعونه على يد محررها محمد بن عبدالمولى بن عبدالله المغربي) وهي مغفلة من التاريخ . ثم يليها رسالة ثانية اسمها : (بل الأوام . وبلوغ المرام . في حكم الطلاق بعد الحرام) ست صفحات وفي آخرها (تمت على يد افقر الورى محمد بن عبد المولى ابن مؤلفها السيد عبدالمولى المغربي الاصل) . وبلغ هذا الجزء اربعاً واربعين كراسة . وانتهى الجزء الثالث عند كتاب الإجارة وفي آخره

(١) ومحمد هذا هو ناسخ الكتاب ابن المؤلف لا المؤلف نفسه كما سيجيء

(انه كتب في ٢٩ صفر سنة ١٢٨١ ﻫ) وكراريسه اربع واربعون . وفي آخر الجزء الرابع « ويقول جامع هذه التعاليق الفقير الى الله تعالى عبد المولى بن عبدالله رحمه الله رحمة واسعة . وامرّهُ وارضاه : قد وقف جواد البيان . وانتهى قلم التبيان . بحمد الله وعونه . ورعايته وصونه . لما رمتهُ من جمع ما علّقته على ﴿ الدر المختار شرح تنوير الأبصار ﴾ في يوم الاثنين الثالث عشر من شهر رمضان المعظم عام الف ومائتين وخمسين بعد ان كتبتُ منها اربع نُسخ غير المسودة وهـذه الخامسة والحمدلله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً . وكاتبه ولده محمد سنة ١٢٨٢ ﻫ وبلغ الجزء الرابع ستاً واربعين كراسة

(النبطية) احمد رضا

الاوضاع العصرية

(تابع لما في السنة الماضية (١))

٤٦ و٤٧ و٤٨ وللفرنسيين اسماء مختلفة لاغلاط التاريخ فان ذكروا للواقعة تاريخاً مؤخراً عن تاريخها الحقيقي قالوا mélacronisme وبالعربية (الفَلَت) بتاء في الآخر ، وان كان التاريخ سابقاً للحادثة قالوا prochronisme وبالعربية (الجَزْم) وهو اتيان الامر قبل حينه كأنّ فاعلهُ جزمَ الوقت اي قطعهُ ، وان عينوا للحدث تاريخاً مؤخراً عنه قيل في العربية (الكَسْع) او (الكَسْء) (وزان القَطْع) وبالفرنسية prochronisme ولهم لفظة تشمل كل وهم في التاريخ وهي anxchronisme وقد قالت العرب في هذا المعنى (الفَلَت) فهي عندنا تشمل كل وهم يقع في التاريخ .

٤٩ والفرنسيون يطلقون كلمة honoraires على اجرة كل رجل شريف المهنة اذا ارادوا مكافأته والعرب قالت في هذا المعنى الحُذْلة (بالضم) والذَهْمة (بالفتح)

---

(١) راجع الصفحات ١٧٣ و٢٠٩ و٢٤٧ من المجلد الثالث

ومنه نفح فلان الشاعر كذا من الدراهم

٥٠ ومن الغريب ان للعرب لفظة واحدة اذا كان للرجل عند قوم او عند رجل آخر طلبة فاخذ من مالهم او ماله شيئاً يساويه وهي (التلطّي) والافرنج يقولون Faineune compensation occulte

٥١ والاطباء يسمّون المرض الذي يشعر صاحبهُ بجوع لا يعرف الشبع بالجوع البقريّ وهو ترجمة قديمة Boulimie ترجمةً معنوية والعرب سمّتهُ (الهَرْط) . قال في التاج : الهَرْط بالفتح اكلك الطعام ولا تشبع .

٥٢ ومما اعيا المعرّبين عن ايجاد مقابل لهُ بالعربية كلمة schème او schéma بالفرنسية وهي بالانكليزية scheme وباللاتينية schema وباليونانية schema وهي شكل تخذ لابانة شيء لا تظهر حقيقتهُ الا بشرح يختلف طوله باختلاف الموضوع ويمثل صلات الاشياء بعضها ببعض وسيرها بوجه من الوجوه ، وليس يمثل صورتها المادية . وقد توسعوا في اللفظة المذكورة فارادوا بها ايضاً فكرة امر تصدرها الحكومة الاّ انها تحتاج الى مشاورة اعضاء المجمع الى غير ذلك من المعاني التي اثبتها اللغويون في معاجمهم من انكليزية وفرنسية . ولو درى المحدثون ان العرب نقلوا اللفظة من سابق العهد الى لغتهم الفصحى بصورة (سحنة) لما قاسوا او يقاسون عرق القربة في طلب ضالة هي بين أيديهم . وقد ذكروا لها لغات فيقال فيها السَحْنة بفتح السين والسَحَنة بالتحريك والسَحْناء كصفراء والسَحَناء بالتحريك . وذكروا لها عدة معانٍ ومن جملتها الهيئة . ولما كان مدلول الهيئة يختلف باختلاف مواقعها لم ينتبه اليها مؤلفو كتب متون اللغة . اما قلب الحاء اليونانية حاء عربية فهذا امر معروف حتى في الالفاظ العربية نفسها .

اما في اليونانية فانك ترى اغلب الالفاظ المبتدئة بالعبرية او بالعربية بحرف الحاء قد نقلت الى اليونانية بالخاء المنقوطة من فوق . واما ابدال الحاء من الخاء في العربية فكثيرة كارض شحاح وشخاخ والسنح والسنخ وبحثره وبخثره وناقة حندليس وخندليس وكاب محرنفش ومخرنفش الى غيرها .

على ان السلف توسعوا في مدلول السحنة فارادوا بها اشياء اخرى فلتراجع في مظانها .

٥٣ ومن الالفاظ التي لم اجد لها كلمة فصيحة في كتب اللغة الافرنجية العربية الدويبة المعروفة بالفرنسية باسم grillon taupe او courtilière واهل الشام يسمونها المالوش والمصريون النبّاش والمحار وكلب البحر والعراقيون الكاروب وهي بالعربية الفصحى ابو عُوَيْف (وهو غير ام عُوَيف) و الشَبَث (وزان سبب) والعنجوش وشحمة الارض عند بعضهم • وهي تعرف بالانكليزية باسم Mole-cricket واذا نقرت عنها في معجم بادجر الانكليزي العربي ومعجم سعادة وغيرهما من المطولات تتعجب من انك لا ترى فيها ضالتك •

٥٤ لم يتوفق الاطباء للعثور على كلمة تقابل لفظة Enucléation ولو رجعوا الى مادة ف ص ع في دواوين لغتنا الواسعة لوجدوا فيها الفَصْع فالكلمة الفرنسية تعني عدة اشياء • (١) استخراج المقلة وهذا هو المهصة بلغتنا • —(٢) واستخراج كل عقدة في الجسم من موضعها وهذا هو الفَصْع — (٣) حلّ المفصلة

٥٥ ونقل الصُحُفيون قول الافرنج Telaété exécuté بقولهم أُعدم ، اي قُتِل رمياً بالرصاص او باي وجه مهلك له ، والعرب قالت بهذا المعنى اوهطهُ قال في اللسان : الايهاط : القتل والاثخان ضرباً او الرمي المهلك • قال : بإسهم سريعة الايهاط • اه •

ولا يقولن قائل : ان الكلمة غريبة فغرابتها حاصلة من تركيبها • ألاَ ترى ان الافرنج يقولون (اكزيكسيون) ولا ينفرون منها ، وما ذلك الا لانهم ألفوا سماعها • والإيهاط اخف سمعاً واقصر لفظاً من تلك

٥٦ ومما يعجبك الوقوف عليه ان العرب عرفت ما سمّاهُ الافرنج باسم fief و féodalité فان المحدثين من المعربين نقلوا الاولى الى (اقطاع) والثانية الى (عهد الاقطاعات) ، على انك اذا استقريت ما قالهُ العرب عن الاقطاعات وعهدها ، لا تراه يوافق كل الموافقة ما يراد بفييف الافرنجية وبالفيودالية • ولهذا نشأ الارتباك في افهام القُرّاء •

اما العرب الاقدمون في عهد الجاهلية فانهم عرّبوا الكلمة fief التي هي من feudum الرومية المولدة بصورة (فَدَن) واصلها في اليونانية بالنون اي Pedon

ومعناها في الاصل القصر المشيد كما في العربية ، وكان من مألوف عاداتهم ان شرفاء اقوامهم كانوا يبنون لهم قصراً في ارضٍ لهم يدفعونها الى واحدٍ من اتباعهم ليعمل فيها على شروطٍ يشترطها ، ومن جملتها ان يعاهده الآخذ على الامانة والطاعة لسيده وان يدفع اليه شيئاً من اتاء الارض . وكان الشريف يأوي الى ذلك القصر في بعض السنة ، او يسكنهُ في السنة كلها . فانظر الى تحوُّل الالفاظ ومعانيها وانتقالها من صورة الى صورة ومن حالةٍ الى حالةٍ . ولهذا اصبح تتبع اصولها من احسن الامور لوضع الالفاظ الحديثة وضعاً صحيحاً (وضع الهناء موضع النُّقب .)

فالفدن القصر المشيد والارض التي فيها هذا القصر ، و (عهد الأفدان) او الفِدانة (وهو مما يؤخذ بالقياس من نظائرهِ) هو (الفيودالية) . وكل ذلك غير الاقطاع وغير عهد الاقطاعات وقد قال في اللسان : الفدّان بتشديد الثاني : المزرعة اي fief .

٥٧ ومن الالفاظ الطبية كلمة sous-axillaire وفي لغتنا الفصيحة (ضِبني) نسبة الى الضبن بكسر فسكون وهو ما كان تحت الابط ومنه قولهم اضطبنهُ اي جعله في ضبنهِ او تحت ابطهِ .

٥٨ وقد بيّنت في غير هذه المجلة ان album هو المسمّى عند العرب (أَآبة) وزان قصبة ، بادلة عديدة لا حاجة الى ايرادها هنا .

٥٩ والبُقَط العربية يقابلها بالفرنسية Paquet وبَقَط الشيء يقابلهُ paqueter او empaqueter وكأن الاصل واحد في الاثنين .

٦٠ ويقول الفرنسيون brûler une étape والعرب تقول قرَضَ المكان او المنزل او المنزلة .

بغداد (لها بقية) الاب انستاس ماري الكرملي

وانشد ابن خاقان لغانم بن وليد النحوي :

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقارْ
من لزم الصبر على حالهِ كان على ايامهِ بالخيارْ

آراء وافكار

المدهش لابن الجوزي

وصلني المجلد الاول والثاني من مجلة المجمع وغدوت شاكراً المجمع على هديته الثمينة تصفحت الاجزاء فوجدت انه قد ذكر في الجزء السادس من المجلد الثاني النسخ التي عثر عليها من كتاب المدهش لابن الجوزي · اقول : قد عثرت على نسختين من هذا الكتاب في حلب احداهما في مكتبة المدرسة الأحمدية وهي قديمة الخط مصححة منسوخة سنة ٧٧٣ هـ · والثانية في مكتبة وقفها المرحوم عبدالقادر افندي الجابري وهي الآن تحت يد ولده الحاج مراد افندي قال ناسخها في آخرها «نقل من نسخة قديمة صحيحة مقابلة بأصله وكان الفراغ من كتابته سنة ١٠٠٥ بخط محمد بن عبدالواحد الشهير بالخوانكي وكتب برسم شمس الدنيا والدين محمد افندي رئيس دولة آل عثمان» وهي نسخة حسنة الخط مضبوطة بالشكل في ١٤١ ورقة كل صفحة ٢٧ سطراً

ياقوت و(الانصاف والتحري)

ورأيت الأديب الفاضل عيسى اسكندر المعلوف قال فيما كتبه على كتاب الانصاف والتحري ومن اغرب ما رأيت ان ياقوت في معجم الادباء لم يذكر هذا الكتاب بين مؤلفات ابن العديم الخ · اقول : لا محل للاستغراب لان ياقوت توفي سنة ٦٢٦ وابن العديم توفي سنة ٦٦٠ فتكون وفاته بعد وفاة ياقوت بأربع وثلاثين سنة فلا مانع من ان يكون هذا الكتاب مما الفه ابن العديم بعد وفاة ياقوت

المدرسة المستنصرية

في المحاضرة التي القاها رئيس المجمع اثناء وجوده في الشهباء في قاعة المدرسة الفاروقية بعنوان آثار الفيحاء والشهباء ذكر اسم المستنصرية التي شيدها المستنصر العباسي في بغداد · وقد جاء ذكر هذه المدرسة في كثير من مقالات كتاب العصر الحاضر ومؤرخيه غير اني لم اجد منهم فيما وقفت عليه من ذكر تفاصيل ما عينه الخليفة

المتقدم لهذه المدرسة من العلماء والتلامذة وما كان يجريه عليهم من النفقات

وقد كنت ظفرت بذلك في جزء من تاريخ العلامة الصلاح الصفدي المرتب على السنين وهو من نفائس مخطوطات المكتبة الأحمدية في حلب . ولم اجد هذه التفاصيل فيما تصفحته من كتب التاريخ في غير هذا الكتاب فأحببت ان اتحف مجلة المجمع العلمي بما كتبه ذلك المؤرخ لان ذلك ولا ريب مما يهم الباحثين عن عن آثار الشرق والحضارة الاسلامية في العصور الغابرة

قال في حوادث سنة ٦٣١ هـ :

في هذه السنة فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد ونقل اليها جميع ما يحتاج اليه من الفرش والقناديل والربعات والمصاحف بالخطوط المنسوبة قال ابن الساعي : حمل اليها من الكتب مائة وستون جملاً سوى ما نقل اليها بعد ذلك وسوى ما احضره ارباب الدولة والمتولين (هكذا والصواب المتولون او المتمولون) من كتبهم تقرباً الى قلب الخليفة . وحضر الوزير وارباب الدولة وسائر الولاة والحجاب والقضاة والمدرسون والفقهاء ومشايخ الربط والصوفية والقراء والوعاظ واعيان اهل بغداد والشعراء وجماعة من التجار والغرباء . ورتب محيي الدين ابن فضلان مدرس الشافعية ورشيد الدين عمر بن محمد الحنفي للحنفية ومحيي الدين ابن الجوزي للحنابلة وابو الحسن علي المغربي للمالكية وخلع عليهم وعلى سائر الفقهاء ورتب شمس الدين علي المعروف بابن الكتبي خازناً ومد سماط فيه من سائر الأطعمة والحلويات وغريب المآكل .

وشرط الواقف عظم الله اجره ان يكون عدة الفقهاء بها مائتين وثمانية واربعين رجلاً من كل طائفة اثنان وستون وان يجري لكل واحد منهم في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخ مما يطبخ في مطبخها وفي كل شهر ديناران غير الحلوى والفاكهة والصابون والزيت وان يكون لكل طائفة مدرس واربعة معيدين وان يكون لكل مدرس في كل يوم عشرون رطلاً من الخبز وخمسة ارطال من اللحم بخضرها وحوائجها وحطبها وفي كل شهر اثنا عشر ديناراً . وان يكون لكل معيد في كل يوم سبعة ارطال خبزاً وغرفان طبيخاً وفي كل شهر ثلاثة دنانير وان يكون بها دار القرآن المجيد شيخ يلقن القرآن وثلاثون صبياً ايتاماً ومعيد يحفظ الثلاثين ويكون

للشيخ كل يوم سبعة ارطال خبزاً وغرفان طبيخاً وفي الشهر ثلاثة دنانير وللمعيد في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر دينار وعشرون قيراطاً وللصبيان لكل صبي في كل يوم ثلثة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلثة عشر قيراطاً وحبة

وان يكون في دار الحديث النبوي شيخ عالي الاسناد يشغل بعلم الحديث وقارئ وطلبة ويكون للشيخ المسمع في كل يوم ستة ارطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلاثة دنانير وللمشتغلين لكل واحد منهما في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران وعشرة قراريط وللقارىء في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وكل شهر ثلاثة دنانير وللطلبة اسوة الايتام الذين يتلقون القرآن في الخبز والغرف والمشاهرة

وان يكون لخازن الكتب في كل يوم عشرة ارطال خبزاً واربعة لحماً وفي كل شهر عشرة دنانير

وان يكون للمشرف على هذا الخازن في كل يوم خمسة ارطال خبزاً ورطلان لحماً وفي كل شهر ثلثة دنانير وان يكون للمناول في هذه الخزانة في كل يوم اربعة ارطال خبزاً وغرف طبيخاً وفي كل شهر ديناران .

وان يكون بها نحوي يشغل بعلم العربية يكون له في كل يوم ستة ارطال خبزاً ورطلان لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر ثلثة دنانير .

وان يكون بها طبيب حاذق يشغل عشرة انفس بعلم الطب اسوة طلبة الحديث في الخبز والطبخ والمشاهرة .

وان يكون بها من كل طائفة امام يصلي بهم وقارىء للسبعة وداع يدعو وان تضاعف المشاهرات في رمضان وان يكون للناظر المرتب بها في كل يوم عشرون رطلاً خبزاً وخمسة ارطال لحماً بحوائجها وخضرها وحطبها وفي كل شهر اثناعشر ديناراً وللمشرف في كل يوم عشرة ارطال خبزاً وثلثة ارطال لحماً وفي كل شهر سبعة دنانير وللكاتب في كل يوم مثل المشرف ومعمارية وفراشون وبوابون وحمامي ومزين وقيم وطباخ وغلامه وخازن الآلات وخزنة الديوان وغلمان الديوان

ومرملاتي (١) (هكذا) مؤذن ونقاط (٢) وقرر لهؤلاء كلهم جرايات مشاهرات .

واما الدار المجاورة لهذه المدرسة في الحد الاعلى منها لم ير مثلها احد ولا لادراك وصفها امد وهذه الشروط نقلتها من تاريخ ابن الساعي ا.هـ

ولا ادري الآن ما بقي من آثار هذا المعهد السامي العظيم . وحبذا لو اسهب المقال عنه الواقفون على تاريخ بغداد قديماً وحديثاً لاحد اعضاء المجمع

(حلب) محمد راغب الطباخ

* * *

بريطون وحرصيان او خرصيان

جاء في الجزء السادس من مجلة المجمع العلمي الغراء في الصفحة المائة والسادسة والسبعين لحضرة العلامة الاب انستاس ماري الكرملي في الكلام على تعريب كلمة (Périloine) التي يعربها المعربون العصريون بالبريطون ان العرب عرفت الحرصيان او الخرصيان بحاء مهملة او خاء معجمة واشار ان تكون احدى هاتين الكلمتين تعريباً لكلمة بريطون مع انها لا تدل على ما يعرفه المشرحون عن البريطون وهو انهُ غشاء مصلي يغلف الاحشاء البطنية ومعنى كلمة حرصيان باطن جلد البطن . ولا يخفى ان الجدار البطني اذا سلخنا عنه الجلد بقي مركباً من خمس طبقات : النسيج الخلوي تحت الجلدي فالصُفُق السطحية فالعضلات فالصُفُق العميقة فالنسيج الشحمي تحت البريطوني وكل واحدة من هذه الطبقات تصح ان تسمى حرصيان لانها باطن جلد البطن مع اننا لو فتشنا في اللغة العربية لوجدنا فيها كلمات كثيرة تدل دلالة اوفى على البريطون ففيها المُرب والتَرب والخِلْب والماساريقى وهذه الاخيرة يونانية معربة فاذا عربنا البريطون باحدى هذه الكلمات كانت اقرب الى الدلالة التشريحية مما يريده المشرحون من البريطون .

اما الماساريقى فهي تعريب كلمة (mésos enléron) اليونانية وتعرف

---

(١) المرملاتي لعله الذي يملأ المرامل بالرمل ويوزعها على الناسخين (المجمع)

(٢) لعل صوابهُ نقّاط بالقاف وهو الذي يتولى امر التنوير بزيت النفط (المجمع)

*

بالفرنسوية باسم (mesentère) وهي غشاء ذو غدد وشرايين يمسك الامعاء الدقيقة ورباطاتها حافظاً اياها في مراكزها .

واما الثرب فهو تعريب كلمة (épiploon) وهو ثنية بريطونية تموج في البطن حرةً امام الامعاء الدقيقة وهذا يناسب ما جاء في معجمات اللغة عن معنى هذه الكلمة انها شحم رقيق يغشي المعدة والامعاء

واما (الخِلْب) وهو حجاب الكبد فيناسب الكلمات الفرنسوية Ligament) du foie) اي رباط الكبد وهو قطعة بريطونية تتعلق بها الكبد وتكون غشاء لها

واما الأربُ ومعناه كالثرب فنعرّب به البريطون من باب تسمية الكل باسم الجزء لانه اكثر دلالة من الحرصيان على المعنى المراد

وبما انه لا توجد كلمة واحدة تدل على الطبقة الاخيرة من الجدار البطني اي الطبقة الشحمية تحت المزبية فلنترك هذه الكلمة (الحرصيان) للدلالة على هذه الطبقة

استاذ الامراض الجراحية بالمعهد الطبي واحد اعضاء المجمع

دمشق الدكتور مرشد خاطر

* * *

عسيب

قرأنا في الجزء (١٠٥٦١) من المقطم (بتاريخ ٢٩ ت٢ سنة ١٩٢٣) مقالاً لغوياً للاستاذ العلامة احمد زكي باشا وقد استفدنا ما اعتدنا ان نستفيده من كل مقال يكتبه الاستاذ وتجود به قريحته الفياضة . غير انه خطر لنا ملاحظة على قوله (بعد رجوع امرئ القيس من القسطنطينية وقف عند (انقره) بقرب جبل (عسيب)اهـ . فقد كانت انقره وبلاد الاناضول عامة في حوزة ملوك الروم في ذلك العهد و (عسيب) كلمة عربية محضة فيما نعلم . فهل لدى الاستاذ المومأ اليه ما هو اعلم به من امر عروبة (عسيب) ؟ او ان بعض قبائل العرب توغلوا في الاناضول الى حد انقره فاقاموا ثمة وسموا جبلها باسم عسيب ؟ اولا و لا وانما (عسيب) رومية الاصل وانها معربة عن (آسيبوس) مثلاً ؟؟ نرجو الافادة عن ذلك

معوظ

مطالعات واخبار علمية

خطاب معالي نصري بك بخاش

مدير الشؤون الملكية وامين السر العام في الاتحاد السوري

(في حفلة مجمعنا السنوية)

سيدي الرئيس وسادتي الافاضل

ان فخامة رئيس الاتحاد اضطر ان يذهب الى بيروت صبيحة امس وقد اولاني الشرف العميم بأن انابني عنه في حضور هذه الحفلة واستماع تقرير الاستاذ النحرير فاشكر لكم باسمه واسمي دعوتكم هذه

يحق لنا معاشر السوريين ان نباهي بمعهدكم هذا الجليل الذي وضعتم انتم اول حجر في اساسه . فالسوريون بل كل من نطق بالضاد مدينون لكم اذ أثبتم للغرب بسعيكم الذي لا يعرف الكلال ان الشرقي ليس دون الغربي في الحرص على آداب لسانه فكنتم الصلة بين (مدنية العرب والاسلام على عهد الامويين) وبين (يومنا هذا) فشمرتم عن ساعد الهمة والنشاط واعتمدتم على انفسكم رغم فقد الوسائط فأوجدتم في مدة وجيزة ما يحتاج غيركم للقيام به الى السنين الطوال

فيحق لكم سادتي ان تفاخروا بعملكم هذا المجيد فان لساننا الذي كاد يعد بين الالسنة الميتة قد نهض من سباته العميق وآثار مدنيتنا الغابرة المبعثرة قد اخذتم تجمعون شتاتها ومحاضراتكم التاريخية والعلمية زادت في همم السوريين ورغبتهم في استقصاء تاريخ آبائهم واقتفاء آثارهم فليس معهدكم والحالة هذه بمجمع علمي يضع للغة قواعدها ويقوّم اعوجاجها فحسبُ . بل هو ايضاً مدرسة عامة للعلم والتاريخ والآداب يستقي من منهلها العذب القاصي والداني . فاهنأوا سادتي الافاضل بفوزكم هذا وكونوا على ثقة من ان الحكومة الاتحادية تقدر اعمالكم قدرها وهي لن تتأخر عن شد ازركم والقيام بما يترتب عليها لتعزيز لغتنا التي نعدها اكبر رابطة قومية . واسأل الله ان يكون العام المقبل مكلّلاً ايضاً بالنجاح والتوفيق

مجمع علمي في شرق الاردن

جاءتنا نشرة مآلها ان سمو الامير عبدالله اصدر امره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الاردن العربي وانتخب رئيساً له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية . واما اعضاؤه فهم العلماء رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي مدير جريدة (الشرق العربي) المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب

وعلمنا انه انتخب اعضاء شرف له العلماء الرصفاء احمد زكي باشا ورئيس مجمعنا العلمي السيد محمد كرد علي والشيخ احمد عباس الازهري والاب انستاس الكرملي والسيد اسعاف النشاشيبي وفي تلك النشرة ان المجمع سيعنى باحياء اللغة العربيـة ونشر المدارس والمؤلفات والقاء المحاضرات وانشاء دار كتب واصدار مجلة شهرية فنرحب بهذا الرصيف الجديد

***

آثار شرقنا

ان الحفريات الاثرية جارية في العراق وسورية ولبنان وفلسطين كما هي جارية في مصر في مقبرة توت عنخ امون ومما اكتشف منها اخيراً في نواحي *صور* اربعة نواويس ثلاثة منها معدنية غريبة الشكل والرابع من الحجر (الغرانيت) وجرتان من الخزف نقش عليها باللغة الهيروغليفية وزهرية (مزهرية) خزفيـة وقطعتان ذهبيتان اشبه بالصولجان وبعض شذور ذهبية وحجارة صغيرة واربع قطع مجهولة النوع

وفي طيلون بنواحي *صيداء* عثروا على تابوتين في مغارة غطاء احدهما موشح بالذهب يمثل امرأة جعدة الشعر بعضه متدلٍ على خديها والآخر ملتف حول عنقها ومعقود من الامام كعقدة الاربة (ربطة الرقبة)

ووُجد في شارع غورو في *بيروت* مغارة في طبقة كلسية كانت قسماً من المقبرة الرومانية الكبيرة الممتدة قديماً من هذا المكان الى نهر بيروت وفي المغارة وجد ثلاثة نواويس من الترزف المشوي واحد منها فقط غير مكسور وحولها بعض اوان زجاجية

على احدها كتابة من العصر المسيحي وهناك رأس عمود على الطراز اليوناني غير متقن النحت . ووجدت جرتان من الخزف الروماني في دعامة جسر نهر بيروت الكبير عند ترميمه.

وفي ✽(جبيل)✽ وجد على احد الاواني التي من المرمر الابيض اسم فرعون هوناس من الاسرة الخامسة المصرية فدل على قدم تملك الفراعنة على سورية وعلاقاتهم السياسية مع امراء جبيل ولا سيما رسم العقاب الذي هو شعار الفراعنة وان الجبيليين استعملوا اللغة الهيروغليفية عند ما دانوا للفراعنة ووجدت نقود ذهبية وآنية نحاسية وبلورية مما كان يوضع في هياكل مصر . وذلك في مغارة جديدة اوسع مما كشف قبلاً من المغاور وهي قبل المسيح بنحو الف وثلاثمائة سنة اي في عهد رعمسيس الثاني .

وفيها غرف في الادنى منها ناووس كامل عليه نقوش مهمة وكتابات فينيقية اقدم بخمسة قرون من الكتابات المعروفة منها . وفيها وحول جرفتها امواج البحر وسيول البر فاستخرجوا منها بعض الاواني المرمرية . وعرض اهم هذه الآثار في المجلس النيابي ونقل الى فرنسه لدرسه واصلاحه وعرضه ثم اعادته.

اما في ✽(فلسطين)✽ فظهر في جبل قرب القدس الشريف موقع الحصن اليبوسي الشهير الذي كان بزمن داود الملك مفتاح تحصيناته لصهيون كما ذكر في سفر صموئيل وغيره مراراً وكان اسمه بالعبرانية (ملو) وذلك في سنة الف قبل الميلاد . وطالما اعتصم به اليبوسيون من السلائل الكنعانية القديمة التي كانت في فلسطين قبل مجيء العبرانيين . وسكنه داود بعد غلبته اياهم وسماه مدينة داود وهو من الاهمية بمكان عظيم ووجدت هناك قطع خزفية من عهد الكنعانيين القدماء وعروة جرة وختم بصورة (جُعَل) من اختام الدولة الثانية عشرة المصرية. ووجد في بيسان على لوح من الحرّي (Basalte) نقشان لستي الاول ولابنه رعمسيس الثاني بالهيروغليفية

ووجد في حديقة الشرف في ✽(قاسيون)✽ غربي دمشق قدر صغيرة من الخزف فيها سبع واربعون ديناراً ذهبياً مستديراً كتب عليها بالكوفية كما ترى في خلاصة الشهر أهدي منها ديناران ذهبيان الى دار الآثار الوطنية في مجمعنا كانا في دائرة الشرطة ويقال ان بقية القطع بيعت للصاغة وهذه العادة في بلادنا تذهب بآثارنا ولاسيما اذا

سبكت وفقدت تاريخها وشكلها

اما الدينارات المذكوران فوضعا في دار التحف العربية عندنا وكل منهما بحجم ربع الجيدي العادي ولكنهما غير تامي الاستدارة كالنقود القديمة وهما من نقود الفاطميين قد نقش عليها كلمات بالخط الكوفي على الدوائر وفي الوسط بحروف ناتئة: فعلى (احد وجهي الاول) هذه العبارة: بسم الله الرحمن الرحيم · ضرب هذا الدينار بالاسكندرية سنة ثلاث وسبعين واربعمائة * ابو تميم المستنصر بالله * عبدالله ووليه الامام ابو تميم المستنصر بالله امير المؤمنين

وعلى (الوجه الثاني): لا اله الا الله وحده لا شريك له * محمد رسول الله وليّ الله * محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

اما الدينار الثاني فعلى (وجهه الاول) منقوش: بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بطرابلس سنة سبع وثلاثين واربع مائة * محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

وعلى (الوجه الثاني): لا اله الا الله وحده لا شريك له * محمد رسول الله * ولي الله ابو تميم المستنصر بالله (اه)

اما ما ظهر في مصر والعراق فسنعود الى وصفه في جزء آخر

عيسى اسكندر المعلوف

انشد ابو القاسم القصباني النحوي لنفسه:

في الناس من لا يرتجى نفعهُ الاّ اذا مُسّ باضرارِ
كالعود لا يُطمع في ريحهِ الاّ اذا أُحرق بالنارِ

وقال عمر بن احمد بن العديم الحلبي وقد رأى في عارضه شعرةً بيضاء وعمره ٣١ سنة:

أليس بياض الافق في الليل مؤذناً بآخر عمر الليل اذ هو اسفرا
كذاك سواد النبت يقرب يبسهُ اذا ما بدا وسط الرياض منوّرا

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الاول الماضي

عقد المجمع جلستيه الدوريتين يومي الجمعة في ٧ كانون الاول و ٢١ منه سنة ١٩٢٣ بحضور رئيسه واعضائه ووافقوا على الوقائع الماضية وعرضت الهدايا التي جاءت في اثناء ذلك الشهر فبكان مجموعها اكثر من مائة مجلد بين مخطوط ومطبوع . منها كتب نفيسة بموضوعاتها وتجليدها فتقرر ان يكتب رسائل شكر الى مهديها وهم خمسة افاضل الاساتذة سليم افندي البخاري وتوفيق افندي المنيني في دمشق والدكتور يعقوب افندي صروف والسيد عيسى افندي البابي في مصر والمستر ادوار برون من جامعة كمبردج . وان ينشر خبر هديتهم في الصحف الوطنية .

وعرض الدينارات اللذان عثر عليهما في دمشق كما مرّ في باب (المطالعات والاخبار) وتلي اقتراح السيد عبدالله رعد المؤذن بجمع صور الاعضاء الذين فقدهم المجمع قبلاً واقامة حفلة واحدة لكل منهم وارسال تفصيلاتها الى أُسرة المحتفل به . واقتراح السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العربية بطلب ما في مستودع المعارف من الكتب المفيدة الجديرة بالمطالعة والحفظ من مطبوعات اوربا لتحفظ في خزانتي دار الكتب والمجمع فأقرّ المجمع الاقتراح الاول وعهد بالاقتراح الثاني الى الاستاذين الشيخ مسعود افندي الكواكبي والسيد انيس سلوم ليفاوضا دولة الحاكم بشأن جلب الكتب من المستودع .

وتلي ايضاً اقتراح الشيخ بهجة البيطار بشأن القاء المقالات العلمية الادبية التاريخية التي ترد الى المجمع على منبر المحاضرات قبل ان تنشر في المجلة ليستفيد منها من لم يتمكن من مطالعة المجلة فوافق المجمع على طلبه

وذكر الرئيس ان ادارة مدرسة الجامعة العلمية استأذنت ان يسمح لها المجمع باقامة حفلة في ردهة المحاضرات فتقرر بعد المذاكرة ان يسمح لها بذلك بعد اطلاع المجمع على برنامج الحفلة المنوي اقامتها ومعرفة موضوعات خطبها

ثم جرت المباحثة عن المخصصات في موازنة سنة ١٩٢٣ باسم اعضاء حلب

واللاذقية التي كان مجلس الاتحاد السوري قد وافق على وضعها قبلاً وتوزيعها على بقية المدن كي لا يحرم اهلها من العلم والمعارف · فتقرر ان تعطى الستون ليرة من الدينار الصحيح (اوبر) الى قيمي الكتب في حلب واللاذقية وانطاكية وحمص وحماة فيتناول كل منهم عشر ليرات منها ويتولون جمع الكتب القديمة والحديثة وبذلك يتيسر للمجمع انشاء دور كتب في تلك الديار وان يكتب الى الحكومة بطلب الموافقة على ذلك

واقترح الرئيس انتخاب عضو مراسل للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى بعض الاعضاء ان يكتب الى معتمد الدولة الايرانية في دمشق بالسؤال عمن هو جدير بهذه العضوية · واعيد النظر في قانون المجمع ثم قرئ مادة مادة في هذه الجلسة وعدلت مواده بعد المناقشة فتقرر عرضه على الحكومة للموافقة عليه

اما المحاضرات التي القيت في ذاك الشهر في ردهة المجمع فهي محاضرة (الزمان) للاستاذ انيس سلوم وتلا في آخرها الاستاذ المغربي قصيدة (لامية العرب الكبرى) للسيد رضا الشبيبي وذلك في الساعة ٢،٣٠ بعد ظهر الجمعة في ٧ كانون الاول الماضي · و (تاريخ الشام في عهد الدولة الصلاحية) للاستاذ الرئيس محمد كرد علي ، الجمعة في ١٤ منه · و القسم الاول من (آثار شرق الاردن وتاريخها وجغرافيتها) للسيد اديب وهبه مدير المعارف في شرق الاردن قبلاً · الجمعة في ٢١ منه · وحفلة المجمع السنوية يوم الجمعة في ٢٨ منه افتتحها الاستاذ سلوم بخطاب في الثبات والمواظبة على العمل ثم تلا رئيس المجمع التقرير السنوي المتضمن اعمال المجمع وبيان الرأي العام فيه وهو الذي نشر في صدر هذا الجزء · وتلا الاستاذ المغربي خطاباً في (محاكمة وزير في امر خطير) واختتم هذه الحفلة السيد نصري بك البخاش مدير الامور الملكية وامين السر العام في الاتحاد السوري بكتاب في شكر المجمع وتنشيطه وهكذا ختمت السنة الخامسة للمجمع

والمحاضرات التي القيت على النساء في خلاله هي (شهيدات النساء في صدر الاسلام) للاستاذ المغربي في الساعة العاشرة قبل ظهر الجمعة في ٧ منه · و (المرأة والاخلاق) للشيخ احمد النويلاتي : الجمعة في ٢١ منه

الجزء ٢ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في شباط سنة ١٩٢٤ م الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٢ هـ

النهضة العلمية الحديثة

والانتقاد

يراد بالنهضة العلمية الحديثة هبّة الناطقين بالضاد في سورية ومصر والعراق وبقية الاقطار العربية ويقظتهم منذ اواسط القرن الماضي لتحصيل العلوم والمعارف متدرّجين في تعميم انتشارها وتسهيل اذّخارها بانشاء المدارس والجمعيات وطبع الكُتُب ونشر الصُحف والمجلات وغيرها من وسائل تهذيب النفوس وتثقيف العقول وإنارة الأفكار

والانتقاد انواع . منها النقد السياسي لاعمال رجال الحكومة والانتقاد الاجتماعيُّ للأخلاق والعادات والنقد العلميّ الادبيُّ وهو المراد في هذه المقالة .

ولا يقتصرُ الانتقاد العلميّ على ما يُكتب ويكون كلّهُ من سقط المتاع كما يظنُّ بعض الادباء ويزعم معظم القراء . بل يتناول بضاعة الكتّاب بحذافيرها ممّا تخطّهُ اقلام العلماء وتجود بهِ قرائح الشعراء والخطباء . هذه كلها يقضي النقد الحقيقي بأن تُعرّض على جهابذته ليسبروا غورها ويجموا عودها ويروزوا الفاظها ومعانيها . فينبذوا ما يجدونهُ رديء الاسلوب ركيك اللفظ غثّ المعنى وينوّهوا بكلّ ما يرونهُ مستكملاً شروط الصحة والحسن والجودة . فالانتقاد كور الكتابة يصهر جمرهُ كلّ مكتوبٍ ماحصاً فاحصاً . فان كان من الزيوف البهارج ظهر خَبَثًا في خَبَثٍ والاّ بدا بعد الصهر ذهبًا خالصًا .

واذا انعمنا النظر في نهضتنا هذه وجدنا فيها على حداثة نشأتها ما يسرّنا من

مظاهر التقدُّم وادآة النمو ولكننا نعجب إذ نفتّش عن الانتقاد العلمي الادبي الذي نشأ معها وصحبها في خطواتها الاولى وبالجهد نرى لعينه اثراً ونسمع لمبتداه خبراً مع كونها في اشدّ احتياج اليه لانها بدونه تظلّ واهية الاساس غير راسخة القدم

نطالع صحفنا اليومية ومجلاتنا الاسبوعية والشهرية وعلى وفرتها وكثرة ما تحويه من المباحث في كل مطلب قلّما نجدها تتضمن انتقاداً حقيقياً استوفى صاحبهُ شروط النقد وتوخّى الفائدة المقصودة منه . ومن يأْنهُ بالاعراض عن الجواهر ويحكم على الامور حسب الظاهر يرضَ كلّ الرضى بهذه الحالة وقد يتخذها دليلاً على ان نهضتنا بلغت اشدّها واستوفت قسطها من التقدم والارتقاء واصبح كل ما يُطبع في كتبنا وينشر في صحفنا صفيّ الكوثر نقيّ الجوهر .

هذا ما يحكم به كل ضعيف الفكر قصير النظر . اما العاقل الحازم الذي لا يستسمن ذا ورم ولا يغترّ بظواهر الامور فانه ينظر الى خلوّ نهضتنا من الانتقاد بعين الاسف والقلق . يأسف لانها لا تنفكّ قاصرة وهي في احتياج لا مزيد عليه الى انتقاد يرقب كل ما يطبع وينشر بعين لا تنعس ولا تنام حتى تصان موارد الكلام من مزالق الالسنة ومعاثر الاقلام . ويقلق لانه يخاف ان يطول عهد انقطاع الانتقاد من نهضتنا على خلاف ما يراهُ في غيرها من نهضات الامم التي تجاريها في مضمار الحضارة والعمران فيخلو الجوّ لكلّ من شاء ان يكتب ويخطب وينظم وينثر فيسرح ويمرح ويبيض ويصفر لا يخشى مهيمناً ولا يخاف رقيباً فتعمّ فوضى الكتّاب ويختلط الخطأ بالصواب ويذهب الخلل في بضاعة الادب كل مذهب حتى تبيت ومعظمها معيث للسخافة وملعب . ومأكل للركاكة ومشرب . واقلّ ما يكون لهذا الانقلاب من سوء التأثير في نهضتنا انه يعوق سيرها فتبطىء حركتها وقد تقف عن المسير وترجع القهقرى .

واذا كان الانتقاد كما ذكرنا عنه من حيث علاقته بنهضتنا وشدة احتياجها اليه فلماذا نفتّش عنه فيما يُطبع ويُنشر في عواصم بلادنا وامهات مدننا من اسفار ورسائل وصحف ومجلات فنراه خافت الصوت خامل الذكر ضئيل الاثر ؟ ما الذي اوجب ركود ريحه وخمود مصابيحه ؟ هذا سؤال يسهل الجواب عنه بعد التأمّل في

ثلثة الامور الآتية :—

﴿اولاً القرّاء﴾ معظم قرّاء اللغات الاجنبية في اوربا واميركا يقدرون الانتقاد قدره ولا يجهلون الغرض المقصود منهُ . وانتقاد المطبوعات عندهم من افعل الوسائل لرواج سوقها ونفاد بضاعتها والاقبال على شرائها والاستفادة من مطالعتها ولهذا ترى فنّ النقد الجليل بالغاً عندهم غايتهُ من ارتفاع الرواق واتساع النطاق . وهناك المنتقدون والمؤلفون والقراء جميعهم يعلمون ان النقد خير محّص ومنقٍّ لمعادن العلم والادب وبهِ يُعرَف الذهب من النحاس ويُفرّق بين الدرّ والمخشلب .

اما قراء اللغة العربية فاكثرهم بافون لسوء الحظ لا يدركون حقيقة الانتقاد . فهو الى الآن غير مألوف عندهم . وهم لم يتعوّدوهُ بعد . وليس لهم الالمام الكافي بالفائدة المرتجاة منهُ . ولا يدرون انهُ من اكبر عوامل التقدم الادبيّ واهم اركان الارتقاء العلميّ . ولجهلهم لهُ ينفرون منه ويعدّونهُ مرادف التخطئة والتلحين . فاذا طالعوا في صحيفة او مجلة انتقاداً لكتاب اجمعوا على ازدرائهِ كل الاجماع واطبقوا على عدّهِ من سقط المتاع واعرضوا عنهُ إعراضاً يقضي على بضاعته بالكساد فيصاب صاحبهُ وطابعهُ بضررٍ ماديّ كبير والقراء بخسارة ادبية فادحة .

﴿ثانياً الكتّاب﴾ ويراد بهم ارباب الاقلام من اهل الادب ومعاشر الشعراء والخطباء الذين تنشر الصحف والمجلات مقالاتهم وخطبهم وتقرّظ ما يعرضونهُ في سوق الادب من بضاعة الكتب التي يترجمونها او يؤلفونها او يصنفونها في كل فنّ ومطلب . وهم فريقان محترفون وهواة . فالمحترفون هم الذين يعملون بالقلم ليتّقوا شرّ المتربة ويعيشوا من شقّ تلك القصبة . والهواة هم الذين يشتغلون بالعلم والادب لانّ لهم فيهما حفاوةً صحيحةً مجرّدةً من المآرب ورغبةً حقيقيةً منزّهةً عن حبّ الارباح والمكاسب . ومعظمهم هواة كانوا ام محترفين يشق عليهم ان تُنقد كتُبهم ومؤلفاتهم وينظرون الى الانتقاد والمنتقد بعين الشانئ الكاشح . وذلك لانهم قد يكونون من الهواة ذوي الغرور الذين يسترسلون في شدّة ثقتهم بغزارة علمهم وسعة اطلاعهم وحصافة عقولهم واصالة آرائهم وصحة احكامهم ويوشكون ان يدّعوا العصمة من الخطإ فيسوؤهم جداً ان يوجَّه اقلُّ انتقادٍ الى كُتبهم ولا يهون

عليهم الاعتراف بالغلط . فيارون ويكابرون ويتمادون في الإصرار على ادّعاء صحة ما كتبوه وصواب ما قالوه . وتطول شقّة الأخذ والرد بينهم وبين المنتقدين وينتقلون من المحاورة والمناظرة الى المنازعة والمشاجرة فالمقاذعة والمهاترة . ومما يؤسف عليه كل الاسف ان هذا الامر الشائن المعيب طالما تكرّر وقوعه بين الكتّاب والمنتقدين حتى علق باذهان الناس ان الانتقاد عندنا عبارة عن قذائف مساب ومثالب وسهام شتائم ومطاعن . يترامى بها الكتّاب والمنتقدون . فتدور على اسلات السنتهم وتُرمى عن قسيّ اقلامهم لاقلّ اختلاف واصغر مناقشة . ومما اتذكره من هذا القبيل ان اديباً انتقد كتاباً في احدى المجلات وبعد ما افتتحه باطراء المؤلّف اشار الى بعض الهفوات التي فيه بما لا مزيد عليه من التلطّف والتأدب . فانبرى له المؤلف وسلقه بالسنة حداد واستشهد السماء والارض على انه لم يحد قط في ما كتبه عن محجة السداد . وهذه الحالة السيئة أخلق بها ان تكون وليدة الجهل والغباوة لا نتيجة العلم والعرفان ! !

وقد يكون الكتّاب من المحترفين الذين يعيشون على غلّة اقلامهم وريع قرائحهم فينكرون الانتقاد ويمقتونه لزعمهم ان عامة القراء يجهلونه ويسيئون فهم المراد به . فاذا سمعوا بانتقاد كتاب اعرضوا عن اقتنائه وخاب امل صاحبه برواجه

جاءني يوماً احد الادباء بقصة ترجمها من احدى اللغات الاوربية وطلب اليّ ان انتقدها وكرّر طلب الانتقاد بقوله «اروم انتقادها لا تقريظها» . فصدّقت انهُ يعني ما يقول واثنيتُ على شجاعته الادبية . ومع هذا كله جريتُ في انتقادي لقصته على مقتضى الحال وراعيت مكان القراء من الفهم والزعم وجعلتُ كلامي تقريظاً في صورة انتقاد فبالغتُ ما استطعت في وصف محاسن الترجمة وفصاحة المباني وبلاغة المعاني ونوّهت ببراعة ناظم عقدها . وموشّي بردها . ثم مررتُ بعيوبها الطف من مرور الوسن بالاجفان . وارقّ من خطراتُ نسمات الصباح على وجنات الافنان . وقبلما اعددتُ مقالتي للطبع عرضتها على صاحب القصة واخذت اراقبه وهو يتلوها . فرأيته يوشك ان يطير سروراً وابتهاجاً بمطالعة عبارة التقريظ والاطراء . ولكن لما وقع نظرهُ على بعض الغلطات التي اشرتُ اليها حدّق اليّ

وحملق ثم وجم وجوم المغيظ المحنق ثم قال وهو يكاد من شدة سخطه يتمزّق : —
«اراك تتعمّد بتخطئتي حطّ منزلتي عند الادباء واسقاط قصتي في عيون القراء» !!
فقد عدّ تقريظي تخطئةً لانهُ رأى عليه من الانتقاد مسحة خفيفة لطيفة . فكيف
لو كان انتقاداً محضاً خالياً من اثر المواداة والمساهلة ؟ وحينئذ تحققت انهُ عندما طلب
الانتقاد انما اراد التقريظ البحت المصطلح عليهِ في هذه الايام لخداع القرّاء واغرائهم
بالاقبال على الشراء . وذلك بالإيغال في اطراء المناقب والمزايا والاغضاء عن
المعايب والخزايا . فاجبتهُ الى ما اراد واسفتُ كل الاسف على مصير الانتقاد في
هذه البلاد .

(ثالثاً المنتقدون) . عندنا والحمدلله جهابذة نقد يحق لنا ان نباهي بهم ونفاخر .
ولكنّ كثيرين منهم يحيدون في انتقادهم عن مناهج العدل والانصاف . ويوغلون في
متايه الزيغ والاعتساف . فينتقدون ولكن لا لتأييد القواعد الصحيحة . وتعميم نشر
المبادىء الصالحة . وتخليص جواهر الحقائق من اعراض الاوهام . وحفظ موارد
اللغة الفصحى مصونة على قدر الامكان من اكدار لهجات العوام . بل للتفيهق
والتحذلق وتعريض دعوى التفوّق في العلوم والمعارف او التحامل على الذين ينتقدون
كتبهم متعمّدين تنقُّصهم بنشر عيوبهم وشهر غلطاتهم اما حسداً على نعمة او سلاً
لسخيمة او لغير ذلك من الاغراض الدنيئة

هذه هي الاسباب التي يراها القارىء اللبيب عاملة معاً على انتفاء شيوع الانتقاد
الحقيقيّ . ولاجلها نبحث عنهُ في صحفنا ومجلاتنا فلا نرى لهُ مضرب ظلال
ولا مسحب اذيال . ولا ينفكّ عندنا ميتاً في صورة حي او عدماً في ثوب موجود .
امّا ما نراه شائعاً مستفيضاً على وجوه توهم النقد فهو بالحقيقة اما مثالب ومطاعن
للتشفي والانتقام او تقاريظ وأماديح للتملّق والترضي وفي كلا الامرين ما فيهِ من
تضليل القراء وارتكاب ما يستهجن ويُعاب حتى على الجهلة الاغرار .

والسعي لازالة هذه الاسباب يتمُّ (اولاً) بمواصلة الكتابة في موضوع الانتقاد
ووصف طرقهِ ووجوههِ وبيان فوائدهِ حتى يألفه القرّاء ويتعوّدوه ويفهموهُ حق
الفهم ويعلموا انهُ لا يُستخدم الاّ لتمحيص الآراء الصائبة والافكار الصحيحة

والاعمال الصالحة وتنقيحها حتى تخلص من شوائب الخطإ والضعف والنقص وتُجلى في حلل الإحكام والاتقان .

(وثانياً) ان يُقلع بعض الكتّاب عن الصلف والعناد وادعاء العصمة فيما يكتبون . ويقبلوا بسعة الصدر وجزيل الشكر تصحيح كل خطإٍ يدلهم المنتقدون عليه ذاكرين القول « اذا كان كاشف الغلط عظيماً فالمعترف به اعظم » وان العصمة والكمال لله وحده .

(وثالثاً) ان يكون رجال النقد كاعدل القضاة في جعل الانتقاد لمقصد واحد — إحقاق الحق وازهاق الباطل — وهو خير الاغراض واشرف المقاصد . فيزنون ما ينتقدونه بميزان الحق ولا يحيدون في احكامهم قيد شعرة عن قول الصدق . فتجيء كلها صحيحة لانها مما يقضي به الذهن الثاقب ويُمليه روح الاخلاص بلسان اللطف والادب ويخطه يراع الامانة على صحيفة الاستقامة مجرداً من الهوى ومنزهاً عن الغرض لا يُراد به سوى جوهر الحقيقة الذي من دونه كل شيء عرض .

فاذا تمّ لنا هذا — والامل كل الامل انه يتمّ — ظفرنا باكبر عامل من عوامل نهضتنا العلمية الادبية وجرى تقدمنا فيها على ما يرام من حيث سرعة المسير وسعة الانتشار والسلام .

(القاهرة) اسعد خليل داغر

لا تبكِ من فقد الشبا ب وبكِّ من تبعاته

فلرب امرٍ معضلٍ لجأت في غمراته

لولا الشبابُ وبعض ما — استهواك من لذّاته

وعلاك حين اطعتهُ في الغيّ من سكراته

لكنه غطّى العيوبَ — عليك من سوءاته

حتى اذا منه القريبةُ — آذنت بثباته

خلّى عليكَ بلابلاً في الصدرِ من حسراته

(ابن زياد)

بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا(١)

لمحمد بن احمد الكنجي

(التعريف بالمؤلف)

محمد بن احمد الكنجي دمشقي من اهل القرن الثاني عشر للهجرة ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني ترجم المرادي اباه احمد وقال انه دمشقي كان يتولى بدمشق نيابات الحكم وانه توفي سنة ١١٠٧ ثم قال وسيأتي ذكر ولده محمد (مؤلف الكتاب) لكنه لم يذكره في باب المحمدين ۰ وترجم المحبي من آبائه اثنين كل منهما اسمه محمد وكل منهما ناب في القضاء بدمشق ۰ وورد في تاريخ آداب اللغة للمرحوم جرجي زيدان ان (بلوغ المنى في تراجم اهل الغنا) لمحمد افندي ابن ابي عشرون(كذا) ولعل الصواب ابن ابي عصرون لانه ينتسب الى جانبك الكنجي العصروني كما تقدم وانه توفي سنة ١١٥٠

(التعريف بالكتاب)

ذكر المؤلف في هذا الكتاب ستة وعشرين مغنياً من معاصريه في دمشق وفيهم المؤذن والمنشد في الاذكار والمغني على الآلات الموسيقية واليك اسماءهم :

ابو بكر العطار الشهير بقباصقل

محمد صفا بن فخر الدين

حسن البصير

حسن استرجالك

مصطفى بن سرسب

---

(١) منقول من مخطوطات الخزانة التيمورية في القاهرة او من مكتبة احمد باشا تيمور وعدد صفحاته خمس وتسعون بقطع متوسط في كل صفحة احد وعشرون سطر وفيه اغلاط كثيرة شأن اكثر الكتب التي ينقلها النساخ وقد تكرم صاحب المكتبة التيمورية اعزه الله باهداء نسخة عنه الى مكتبة المجمع العلمي

اسمعيل القطان : رئيس المنشدين في الاذكار

محمد بن جعفر : رئيس منشدي الخلوتية في الاذكار

محمد بن الحافي

عبدالرحمن نسيب ابن العامرية

عبدالرحيم التاجر : رئيس اذكار الخلوتية

مصطفى الديواني

عبدالرحمن الفالجي

محمد بن جقل

عبد الرحيم التاجر (كذا)

مصطفى بن الزين

محمد ابو كلثوم

محمد الحموي الشهير بابن قدح

احمد الجالخ

علي بن العالمة

ابو بكر الشهير بابن الاردمون

احمد قسطنطين الالاتي

يحيى خشلرم

عمر بن الخباز المؤذن المشهور بكستي

ابراهيم الشهير بالغزالة

عمر الشهير بالعروس

احمد الشهير بالمجنون

ولم نظفر بترجمة واحد منهم بين تراجم اهل القرن الثاني عشر مما يدل على ان المؤرخين في ذاك القرن كانوا لا يرون المغني شيئاً يذكر .

اما طريقة المؤلف في التدوين فانه يذكر اسم المترجم ولا يتعرض لذكر ميلاده وبلده ووفاته وكل ما يدل على التاريخ ثم يقفيه بجمل مسجعة في تقريظه على طريقة

الشهاب الخفاجي في الريحانة والامين المحبي في النفحة مما لا تكاد تقف معه على حقيقة محصة من احوال المترجمين فكل واحد منهم — على رأيه — (المطرب المعرب المعجب ، نشأة الارواح وبغية الافراح ، زهرة رياض النشاط ، وغدير بستان اللهو والانبساط ، شحرور غياض البسط واللهو ، وريحان رياض القصف والزهو) الى غير ذلك من مثل هذه النعوت والاوصاف التي حاول المؤلف ان يظهر بها براعته في الانشاء والتي لا يمكن ان يتصف بها كل واحد منهم على السواء . وبعد ذلك يروي ما كان يتغنى به المترجم من الشعر وينسبه الى اصحابه وقد يخطىء في ذلك فانه نسب الى الشريف الرضي قصيدة اولها :

(حتى م يغزوني صدوده)

وهي تنادي على نفسها بانها ليست من شعره .

ولولا ان المؤلف كان يشير عند ذكر كل مغن الى انه سمع غناءه او صحبه او رآه في احد المجالس لما عرف الناظر في الكتاب من اي عصر هؤلاء الناس او من اي بلد

وبالجملة فالكتاب هو اشبه بمجموعة شعرية وفصول في السجع منه بكتاب في تراجم المغنين على انه لا يخلو من فوائد في الغناء اظنها محصورة فيما يلي :

(١) معرفة اسماء ستة وعشرين مغنياً لم يذكر المؤرخون واحداً منهم

(٢) معرفة بعض اسماء الانغام المصطلح عليها اذ ذاك (وقد وردت في الكتاب عرضاً على سبيل التورية) منها ما هو معروف الى الآن كالحجاز والعراق والصبا والعشاق والحسيني ومنها ما تنوسيت اسماؤه اليوم بيننا كالركب

(٣) الوقوف على ان بعض المقطوعات الشعرية التي يتغنى بها اليوم كان يتغنى بها في ذاك العصر كقصيدة ابي فراس الحمداني التي مطلعها :

اراك عصي الدمع شيمتك الصبر   اما للهوى نهي عليك ولا امر

وكالابيات التي نسبها لابن مليك الحموي واولها :

شكوت فقالت كل هذا تبرما   بحبي اراح الله قلبك من حبي

ومهما يكن فالكتاب جدير بالعناية لقلة الكتب المدونة في الغناء والمغنين في القرون الاخيرة .

خليل مردم بك

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(كلمات في معانٍ مختلفة)

ما مر من الكلمات والتراكيب يصلح ان يكون نموذجاً يستفيد منه وينسج على منواله رجال الادارة . وكتّاب الدواوين . مثل (جهبذ) المحاسبة جي أو الصرّاف و (إطلاق المعاشات) صرفها و (صرفه) بتخفيف الراء عزله و (صرّفه) بتشديدها ولاّه وقلده عملاً وهكذا . اما في هذا القسم فسنأتي على بقية الكلمات والتراكيب في الاغراض المختلفة . والمقاصد المتباينة . مما يستفيد منه كل كاتب أديب . وصحافي لبيب :

(نغش) هذه المادة تدل على تحرك الشيء حركة اضطراب لكن اكثر ما تستعمل على هذه الصورة : نغشت الدار بالصبيان اذا كثروا فيها فأصبحت من كثرتهم كأنها تتحرك وتضطرب . ويقول العامة اليوم تعجّ بالصبيان عجيجاً . وقال في النشوار (واذا بالتفاحة تنغش بالدود) وتقول العامة اليوم (تنغل بالدود) باللام . وعلى هذا القياس يمكننا أن نقول : نغش المسجد بالمصلين . والنادي بالزائرين . والرأس بالقمل . والثكنة بالجنود . والسوق بالناس . والسفينة بالركاب . والمسرح بالمتفرجين وهكذا . ومثل (نغش) الثلاثي في هذا الاستعمال (انتغش) و (تنغّش) الخماسيان .

قال (حضرت في بعض أيام المواكب بابَ دار الخلافة فوقفتُ في طيّاري والقضاة في طيّاراتهم والقوّاد والكتّاب تتوقّع الاذن فاستُدعيت وحدي من بينهم) كانت دار الخلافة على الدجلة وكان اكابر الدولة يركبون اليها زوارق تجري بهم في الدجلة ثم يقفون ينتظرون الاذن بالدخول . فالطيّار هو الزورق ويجمعونه على طيّارات سموه بذلك تشبيهاً له بالطير في السرعة . وللزورق اسماء كثيرة معظمها أعجمي .

قال (ولما تقوّض الموكب) أي تفرّق وانتقض وذهب كل في سبيله . واكثر مايستعمل التقوّض والانتقاض في تهدّم البناء

(فأخذ الكتاب يتطانزون بذلك) اي يسخرون ويستهزؤون به . والطنّاز

الكثير السخرية بالناس والكلمة مشكوك في عروبتها .

(وبعد مديدة وردت علي غُلَيلة من ضيعة لي افتلت مما صادروني به في نكبتي فتأخذها وتبيعها وتصحح ذلك للغريم) (مديدة) و (غليلة) تصغير (مدة و (غلة) و (افتلت) نجت وتخلصت و (تصحح ذلك) اي تؤديه وتسلمه .

(فلما وُلي الوزارة أحضرني من يومه وجعلني في السماء) أي أدنى مجلسي منه وأحسن معاملتي ورفع قدري في عيون الناس . ومثله (فاذا به في صدر المجلس يأمر وينهى وينبسط ويتكلم وقد صار في السماء) .

(فاستدعاه الوزير اليه واستقصى خطابه بنفسه) استقصى أي تقصى وبالغ في سؤاله والاستفسار منه عن كل شيء . ولعمري ان (الاستقصاء) يصلح أن يقوم مقام (الاستنطاق) . و (المستقصي) المستنطق .

(وجعل يشتفي منه بالخطاب بكل لون قبيح) (واشترى من الجواري والمغنيات والسوازج (١) كل لون) يريد باللون في الجملتين النوع والضرب والشكل واكثر ما تستعمل في الأطعمة فيقولون الوان الطعام

(وأظهر من الآلات والنعم والمروءة كل شيء حسن ظريف غريب فاخر) و(كان فلان عظيم النعمة وافر المروءة كثير الثياب والدراريع والجباب) : (المروءة) في أصل معناها اسم من (المرء) كالرجولة اسم من (الرجل) اي التام في مروءة

(١) كذا بالسين . قال بعض الفضلاء المراد به الجواري غير المتعلمات . ثم اتفق لي العثور على كتاب غريب في موضوعه . نادر في اسلوبه . طبع في المانيا . واسمه (حكاية ابي القاسم البغدادي) تأليف (محمد بن احمد ابي المطهر الأزدي) ولم اعثر على ترجمة المؤلف . ويفهم من كتابه انه معاصر لابن دريد . اما موضوع الكتاب او الحكاية فهو ذكر ما وقع في مجلس من مجالس المجون باصبهان وقد جاء فيه ذكر (النوازج والمغنيات) هكذا(النوازج) بالنون لا بالسين كما في (النشوار) والنزج الرقص فالنوازج الروافص . أو هي معربة من كلمة (نواز) الفارسية ومعناها الحاذق بالضرب على آلات الطرب .

ورجوليته . فالمروءة من صفات النفس وأخلاقها الكاملة . قال في (المصباح) (المروءة آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات) لكن الكتّاب في العصور الأولى كانوا يريدون منها آثار النعمة من أثاث ورياش ولبوس وزينة بيت وخدم وركائب كما يفهم من الجملتين المذكورتين .

(قمنا الى مجلس سَريّ ... وقدمت على المائدة دجاجة هندية فائقة سَريّة . واكلنا أسْرَى طعام وأنظفه) : السَّريُّ في اصل معناه السيد الشريف صاحب المروءة وتستعمل وصفاً في الجيد من كل شيء كما سمعت في عبارات النشوار . ويقولون (أقبل المسافر في ثقل سَريّ) اي متاع نظيف نفيس ومثل (السريّ) في هذا الاستعمال (الكريم)

(فأنفقتُ المال واستفضلتُ منه نحو عشرة آلاف درهم) يريدون باستفضلت ما نريده نحن اليوم في قولنا اقتصدتُ ووفّرت وهي أحسن منهما .

(ولما اختبره إذا هو حمار في مسلاخ انسان) المسلاخ قميص الحية . وكل جلد مسلاخ . وقوله في مسلاخ انسان اي في هيئته وشكله وصورته .

(اذا نَدَبْنا فلاناً لهذا الامر العظيم تجدّد ذكره وتطرّى أمره) « تطرّى » من الطراءة والطراوة وهي الليونة والرطوبة ضد الجفاف واليبوسة : فقوله (تطرّى أمره) بمعنى اشتهر بين الناس وانتعش فلم يكن ذابلاً ولا ذاويا ولا خاملا : فهو بمعنى تجدّد ..

(وقبض على حُرَم الوزير وأسبابه) (الحُرَم) جمع حرمة وهي نساء الرجل وأهله وكل ما يحميه ويقاتل دونه . و (أسباب الرجل) ذوو مودته ومن لهم علاقة واتصال به . وربما استعملت الحرمة بهذا المعنى ايضاً : اذ يقال : (وكان للرجل حرمة وكيدة بالوزير وخدمة قديمة له) فالحُرَم والأسباب تستعملان استعمال كلمة (التعلّقات) في كلامنا اليوم مذ نقول : فلان من تعلّقات فلان . ومثل ذلك كلمة (الذيول) فقد كانوا يستعملونها هم بهذا المعنى أيضاً ويقولون (فلان ذو ذيل طويل) يعنون ان له تبعاً وحواشيَ وعيالا

(وكان آثر الاشياء عنده وأنفقها عليه وأحبها اليه أن يُسأل فيُعطي) قوله

(أنفقها) من النَّفاق بفتح النون وهو الرواج يعني ان سؤال الناس للامير كان يروج عليه ويرضيه ويعجبه . ومنه قولهم (كان فلان ينفق على الوزير) اي مقبول عنده

(وأمر بافشاء الكتب الى عمّال النواحي باعزاز وكلائي وصيانة أشيائي وضياعي) إفشاء الكتب إرسالها ونشرها في كل جهة ويشبه أن تكون كلمة (افشاء) بمعنى كلمة (تعميم) التي يريدون بها اليوم أمراً كتبيه الرئاسة وتبلّغه الى جميع الموظفين في دائرتها .

(جاءني فرانق من جهة الوزير يطلبني) و (جاءني فُرانقه برقعة بخطّه) (فرانق) بضم الفاء وكسر النون الرسول بين اثنين . وأصل الفُرانق من يدلّ صاحب البريد على الطريق وهو معرّب .

(أفاض القوم في مدح الوزير وتقريظه وذَنَبْتُ معهم في ذلك) (ذَنَبَه) تلاه فلم يفارق أثره . فمعنى ذَنَبْتُ معهم سرت على أثرهم في تقريظ الوزير ومدحه والثناء عليه . لكن هذا الفعل مشتق من كلمة (الذَّنَب) وهو ذيل الحيوان . فهل يرتضي أدباؤنا هذا الاستعمال اليوم ؟؟

(وكان الوزير إذا أراد دخول مُستراحه فتحه له الخادم الموسوم بالوضوء) قوله (الموسوم) أي المعلم أي ذو العلامة الدالّة على انه هو المتولّي هذا العمل كما هي عادتهم اليوم مذ يجعلون على ثياب بعض الموظّفين علامات تدل على نوع عملهم . ويحتمل أن لا يكون لخادم الوضوء علامة ويكون معنى (الموسوم) الموظّف والمعيّن لهذا الأمر فان مجرّد التعيين والتوظّف لذلك كافٍ في وسمه وعلامته .

(وكان يعمد في انسلاخ كل شتوةٍ إلى آلة الشتاء من كوانين وغيرها فيبيعها في النداء) . (انسلاخ) مُضيّ وذهاب . (شتوة) فصل الشتاء ونقول نحن اليوم شتوية و (النداء) هو ما نسميه اليوم (حراج) أو (سوق حراج) وهو طلب المزايدة العلنية برفع الصوت بوصف المتاع وقدر ثمنه .

(فأثبتُ كل ما أسمعه من مَثَلٍ طريّ . أو حكمةٍ جديدة . أو نادرة حديثة . أو فائدةٍ قريبة المولد) قوله (مَثل طريّ) و (فائدة قريبة المولد) من أحسن القول في وصف جدّة الكلام وروعته في نفس السامع . (لها تتمة) المغربي

تاريخ علم المشرقيات العربية

المشرقيات في هولاندة (١)

سألت العلامة الاستاذ هوتسما Houtsma مدير دائرة المعارف الاسلامية وعضو المجمع العلمي العربي وناشر كتاب زبدة النصرة للعماد الأصفهاني وتاريخ ابن واضح اليعقوبي والاضداد لابن الانباري وغير ذلك من كتب العرب — عن منشإ الاستشراق العربي في هولاندة والسبب الذي دعا اليه فأجابني حفظه الله وهو الحجة الثقة في هذا الباب بما تعريبه : « عملاً بوعدي أرسل اليكم عجالة في مبدإ الدروس العربية وارتقائها ويرد ذلك الى الزمن الذي أسست فيه جمهوريــة الولايات الهولاندية المتحدة أواخر القرن السادس عشر التي نشأت من معارضة البرتستانت لحكومة الكاثوليكية الاسبانية . وأول ما صرفت اليه العناية في تعليم اللاهوت البرتستانتي درس تفسير الكتاب المقدس ودرس اللغة العبرية واللغات السامية الأخرى ولا سيما العربية وهناك سبب آخر كان يدعو الى تعلم العربية وهو كثرة اتجار الهولنديين مع سكان البلاد المغربية (مراكش والجزائر وطرابلس) وأهل الشرق الاقرب .

وربما كان الاستاذ توما اربنيوس (٢) Th.Erpénius المتوفى في ليدن سنة ١٦٢٤ هو مؤسس هذه النهضة . وذلك انه كان تلقف من اللغة العربية حظاً صالحاً مستغرباً بالنسبة لعصره وعزم ان يرحل الى الشرق لان الكتب المطبوعة بالعربية كانت على عهده نادرة جداً ومن بواعث الاسف انه اضطر الى العدول عن سياحته هذه فبلغ في رحلته الى البندقية ، ولكنه توفق الى الاجتماع في باريز وغيرها بعرب من الجزائر ومراكش وجمع كمية من المخطوطات العربيــة فتوسعت معلوماته . ولما عاد الى ليدن نشر (سنة ١٦١٣) كتاباً في نحو اللغة العربية

---

(١) من كتاب « غرائب الغرب » للسيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
(٢) في معجم لاروس اربن Erpen ولعله هو هو

واللاتينية وفي سنة ١٦١٥ نشر حكايات لقمان وأعد للطبع كتاب التاريخ العام للشيخ المكين الذي طبع بعد وفاته سنة ١٦٢٥ ولطبع هذه الكتب انشأ بنفسه في ليدن مطبعة جهزها بأمهات الحروف العربية ما زالت الى اليوم باقية على ما تعاورها من التغيير الذي اقتضاه الزمن .

وكان تلميذه يعقوب غوليوس Y. Golius سعد حالاً منه فانه رافق بعثة الولايات الهولاندية المتحدة الى مراكش سنة ١٦٢٢ — ١٦٢٤ ثم زار الشرق وقد دخل أخوه بطرس في الرهبنة الكرملية وقضى جميع حياته في الشرق ، وترجم كتباً مسيحية بالعربية وبقي يعقوب في ليدن ودرّس العربية الى حين وفاته سنة ١٦٦٧ ونشر معجماً عربياً لاتينياً وأعد للطبع كتاب الفلك للفرغاني الذي ظهر سنة ١٦٦٩ وقد ظل طول حياته على اتصال مع أصحابه من العرب الذين لقيهم في سياحاته ، أو من كانوا يأتون نادراً الى هولاندة ؛ وعني كل العناية بابتياع مخطوطات عربية لخزانة كتبه الخاصة ولخزانة المدرسة الجامعة ، وقد اغتنت مجموعة الجامعة بعد قليل من الزمن بوفاة وارنير L. Warner من تلاميذ غوليوس وسفير هولاندة في الاستانة (١٦٥٥ — ١٦٦٥) الذي وقف عليها مجموعة كتبه العربية والفارسية والتركية وكان أكثرها من خزانة حاجي خليفة المشهور بمعرفة الكتب (١) ومن

(١) من غريب الاتفاق ان كاتب چلبي أو الحاج خليفة صاحب كشف الظنون وجهان نما وغيرهما من الكتب الجيدة قد أخذ الرياضيات والطبيعيات والجغرافيا وغيرها في القسطنطينية عن عالم هولاندي جاء تلك العاصمة ليدرس اللغات الشرقية ودان بالاسلام ولما هلك كاتب چلبي بيعت كتبه فاقتنى أكثرها السفير الهولاندي وهي التي وقفها على جامعة ليدن فكانت المادة المهمة لتميز مجموعة الكتب العربية في ليدن عن غيرها لانها انتقاه عالم كبير مثل كاتب چلبي وفيها لباب العلوم ولم تؤخذ سقياً ورعياً وليس فيها الغث والسمين . لهولاندة على كاتب چلبي يد بيضاء بتلقينه علوماً لا عهد للترك بها تعلمها وألف فيها وأفاد وقابلها على صنيعها بان اعطاها من علوم العرب والاسلام ما لا عهد للهولانديين به (المترجم)

تلامذة غوليوس ايضاً رلاند A. Reland أستاذ في جامعة اوترخت في بداءة القرن الثامن عشر ، وصاحب التصانيف الكثيرة بالجغرافية والآثار القديمة في فلسطين وكتاب في الدين المحمدي (١٧١٨) خلا من شوائب التعصب للنصرانية وكتب لغاية علمية صرفة . ولم تلبث العناية بالدروس العربية بعد الأستاذ رلاند ان ضعفت عن القرن السابق . وذلك لان التجارة مع الشرق لم يعد لها تلك المكانة التي كانت لها سابقاً . واصبحت الصلات مع الشعوب الذين هم من اصول عربية تقع على الندرة فلم يرحل الى الشرق عالم واحد ليأخذ عن أهله علومهم . وقل الاتصال مباشرة مع الحياة الشرقية . ولم يعد للغة العربية من فائدة الا لعلماء اللاهوت ممن رأوا فيها غناء في فهم الكتاب المقدس وأشهر هؤلاء المستعربين شولتنس A.Schultens من اساتذة جامعة ليدن (١٧٢٩ — ١٧٥٠) الذي حاول ارجاع معنى الكلمات العبرية الى اصل عربي وبهذه الصورة يتأتى شرح جميع مشكلات التوراة وكان من أمر ابنه وحفيده وكلاهما استاذ في العربية ان سارا على خطته مثل كثير من المستعربين في ذاك العهد . وقد نشر شولتنس (١٧٣٢ — ١٧٥٥) سيرة صلاح الدين لبهاء الدين . وعلى ذاك العهد كسف مجد علوم المشرقيات في هولاندة وأصبحت في ظلمات بانبعاث النور من ناحية المشتغلين بالمشرقيات من الفرنسيس بنبوغ سلفستر دي ساسي Sylvestre de Sacy اوائل المائة التاسعة عشرة وكادت تعجز عن مجاراة علماء المشرقيات من الالمان وعلى هذا فلا اقول شيئاً في هاماكير Hamaker ونينس Neynis وجونبول Juynboll وغيرهم من اساتذة العربية وان نشر الأخير عدة كتب منها جزء من تاريخ أبي المحاسن والمعجم الجغرافي مراصد الاطلاع .

وما الداعية الحقيقي للغة العربية في هولاندة الا دوزي R.P.A.Dozy استاذ جامعة ليدن (١٨٥٠ — ١٨٨٣) الذي وسد اليه ويا للأسف تدريس التاريخ العام بدلاً من تدريس العربية الذي كان يشغل منبره اذ ذاك الاستاذ جونبول وقد عني لأول امره بتاريخ العرب في اسبانيا الذي جلاه للأبصار بسلسلة من المطبوعات مثل كتب عبدالواحد المراكشي (١٨٤٧ — ١٨٨١) والبيان المغرب

لابن عذارى (١٨٤٨ — ١٨٥١) وابحاث في التاريخ السيامي والأدبي في اسبانيا خلال القرون الوسطى (الطبعة الثالثة سنة ١٨٨١) وتاريخ مسلمي اسبانيا (١٨٦١) وهو من اجمل ما كتب في بيان النبوغ العربي ومن حيث اسلوب انشائه. ولم تقتصر ابحاثه على تاريخ العرب في اسبانيا بل نشر سنة ١٨٤٨ معجماً مطولاً في اسماء ألبسة العرب ونشر في آخر عمره (١٨٧٧ — ١٨٨٠) ذيلاً للمعاجم العربية وهو من اهم المصنفات لكل المستعربين الأوربيين. وكذلك كتابه في تاريخ الاسلام الذي كتبه سنة ١٨٦٣ باللغة الهولاندية ونقله شوفين الى الافرنسية وأظنه ترجم ايضاً بالعربية.

وهنا انجز معروضي الوجيز عن الدروس العربية في هولاندة فان ما قام به تلامذة دوزي في هذا الشأن مثل دي خوى (١) M.j.de Goeg ويونغ P.de Jong معروف لديكم فلا أطيل بتكراره هنا.

ولكم بما رأيتم من هذا البيان الجلي ان تحكموا بأنفسكم على ما بذله الهولانديون من الغيرة التي لا تعرف النصب ليتمكنوا من معرفة لغتكم الشريفة ويدركوا اسرار الآداب العربية. وبديهي ان علماء المشرقيات من الهولانديين يهتمون جدالاهتمام للعمل الباهر الذي تقومون به في الشام لاحياء هذه الآداب لتعيدوا للعرب ما كان

(١) ان العلامة دي جوي المتوفى سنة ١٩٠٩ ناشر كتاب تجارب الامم لابن مسكويه والعيون والحدائق ومكتبة الجغرافيين العرب وهي مؤلفة من جغرافية الاصطخري وابن حوقل والمقدسي وابن الفقيه وابن خرداذبه وابن رستهوابن واضح والمسعودي مع الفهارس وناشر تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري — قد عدَّ من اعظم علماء المشرقيات في الغرب لاحيائه هذه الكتب النفيسة ولا سيما المكتبة الجغرافية وتاريخ الطبري فهو من مفاخر هولاندة بلا مراء. اما الاستاذ يونغ فهو ناشر كتاب المشتبه للذهبي وكتاب الانساب لابي الفضل المقدسي ولطائف المعارف للثعالبي وكتاب الخراج لابن آدم وغيره فيعد من كبار المستعربين ايضاً (المترجم)

لهم قدماً من المقام المحمود في ساحة العلم البشري ا هـ ٠

هذا ما تفضل به صديقنا الكريم من المعلومات النافعة عرفناه شاكرين له يده البيضاء على آدابنا ولغتنا ٠ ولا شك ان القارئ قد تبين له مبلغ عناية الهولانديين بل معظم اجيال الغربيين بالعربية وآثارها ٠ ولا عجب فهم مثال الدؤوب على كل عمل نافع وقد افادوا بما نشروه من آثار اسلافنا تاريخ مدنية باهرة ٠ ولا بأس بأن نشير بهذه المناسبة الى المطبعة الشرقية التي اعانت المشتغلين بالمشرقيات من بلاد القاع وغيرها على نشر ما احيوه منذ ثلثمائة سنة من كتب السلف الصالح في ضروب المطالب المدنية كالتاريخ والجغرافيا والرحلات والفلسفة والآداب واللغة والشعر والاجتماع بل والحديث والفقه والاصول ٠ وما زالت هذه اللغة من لطف الله بها يخدمها الاعاجم ويغار عليها من ليسوا من ابنائها ٠ فيحسن خدمتها الدخيل اكثر من الأصيل ٠ وكيف لا نهنئ الهولانديين وقد خدموا لغتنا وشرعوا بنشر آثارها يوم لم يكن لنا مطبعة واحدة في جميع بلاد هذا الشرق القريب ولا من يفكر من علمائها وأدبائها في طبع رسالة أو كراس او كتاب من علومها يوم كان الانحطاط بادياً في جميع مظاهر حياتنا

كانت المطبعة التي اسسها في هولاندة مؤسس النهضة العربية فيها هي التي انشأها في ليدن المستشرق اربنيوس بمعاونة حكومته ٠ وما زالت هذه المطبعة تنتقل من يد الى اخرى حتى كان مديرها سنة ١٨١٢ جوهان بريل Brill ثم تولاها ابنه ٠ ثم صارت شركة مغفلة بهذا الاسم يديرها اليوم احد الشركاء السيد بلتنبورج C. Peltenburg وقد طبعت حتى الآن نحو ٣٥٠ مصنفاً باللغات الشرقية ولا سيما العربية فان نحو نصف ما طبعت بالعربية جاء مثال جودة الطبع والوضع والعناية ٠ وهي تطبع من اللغات الشرقية باللغة المصرية أي بالحروف الهيروغليفية ولغة كهنة المصريين ولغتهم العامية وباللغة القبطية ومن اللغات السامية بالاشورية والبابلية والعبرية والآرامية (السريانية والسامرية) والحبشية والعربية وتطبع باللغة التركية وبالفارسية والسنسكريتية وهما من اللغات الآرية ومن لغات مالايو البولونيزية باللغة الجاوية والمالاوية والمادورية والباتاكية والرونية ومن لغات

الشرق الاقصى بالصينية واليابانية والسيامية

وقد اعتمد علماء المشرقيات في اوربا واميركا على هذه المطبعة حتى في المالك التي فيها احسن المطابع العربية كالمانيا وانكلترا ومطبوعاتها غالية الثمن لانهم يطبعون منها عدداً قليلاً بقدر حاجة علماء المشرقيات والجامع العلمية الا قليلاً ، ومن الكتب والرسائل التي طبعت فيها ومنها ما نفد ومنها ما أُعيد طبعه ثانية كتب ابن سينا والفارابي والجاحظ والغزالي والطبري واليعقوبي وابن الأثير والخوارزمي والبلاذري والمقدسي والذهبي والاصطخري وابن حوقل وابن الفقيه وابن رسته والهمداني وابن تغري بردي والجمحي والمسعودي والدينوري والادريسي وابن قتيبة وابن بدرون وابن هشام وابن القيسراني وابن خطيب الدهشة وابن مسكويه وابن الانباري والثعالبي والشيرازي والبخاري وابن حزم والاصفهاني والسجستاني والمقريزي والمقري وابن آدم وابن خرداذبه وابن منقذ وابن سعد وابن سعيد وابن قوطية وابن ولاد وابن اسحق والرازي وارسطو والميموني والرامهرمزي وابن جبير وغيرهم من كبار المؤلفين المحققين ٠

وآخر ما تطبعه مطبعة بريل الموسوعات الاسلامية Encyclopédie de l'Islam وهي تصدر باللغات العلمية الثلاث الألمانية والانكليزية والافرنسية ، وقد وصلوا بها الى أواخر حرف L فتكلموا في الكراسة السادسة والعشرين على الاسلام ويؤازر في هذه الموسوعات كبار علماء المشرقيات في الغرب ومنهم بعض الهنود والجزائريين ٠ وقد نشرت هذه المطبعة من دواوين الشعر طائفة صالحة منها حماسة البحتري ٠ وديوان ابي فراس وديوان عبيد بن الابرص والمفضليات والهاشميات وصريع الغواني وحسان بن ثابت والقطامي ونقائض جرير والفرزدق وغيرها ٠ وكما تطبع ليدن الكتب العربية والشرقية فان مدينة هارلم الهولاندية تطبع طوابع البريد الفارسية ولا يستغرب ذلك من مملكة صغيرة فيها نحو خمسمائة مطبعة وأربعة عشر الف عامل في الطباعة والف ومائة جريدة ومجلة ٠ هولاندة بعيدة عن الشرق بموقعها ولكنها قريبة بما تنشره له وما تعقده من الصلات الحسنة الادبية ٠ ؟

عثرات الاقلام

١٨

ومن عثرات الاقلام قولهم (قرضت اميركا النمسا ثم قرضتها فرنسا ايضاً) صوابه اقرضت بالهمز اي اعطتها قرضاً وهو ما تعطيه غيرك من المال ليعطيكه في وقت آخر

ومنها قولهم (ومن يومئذ جعل الخلفاء يتحكمون على الاستانة) صوابه يتحكمون فيها اي يجوز فيها حكمهم من دون معارضة

ومنها قولهم (الأحوال الزراعية والصنائعية) صوابه ان ينسب الى المفرد فيقال (الصناعية) واما النسبة الى الجمع فتكون في احوال خاصة ليس هذا منها على ان قولنا (صنائعية) ثقيلة على اللسان من جهة ولا تناسب (الزراعية) من جهة اخرى

ومنها قولهم (أشعر في نفسي بتأثير) صوابه بأثر او بتأثر لأن التأثير ترك الأثر في الشيء الآخر ولا ريب ان قائل القول المذكور انما يشعر بأن نفسه تركت أثراً في غيرها

ومنها (اوحى الله به انبياءه) صوابه اوحى به الى انبيائه لأن فعل (أوحى) انما يتعدى الى مفعوله بحرف الجر (الى) ولا يتعدى اليه بنفسه الا اذا كان محرفاً عن اوصى

ومنها قولهم (ونباشر بذكر الذين اشتهروا في زمن الدولة العباسية) صوابه ونباشر ذكر الذين اشتهروا من دون (الباء) على ان المباشرة انما تستعمل فيما فيه معالجة ومراس من الاعمال يقال باشر الأمر اذا تولاه بنفسه لا بواسطة غيره فالأحسن هنا ان يقال (ونذكر الذين اشتهروا أو نبدأ بذكر الذين اشتهروا) ولعل هذا هو ما اراده في قوله ونباشر بذكر الخ

ومنها قولهم (هلاً من عناية بهذا الفقير) . (هلا) انما تدخل على الفعل : فاذا كان الفعل ماضياً كان معناها اللوم والعتب نحو (هلا زرتنا) واذا كان مضارعاً كان معناها الحض والاغراء نحو (هلا تزورنا) فالصواب ان يقال هلا نعتني بهذا الفقير

ومنها قولهم (اشغلت بالي واسترعت اهتمامي) اشغلت بالهمز لغة رديئة والافصح

ان يقال شغلت من دون همز كما سبق لنا بيانه . اما استرعت فصوابه استدعت بالدال اما الاسترعاء بالراء فيستعمل منع السمع يقال استرعى سمعي اذا طلب ان اصغي اليه

ومنها قولهم (ولا يريد ان يعلن عن مشروعهِ) صوابه (ان يعلن مشروعه) لأن اعلن يتعدى الى مفعوله بنفسه الا اذا لوحظ تضمينه معنى (كشف واعرب وافصح) ونحو ذلك فانه حينئذ يجوز تعديته بعن

ومنها قولهم (وما زال يبحث عن الطريق حتى استهدى اليه) صوابه (اهتدى اليه) اما استهدى فمعناها طلب الهدى

ومنها قولهم (دخلت البلد حين اذ خرج فلان منها) الصواب الأقتصار على احد الطرفين (اذ) او (حين) فيقال (حين خرج فلان) او (اذ خرج فلان) ولا تضاف (حين) الى (اذ) الا اذا حذفت الجملة الواقعة بعد (اذ) وعوض عنها التنوين وذلك لافادة المباعدة بين الوقتين نحو (قدم زيد وحينئذ سافر عمرو) يعنون ان سفره كان بعد قدوم زيد لا في ساعة قدومه

تحوُّل الاعراض الجوية

من الحر الى البرد وبالعكس

من المسائل التي كادت تتفق على ثبوتها كلمة علماء الهيئة ان العوارض الجوية في الأقاليم والأصقاع والبلدان تتحول على كرور الأعصار والدهور من حالة البرد الى حالة الحر وبالعكس غير ان سير هذا التحول يكون بطيئاً جداً تبعاً لسير علله واسبابه فهو مما لا يمكن للانسان ادراكه الا اذا عاش الوفاً من السنين منقباً اليه في جميع مدة حياته على اننا اذا فرضنا ان انساناً عاش مدة الفي سنة واحس بالفرق الحاصل بين الحالتين في اول عمره وفي آخره فبأيّ طريقة كان يمكنه ان يخبرنا بهذا التحول والتغيير على وجه الحقيقة مع فقد الوسائط والآلات التي تعرف بهما درجات الحر والبرد على هذا الوجه . لا جرم انه لا سبيل له الى اخبارنا بهذا التغير والتحول

شفاهاً او كتابة الاَّ بفحص الآثار الطبيعية التي احدثها هذا التحول في طبقات ارض صقعه ونباتاته وحيواناته من انقراض بعض طوائف منها ونشء طوائف اخرى غيرها وبما نشأ عن ذلك التحول والتغير من تبدل اساليب المعيشة وازياء اللباس وطرز المباني وغير ذلك من الامور التي تقص علينا خبر تحول العوارض وتفيدنا عنها بلسان حالها فائدة تقريبية ليس الاَّ . ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى دائمة ناشىء عن اسباب طبيعية كثيرة منها تناقص قرص الشمس وبعده عن الصقع او قربه منه بمقتضى ناموس حركاتها الطبيعية الكثيرة ومنها اتجاه بقع دكناء في قرص الشمس الى جهة الصقع وتحولها عنه ومنها قرب البحر وبعده بسبب المد والجزر الدائمين ومنها كثرة المشاجر والغابات وقلتهما الى غير ذلك من الأسباب التي يطول الكلام عليها . واليك في قرب البحر وبعده مثلاً تعلم منه صدق قولنا (ان تحول العوارض الجوية من حالة الى اخرى لا يمكن للانسان ان يدركها الا اذا عاش الوفاً من السنين) فأقول :

لنفرض ان البقعة القائمة فيها الآن مدينة حلب كانت في اثناء الدور المائي ساحلاً بحرياً انتهى اليها الجزر الدهري بدليل وجود مواد صدفية وحيوانات مائية متحجرة في بعض جبالها الواقعة على بعد غلوة منها وقد زرت مدينة اسكندرونة عدة مرات وكنت في كل مرة ألاحظ ضفة البحر وأدقق في مقدار مسافة البر التي انسحب عنها البحر مدة غيابي عنها . فظهر لي ان انسحاب ماء البحر في تلك المدة عن كل متر من بر اسكندرونة يستغرق مدة سنتين ومعلوم ان المسافة الممتدة بين حلب واسكندرونة على خط مستقيم تقدر بستة وسبعين كيلومتراً فقياساً على مدة انسحاب البحر عن بر اسكندرونة يكون انسحاب البحر من حلب الى اسكندرونة قد استغرق مدة ثمان وثلاثين الف سنة فهل في العالم اثر تاريخي يقص علينا نبأ حالة العارض الجوي في حلب حينما كانت بقعتها ساحلاً . كلا ثم كلا ولما كانت هذه المسألة مما يعزّ على العقول ادراكه بوضوح وصراحة تامّين فقد اختلف الناس في الحالة الجوية في حلب وما جاورها من الأصقاع والبلدان فمن قائل ان العارض الجوي فيها آخذ على الدوام والاستمرار من قديم الزمان بالتحول من حالة البرد الى حالة

الحر ومن قائل بالعكس ولكل فريق من هذين الفريقين ادلة يؤيد بها ما ادعاه ونحن نأتي بأدلة كل فريق منهما وننتقد ادلة الفريق الأول فقط لان اعتقادنا يميل الى صحة ما قاله الفريق الثاني الذي سكتنا عن انتقاده اعتماداً على من يريد انتقاده اذا كان غير مذعن لأدلته على ان ينتقد حينئذٍ انتقاداتنا التي اوردناها في ادلة الفريق الأول. وعلى كل حال فان غرضنا من ايراد هذه المقدمة اظهار الحقيقة في قضية تحول العارض الجوي في اصقاع حلب هل هو آخذ على الدوام والاستمرار بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر ام من حالة الحر الى حالة البرد ام لا هذا ولا هذا بل هو يأخذ بالتحول من احدى الحالتين الى الأخرى مدة ثم يعود الى الأخذ بالتحول عنها الى الحالة الاولى وهكذا يستمر متردداً بين هاتين الحالتين حيناً بعد حين الى ما شاء الله تعالى .

« أدلة الفريق الاول القائل بالتحول من حالة البرد الى حالة الحر »

﴿الدليل الأول﴾ : هو قول بعض اشياخ معاصرين لنا من اهل حلب : نخال الآن اننا حينما كنا اطفالاً نحس بألم البرد اكثر مما نحس به الآن واننا كنا في تلك الايام نشاهد في فصل الشتاء كثيراً من البرك والحياض قد جمد ماؤها وكثيراً من ميازيب الأسطحة قد تدلت قضبان الجمد من افواهها كما اننا كنا نخال ان تساقط الثلج على مدينة حلب وضواحيها في ذلك الفصل كان كثيراً وانه ربما تساقط عليها في بعض السنين عشرات الايام حتى انه في احدى السنين دام الثلج يتساقط على حلب مدة اربعين يوماً وتعرف تلك السنة باسم (سنة اربعين ثلجة) .

﴿الدليل الثاني﴾ : هو ما ذكره المختار بن الحسن بن سعدون بن بطلان الطبيب المتوفى سنة « ٤٥٨ » في مقالة يثبت فيها اختلاف احوال البلدان من جهة الحر والبرد مستدلاً على صحة دعواه هذه بما حكاه له اشياخ حلب من ان شجرة الأترج ما كانت تنبت في حلب لشدة بردها وان الدور القديمة في حلب لم تكن تستطاع السكنى في طبقتها السفلى وان الباذهنجات (ملاقف الهواء) حدثت في حلب منذ زمن قريب حتى انه لا دار الآ وفيها باذهنجات بعد عدم وجودها أصلاً .

✻ انتقاد هذه الأدلة ✻

ان ما يقوله بعض اشياخ اهل حلب المعاصرين لنا لا يصلح ان يكون دليلاً قطعياً على صحة ما ادعاه الفريق الاول لان احساس الصغير بالبرد وتألمه منه لا لأنه شديد بل لضعف مزاج الصغير وقلة تحمله البرد يؤيد هذا انه يصبر على ثقل الدثار حين ينام اكثر مما يصبر عليه الكبير فتراه يتغطى باللحاف من فرقه الى قدمه ولا يضيق صدره من انحباس نفسه لان مادة الغاز الفحمي في نفسه اقل منها في نفس الكبير يضاف الى هذا ما كانت عليه الملابس من قلة الانتظام وعدم وجود الأقمشة المدفئة وشدة تدفئة الخلوات بالنار في ايام الشتاء وسد جميع منافذها وكثرة الجلاس فيها فكان الصغير اذا خرج من هذه الخلوات الحارة المقتصة يفاجئه الهواء البارد فيتألم منه المًا زائداً وربما اصابه مرض قتال كالخناق وغيره من الأمراض التي تنشأ عن مفاجأة البرد كما هو الحال الآن في كثير من الناس الذين يبالغون في تدفئة خلواتهم ايام الشتاء جهلاً منهم بقوانين الصحة والضرر الذي ينشأ عن مفاجأة الهواء البارد واما مشاهدة كثرة البرك والحياض الجامد ماؤها وكثرة تدلي قضبان الجمد من افواه الميازيب وكثرة تساقط الثلج على مدينة حلب فذلك ايضاً من باب استعظام الصغير صغار الامور لانه يرى بعينه الحقير جليلاً وكل شيء يستعظمه في صغره يبقى في فكره ومخيلته عظيماً ولو كان لذلك الصغير عقل الشيوخ في ايام صغره لما عدَّ ما كان يراه في تلك الايام شيئاً يذكر بالنسبة الى ما حدث من هول الثلج والجمد في سنة ١٣٢٩ هجرية ولله در ابي الطيب القائل :

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائمُ

اما ما حكاه «المختار» عن اشياخ حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً على صحة ما ادعاه هذا الفريق · بيان ذلك ان عدم نبت شجرة الأترج في حلب في هاتيك الايام لا لشدة برد حلب بل لان هذه الفصيلة من الشجر كانت قبل سنة «٣٠٠» من الهجرة غير موجودة ولا معروفة في حلب وجميع بلاد سوريا والعراق ومصر وغيرها من الممالك الواقعة في المناطق المعتدلة او المائلة الى الحرارة قال المسعودي في كتابه مروج الذهب ما خلاصته ان هذه الشجرة يعني شجرة الأترج وما هو من

فصيلتها لم تكن موجودة في هذه البلاد قبل الثلاثمائة وانما حملت من ارض الهند الى غيرها بعد هذا التاريخ فزرعت بعمان ثم نقلت الى البصرة والعراق والشام حتى كثرت في دور الناس في طرسوس وغيرها من الثغور الشامية وانطاكية وسواحل الشام وفلسطين ومصر وما كانت تعهد ولا تعرف الخ (ا هـ) وهناك دليل آخر على ان عدم نبت هذه الشجرة في ذلك التاريخ لعدم وجودها لا لشدة البرد . هو انه كان يوجد في حلب شجر النخيل الذي هو اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج كما يأتي بيانه قريباً واما عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى من بيوت حلب فهو ايضاً لا يصلح ان يكون دليلاً قاطعاً على شدة برد حلب بل بالعكس فانا نرى ان اهل البلاد الشمالية الباردة كالأناضول يفضلون في ايام البرد السكنى في الطبقة السفلى عن السكنى في الطبقة العليا لان الطبقة السفلى تكون اقل برداً من العليا لانها اقل تعرضاً للهواء . نعم ان عدم استطاعة السكنى في الطبقة السفلى يصلح ان يكون دليلاً على كثرة الرطوبة والعفن في حلب في تلك الايام كما هو الحال الآن في دمشق الشام التي لا تكاد السكنى تستطاع في الطبقة السفلى في كثير من احيائها ايام الشتاء لكثرة الرطوبة والعفن . لا يستبعد العقل ان تكون مدينة حلب في القرون الأولى من نهضتها العمرانية كثيرة الرطوبة لتزاحم ابنيتها وعدم انتظام مجاري مياهها وسكانها اذ ذاك يبلغون ضعف سكانها الآن على الأقل معظمهم محصور داخل سور البلدة الذي تقدر مساحته في ذلك التاريخ بنحو النصف من سورها الحالي وكان خندق القلعة في هاتيك الايام مملوءاً من المياه تعزيزاً لحصانة القلعة قد انصبت اليه جميع المياه القذرة من المحلات المجاورة على ما ادركناه في حداثة سننا وكانت تلك المياه والقاذورات تجري على سطح الارض دون بالوعات تسترها وتحبس روائحها الكريهة . يضاف الى هذا كله مستنقعات الخندق الكبير المحيط بسور البلدة مع ضيق الأزقة والشوارع الى زيادة تمنع عنها تخلل الهواء ونور الشمس كما هو الحال الآن في بعض الأحياء المتطرفة من مدينة حلب . ولهذه الاسباب نرى في صحف التاريخ المنبئة عن كوائن هاتيك الأزمنة كثرة الاخبار عن الأوبئة والطواعين المتتالية في حلب التي لا يفصل بين الأول وتاليه سوى سنيّات قليلة : فكيف تستطاع السكنى

*

والحالة هذه في الطبقة السفلى من بيوت مدينة حلب . واما استطاعة السكنى فيها بعد ذلك فهي لا شك انما كانت بعد ان تحسنت حالة البلدة وخفت فيها اضرار الرطوبات . لا لان البرد قد تحول الى الحر . واما عدم وجود الباذهنجات اولاً ثم وجودها اخيراً فان المفهوم من عبارة «المختار» ان البرد بينما كان في مدينة حلب شديداً اذ تحول بغتة الى الحر ومست الحاجة الى عمل الباذهنجات . وهذا مما لا يتصوره عاقل فقد علمت مما ذكرناه ان سير تحول العارض الجوي بطيء جداً تبعاً لسير علله واسبابه فالاولى ان نحمل تسرع اهل حلب الى عمل الباذهنجات على قصدهم التفنن وتحسين المباني والاقتداء ببغداد عاصمة الممالك الاسلامية في الشرق بعمل الباذهنجات تلطيفاً لحر الصيف وتخفيفاً للعفونات التي كانت تعتري البيوت بسبب كثرة الرطوبة التي بينا اسبابها .

« أدلة الفريق الثاني القائل بالتحول من الحر الى البرد »

﴿الدليل الأول﴾ : وجود شجر النخل في حلب في قديم الزمان فان الشاعر الصنوبري المتوفى سنة ٣٣٤ نظم قصيدة بديعة طويلة مدح بها حلب وذكر متنزهاتها وازهارها ثم قال :

اي حسن ما حوته حلب او ما حواها
سروها الداني كما تدنو فتاة من فتاها
آسها الثاني قدود الهيف لما ان ثناها
نخلها زيتونها او لا فارطاها غضاها

فالمفهوم من البيت الاخير ان شجر النخل من جملة انواع الشجر التي كانت في مدينة حلب وهو كما قلنا سابقاً اقل تحملاً للبرد من شجر الأترج على انه الآن لا أثر له في حلب البتة ولا يمكن ان يعيش في ارضها ولا فيما قرب منها .

﴿الدليل الثاني﴾ : استقصينا كثيراً من الدور العظام القديمة في حلب فوجدنا اكثرها قد خلت من جهتها المتجهة الى الجنوب من الغرف والخلوات وان اكثر هذه الدور كان يعتني اهلها الأقدمون بجهتها المتجهة الى الشمال لانهم يبنون فيها الأواوين

والغرف تحت وفوق فعدم اعتنائهم في الجهة المتجهة الى الجنوب لم يكن له من سبب في تلك الازمنة سوى شدة حرارتها بسبب اشراق الشمس عليها واعتناؤهم بالجهة المتجهة الى الشمال لم يكن ناشئاً اذ ذاك الا عن اعتدال حالتي الحر والبرد في فصل الشتاء اما في هذه الايام وفيما ادركناه من الاعوام قبلها فان الجهة المتجهة الى الجنوب من الدور في حلب هي التي تبذل العناية في بنائها خلوات وغرفاً سفلاً وعلواً وهي تعتبر عندنا من اشرف جميع الماكن التي تكون في باقي جهات الدار . وان الدار التي تخلو جهتها هذه من البيوت والغرف تعد عندنا مشوهة والمثل المشهور عند الحلبيين الآن قولهم : «بيت يسكن صيفاً وشتاء وهو المتجه الى الجنوب وبيت يسكن صيفاً فقط وهو المتجه الى الشمال والغرب وبيت لا يسكن لا صيفاً ولا شتاء وهو المتجه الى الشرق» .

﴿الدليل الثالث﴾ : وجود كثير من شجر الاترج في بساتين حلب في الزمن القديم فقد ذكر دارفيو الذي كان قنصل دولة فرانسه فيها سنة «١٠٤٠ هـ» في كتابه الذي سماه «تذكرة اسفاري» انه شاهد بساتين حلب مملوءة من شجر الأترج فهذا دليل صريح على ان العارض الجوي في حلب كان منذ ثلاثمائة سنة معتدلاً يمكن ان يعيش فيه هذا النوع من الشجر . مع اننا الآن لا نعرف بستاناً خارج حلب يشتمل على شيء من هذا الشجر اما في حدائق البيوت فيوجد منه القليل الا انه لا تكاد شجرته تبلغ حد الاثمار الا ويدهمها الصقيع فتيبس وهكذا استمر شأن هذه الشجرة منذ اربعين سنة حتى اصبحنا في يأس من نجاحها في حلب وصار الناس عندنا يسمونها شجر الهم لما يتكبدونه من الزحمة في حمايتها وحفظها من البرد .

﴿الدليل الرابع﴾ : يوجد الآن في جبل ليلون كثير من اصول شجر الزيتون الذي له فروع ضئيلة لا يزيد ارتفاعها على قدر قامة الانسان وهي غير مثمرة وفيه ايضاً اطلال معاصر لعصر الزيت من الزيتون ولحواض منقورة في الصخر لاحراز الزيت مما يدل على ان هذا الجبل كان وطناً للزيتون مدة عصور طويلة اما الآن فانه لذا غرس فيه شيء من هذا الشجر نبت وطالت فروعه لكنه لا يكاد يبلغ حد الاثمار الا وتطرقه آفة البرد فيصقع وييبس .

﴿الدليل الخامس﴾ : كنا نعهد في ضواحي حلب وبعض البلدان المضافة اليها عدداً غير قليل من مغارس الزيتون الناجح المثمر الذي يوجد فيه كثير من الاشجار المعمرة التي مضى على غرسها مئات من السنين بل بعض المرتزقين بالزيتون يبالغون في قدم هذه الاشجار ويقولون انها قائمة في مغارسها من زمن المسيح صلوات الله عليه. على ان اكثر هذه المغارس قد عطب منذ عشرات السنين وانتهى عطبها عن آخرها بما فيها من الاشجار المعمرة في سنة « ١٣٢٩ » وبهذا يستدل على ان البرد الذي عطبت به هذه الاشجار لم يمر عليها نظيره منذ نشأت والا لما سلمت كل هذه المدة.

﴿الدليل السادس﴾ : ان القطن كان يوجد في جهات حلب اشجاراً خالدة تبقى الشجرة منه عدة اعوام على ما حكاه ابن البيطار في تذكرته على ان القطن لا يكون اشجاراً خالدة الا في الاصقاع المعتدلة في الحر والبرد. وهو الآن مما لا وجود له في حلب ولا في جهاتها مطلقاً وانما يزرع مجدداً في كل سنة.

هذا ما أدى اليه اجتهادي ودلني عليه البحث والاستقصاء وعسى ان تكون هذه المقالة داعياً لافتتاح باب جديد يتوصل منه الى البحث عن العوارض الجوية في محروسة دمشق وغيرها من البلاد السورية فتعلم منه حقيقة ما كانت عليه وما آلت اليه من هذه العوارض فيبنى على النتيجة المتحصلة امور هامة لا يسع المقام ذكرها والله اعلم

حلب — كامل الغزي

آراء وافكار

من الفاظ النشوار

كتب العلامة ﴿الاب انستاس ماري الكرملي﴾ الى العلامة الكبير ﴿احمد باشا تيمور﴾ من رسالة ما يلي :

(١) اخذت اليوم الجزءين التاسع والعاشر من مجلة المجمع وطالعت في التاسع ما كتبته عن اوابد « مشكاحل » والكلمة عندي من الارمية « مشكاحن » ومعناها

المتفنن في استنباط الحيل للظفر بالمعيشة او بأود المعيشة . وهي اسم فاعل عندهم ومعناهُ استنبط واخترع وابتدع وسيلة للمعيشة . واغلب الفاظ الساسانيين مقتبسة من الارمية والفارسية والهندية ومشكاحن أو مشكحان إرمية الوزن والصيغة

(٢) واما « الشقاع » التي ذكرتها عن يتيمة الدهر فهي من خطإ الطبع والصواب « السقاع » بالسين المهملة . واحسن منها الصقاع بالصاد وقد وردت في المقامة الصورية من مقامات الحريري حيث قال : « وقد بذل لهما من الصداق شلاقًا وعكازًا . وصقاعًا وكرازًا » . قال الشارح : الصقاع رداء المكديّ خاصة . وقد ذكرهُ ابو دلف العجلي في قصيدته الساسانية بالسين قال :

ترى للقمل في كل سقاع مائتي وكر

وقال الصاحب : هو بلسانهم وطاء من الوان يصلُّون عليه (اه)

(٣) وقول كنز الفوائد (ص ٢٧٠ من مجلة المجمع) : تبريد الماء المشروب المزمّل بالثلج المضروب » هو عندي صحيح . لان الذي اراهُ هو ان المراد بالمضروب الموضوع في الثلج وهو غير المزمّل الذي هو الملفوف بشيء فيه ثلج . فالمضروب هو بالفرنسية كما في العربية frappé وهذا غريب ولا يعني المخلوط بالثلج . وكل ما ذكرت في صدر اللفظتين المشكاح والبرادة من احسن ما جاء في هذا المعنى وادقّه بحثًا

* * *

سبق العرب الى الاكتشافات

نشر العلامة ⁂ احمد زكي باشا ⁂ مقالاً في جريدة الاهرام جاء فيه ما يلي :

ان الذي قلته انا وكررته وابدته بالوقائع الثابتة ودعمته بالنصوص الصحيحة وبالاسانيد التاريخية المعتمدة هو :

(١) ان العرب سبقوا الافرنج الى اختراع كتابة للعميان

(٢) سبقوهم الى التفكير في حلّ مسألة الطيران والى محاولة ذلك بالفعل والى نقله من حيز العلم الى حيز العمل

(٣) سبقوهم الى معرفة مرض النوم وسموه (النُّوام) بضم النون وفتح الواو وشرحوا اعراضه قبل ان تستفيق اوروبا من نومها

(٤) سبقوهم الى اكتشاف منابع النيل ووصفوها وصف الشاهد العيان

(٥) سبقوهم الى التفكير في كشف اميركا وحاولوا الوصول اليها مرتين بالفعل : اولاهما في لشبونة عاصمة البرتغال وثانيتهما من مدينة (غانه) في السودان الغربي على ساحل المحيط الاطلنطي . وكان تخيلهم لها بطريقة منطقية عقلية هي افضل من التي اتبعها (كرستوف كولومب) فانه لم يكتشفها الا بطريق الصدفة والاتفاق . وذلك ان نظريته التي شرحها للملكة (ايزابلا) انما كانت الامعان في السير غرباً حتى يصل الى بلاد الهند . فلما وصل الى اميركا سماها بلاد الهند الغربية . وكان معه رجل من المسلمين الاندلسيين هو الرباش وقد وصفها لنا وسماها ايضاً الهند الغربية

مطبوعات حديثة

حسن البيان

في تفسير مفردات من القرآن

ألف هذا الكتاب الاستاذ الشيخ محيي الدين الخاني . معلم العلوم الدينية والعربية في مدرسة دار المعلمات وغيرها من مدارس الحكومة . وقد قال في السبب الذي حمله على تأليف هذا الكتاب إنه (لما كان تحصيل العلوم الدينية والعربية متوقفاً على معرفة لغة العرب وكانت واسطة عقد هذه اللغة هي ألفاظ القرآن رأيت من المناسب — وانا ادرّس بعض تلك العلوم — ان أعلّم الطلبة ما أبهم عليهم من مفرداته فجعلت أفسرها لهم اثناء دراسته فيبتهجون بما يستفيدونه من معاني ألفاظ طالما كانوا يتلونها ولا يفقهونها فمن ثم رغبت ان أجمع ذلك في هذا الكتاب اهـ)

وقد وفى الاستاذ بما وعد: ففسّر من كلمات القرآن ما رآه في حاجة الى التفسير . وزاد على غيره ممن ألف مثل كتابه زيادةً جديرة بالاعتبار : وذلك انه بيّن معاني الكلمات الحقيقية والمجازية واصولها الاشتقاقية ثم اكثر من الاستشهاد على ذلك باشعار العرب . وقال ان مآخذه التي اعتمد عليها (تفسير الرازي والكشاف والبيضاوي والجلالين والنسفي ومفردات الراغب) . وبالجملة فان كتاب الاستاذ الخاني قد

تضمّن حلّ معنى الكلمات لا حل معنى الآيات . فهو كتاب لغة وتحليل . اكثر مما هو كتاب تفسير وتأويل .

وكأنّ الاستاذ رأى حاجة طلاب المدارس الى هذا الضرب من التعليق على القرآن فاحتذاه في كتابه . وجعله محور الفائدة في خطابه . وهو موضع ثقة في ما ارتآه من ذلك لانه قضى شطراً من حياته معلماً في مدارس الحكومة وغيرها .

وقد طبع الكتاب طبعاً حسناً في مطبعة الترقي بدمشق . وألحق به فهارس نافعة أجلّها معجم لغوي اشتمل على الكلمات المفسرة في الكتاب وقد رُبطت مع آياتها بأرقام متسلسلة . وتبلغ صفحات الكتاب نحو (٣٤٠) صفحة . وقد تصفحنا مواقع النقد منه فوجدناها قليلة جداً . ويمكن الاستشهاد لهذا القليل بما قاله الاستاذ في تفسير (جعله دكاً) من ان (الدك المدكوك وهو المفتّت المكسر) مع ان العلماء فسروا الدك ان يُعمد الى نحو جبل او جدار فيُدق ويُهدم حتى يُجعل هو والارض سواء . فليس الدك اذن مطلق تفتيت وتكسير بل هو تفتيت وتكسير على هيأة مخصوصة ، وقد يقال ان الاستاذ نقله كذلك عن بعض المفسرين فلا يسعنا الا التسليم له . على انه لا يمكننا ان نسلّم له قوله في تفسير قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب)—(أن سيدها زوجها فزوج المرأة يسمى سيدها لملكه التصرف فيها) اه وهذا خطأ من قائله كائناً من كان : لان الزوج لا يملك التصرف في زوجته لا شرعاً ولا عقلاً ولا هو مفاد كلمة (السيد) لغة . وانما السيّد من يحترمه المسود ويطيعه . وهما — اي الطاعة والاحترام — كل ما يُطلب من المرأة نحو زوجها . واين هذا من ملكه التصرف فيها ! ! ! ولو ملك ذلك لم يكن فرق بين المرأة والمسترقة .

ويفهم من قول الاستاذ في تفسير قوله تعالى (سنسمه على الخرطوم) ان (الوسم على الخرطوم) سيكون يوم القيامة بوضع أثر قبيح على الانف وضعاً حقيقياً مع أن (الوسم على الخرطوم) و (على الأنف) و (على العرنين) كل ذلك في كلام بلغاء العرب يريدون به القهر والإذلال وهو مأخوذ مما يُفعل في تذليل البعير الصعب الممتنع الظهر . قال المتلمّس المتوفى قبل البعثة بنحو ثلاثين سنة :

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي   جعلتُ لهم فوق العرانين ميسما

ومما يؤخذ عليه الاستاذ أيضاً أنه أضاف كلمةً في تفسير آية كان حقها أن تلحق في تفسير آيةٍ أخرى وذلك في قوله تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) فقد فسرها بقوله (يرخين على وجوههن ملاآتهن وملاحفهن) فقد أضاف على (عليهن) كلمة (الوجه) وقال ان معناها (على وجوههن) مع ان كلمة (الوجه) هنا لا لزوم لها أصلاً بمقتضى اللغة ولأن الملحفة لو ارخيت على الوجه لما استطاعت المرأة ان ترى طريقها وهذه الكلمة اي كلمة (الوجه) التي أضافها الاستاذ هنا حذفها في قوله تعالى (ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها) فلم يفسر قوله (ظهر منها) بالوجه كما فسرها المفسرون مع ان السامع يتساءل ما هو يا ترى ذلك الشيء من مواضع الزينة الذي استثناه الله وسمح بظهوره ؟ ؟ هذا ما اردنا ملاحظته على الكتاب وبقيت ملاحظة اخرى هي اجدر بالذكر من كل ما مر : ذلك ان الاستاذ استشهد في تفسير كلمة لغوية ببيتين من شعر العرب كان حقه ان لا يلوث بهما كتابه كما لوث الحريري كتابه المقامات ، ببيتي الكافات

المغربي

* * *

غرائب الغرب

كتاب اجتماعي تاريخي اقتصادي ادبي

اهداهُ الى مكتبة المجمع العلمي مؤلفهُ العلامة الفاضل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع وهو سفر من نفائس الاسفار التي اتحف بها هذا العالم العامل خزائن الكتب العربية ضمنهُ خلاصة مشاهداته الواسعة وزبدة ابحاثه النافعة التي توفق اليها في اثناء سياحاته الثلاث في حواضر اوروبا فجاء منه مؤلف جليل جمع بين دفتيه انفس مظاهر العلم والصناعة والعمران في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا واسبانيا وسويسرا والبلجيك وهولاندا والنمسا والمجر والبلقان واليونان والاستانة ومصر ومقالاتٍ ضافية في التنظير بين الشرق والغرب وصلات العرب بالمدنية الغربية وما لهم من الآثار الخالدة في الاندلس وجنوبي ايطاليا وفرنسا . وتجلَّت فيه بلاغة الاستاذ في وصف ما لقيهُ في اوروبا من المدنية الراسخة والعمائر الباذخة والقصور الشامخة والعلوم المفيدة والمناهج السديدة والسياسات الرشيدة والمصانع

الناجحة والمتاجر الرابحة والربوع العامرة والوجوه الناضرة والبيانات الساحرة والنفوس الابيّة والاخلاق الرضيّة والحياة الهنيّة ٠ وخزائن الكتب ودور الآثار وصفاً مفرغاً في ابهى قالب من انشآء الاستاذ البليغ وترسُّلهِ المنسجم لا يترك بغيةً لمريد ولا حاجةً في نفس مستزيد فهو خبرٌ يغني عن العيان وتحفة ترخص عندها الاثمان ٠ ولا غرو فهو نتيجة ابحاث عالم بصير وناقدٍ خبير قضى اشهراً كثيرة في التنقل من حاضرةٍ الى حاضرة في ديار الغرب لا يلهيه بيع او تجارة عن زيارة العلماء وتفقُّد دور العلم والصناعة والاطلاع على اسرار المدنية الغربية وعوامل رقيّها وتطلُّب الحقائق من مظانّها حتى اجتمع لديهِ من النبإ اليقين والخبر الصادق ما يليق صدوره عن مثلهِ من الرواة المنصفين والعلمآء المحققين ٠

لم اجد ما أُعاتب المؤلف بهِ في هذا السفر الجليل سوى الغلوّ في اطراء محاسن الغرب واغفال ما هنالك من المساوئ التي هو مطلع عليها ومنكرها اشد الانكار وعندما طالعتهُ في ذلك قال « انت تعلم اني بليت بداء الاستحسان » وانا اعلم ايضاً انهُ انما اراد ان يوقف الشرقيين على حسنات الغربيين فيعرفوا درجة تقصيرهم في العلوم والفنون والصناعات فيكون لهم من ذلك منخسٌ يحرك فيهم الهمم الخامدة والافكار الجامدة لينشطوا من قيود الجهل والخمول ويدرجوا صُعُداً الى ذلك المستوى العالي ٠

وجآء في الكتاب هفوات في بعض الارقام الاحصائية توجب التردد في الاعتماد عليها والوثوق بها وقد اعتذر الاستاذ عن ذلك بانهُ لم يكن له في الوقت متسعٌ لتمحيص الارقام وتحريرها وسوف يعنى بهذا عند اعادة طبع الكتاب ٠

وقد وقع هذا المؤلف في جزءين تجاوز كلٌّ منهما ٣٠٠ صفحة على ورق صقيل جيد طبع الجزء الاول منهما قبل الحرب العامة وفيه مدونات السياحة الاولى ثم طبع ثانية مع الجزء الثاني المتضمن مدونات السياحة الثانية والثالثة التي قام بها الاستاذ في سنة ١٩٢٢ والمشتمل على ما كان من نتائج الحرب على المدنية الاوربية ٠ فنشكر للاستاذ تحفتهُ النفيسة ونسأل الله ان ينفع بهِ طلاب العلم والادب ٠ احد اعضاء المجمع العلمي

دمشق فارس الخوري

التصوف الاسلامي

نشر الاستاذ المستشرق لويس ماسينيون : Louis Massignon كتاباً في التصوف الاسلامي سماه : Essai sur les origines du Lexique technique de la Mystique Musulmane بحث فيه عن مصادر تفسير مصطلحات التصوف الاسلامي ، والكتاب يشتمل على مقدمة وخمسة فصول كبار وجدول جمع مفردات المصطلحات الصوفية وهو يقع في ثلاثمائة وصفحتين ما خلا مائة واربع صفحات باللغة العربيــة ذكرت فيها روايات للحلاج . —

والكتاب طبع حديثاً في باريز . — ومما جاء فيه ان التصوف نشأ من التوفر على دراسة القرآن ، واعمال الروية في آياته ، وبذل المجهود في تطبيق احكامه . —

وقد قال صاحبه في المقدمة : ان الاسلام لم يصر ديناً دولياً عاماً الا بفضل التصوف الوارد فيه

* * *

وللمؤلف نفسه كتاب آخر طبعه هــذه السنة ايضاً ، سماه : عاطفة الحسين بن منصور الحلاج La Passion d'Al-Hosayn- Ibn-Mansour Al-Hallaj الذي اعدم في بغداد في ٢٦ آذار سنة ٩٢٢ م

وهو جزآن كبيران يحتويان على خمسة عشر فصلاً بحث فيها مؤلفها عن ترجمة الحلاج من مبدإ امره الى خاتمته ، وفي الكتاب شيء كثير عن كل ما يتعلق بالتصوف في الاسلام .

* * *

لشمس الدين احمد الفلكي كتاب باللغة الفارسية بحث فيه عن تراجم الذين انشأوا طرائق الدراويش المولوية واسم هــذا الكتاب : مناقب العارفين وهو يشتمل على عشرة فصول ذكرت فيها تراجم بهاء الدين محمد ، وبرهان الدين الترمذي ، وجلال الدين الرومي ، وشمس الدين التبريزي ، وصلاح الدين فريدون وغيرهم . —

وقد ترجم هذا الكتاب الى اللغة الفرنسية موسيو كليمان هوار من اعضاء مجمعي باريز ودمشق العلميين Cl. Huart

Les Saints des derviches Tourneurs

وكان غرضه من ترجمة هذا الكتاب ان يبين المباءة العلمية والأدبية التي نشأت فيها أكبر طريقة من طرائق المسلمين . والترجمة مجموعة في مجلدين ، الاول منها طبع في باريز سنة ١٩١٨ والثاني سنة ١٩٢٢

* * *

ثلاثة صكوك عربية في ياركند

Trois actes notariés Arabes de Yârkend

هذا عنوان رسالة صغيرة نشرها العلامة موسيو هوار ، اتى فيها على ذكر ثلاث عقود باللغة العربية ، كتبت في تواريخ متقاربة سنة ٤٨٩ و ٥٠٥ و ٥٠٨ للهجرة

وهي تبيّن كيف ان الاحكام الاسلامية كانت متأصلة في ضفاف نهر طريم Tarim في بلاد التركستان حيث كان بيع العقار وشراؤه يعقد بمحضر من قاض مسلم من تلك البلاد ، مطلع على اللغة العربية ، يضع التوقيعات في منتهى الصك ويقرؤه مع ترجمته الى اللغة التركية . — والاراضي المذكورة في الصكوك داخلة في جهات ياركند . والرسالة تحتوي ثلاثاً وعشرين صفحة

* * *

الصلاة القانونية الاسلامية

La Prière Canonique Musulmane

لم يعن مستشرقو الغرب بالبحث عن الآثار الكردية الا منذ مائة سنة على وجه التقريب ، والكتب الكردية نادرة جداً ويظن موسيو هوار ناشر هذه الرسالة ان هذه القصيدة الكردية اي (الصلاة القانونية الاسلامية) هي اقدم ما عرف من آثار الكرد لان دواوين الشعراء الثمانية الذين ذكرهم اسكندر جابا خافية عن الابصار

والقصيدة مجهول صاحبها ، وقد اتى فيها الشاعر الكردي على بيان شرائط الصلاة ، واركانها واقسامها ، وهيآتها ، . —

ترجم القصيدة موسيو هوار من الكردية الى الفرنسية في رسالة تحتوي على ثمان وعشرين صفحة . —

كتاب المخزون في سلوة المحزون

◆ وللمؤلف نفسه رسالة اخرى عنوانها :

Un Formulaire Arabe Anonyme du XIS^e

بحث فيها عن مخطوط عنوانه : كتاب المخزون في سلوة المحزون ، لم يذكر فيه اسم مؤلفه ، وهو يشتمل على ستين فصلاً ، دوّن فيها صاحبها انموذجات من الرسائل ومنتخبات من المكاتبات الادبية ، وامثلة في الاستكثار من الزراعة وذكر الحرث والحصاد ، والرقاع الديوانية وكتب الامان ، واستيفاء الصدقة والجزية الى آخر ذلك من المعاملات السلطانية

وقد اورد موسيو هوار طائفة من هذه الانموذجات وترجمها الى اللغة الفرنسية ٠ والرسالة تجمع سبعاً وعشرين صفحة طبعت في باريز

* * *

قصة بوذية

Le conte Bouddhique des deux Frères

وهي مكتوبة باللغة التركية ، وقد ترجمها موسيو هوار الى الفرنسية في رسالة تشتمل على سبع وخمسين صفحة طبعت في باريز ٠ —

* * *

وثيقة تركية على حملة جربة سنه ١٥٦٠

Un document turc sur l'expédition de Djerba en 1560

نشرها موسيو هوار وهي تشتمل على ست عشرة صفحة طبعت في باريز ٠

* * *

المسلمون في الجيش الفرنسوي

L'Islam dans l'armée Française guerre (1914-1915)

وهي رسالة باللغة الفرنسية جمعها الحاج عبدالله بوتنان ذكر فيهـا صاحبها ان مسلمي افريقيا الشمالية بمثابة البهائم قبضت عليها السلطة الفرنسية وعربتها ودفعتها الى المقراني ابي مزراق الوانوغي بن احمد والي قطرانجي عبدالرحمن بن عمر ردًّا على صاحبها وترجم الرد الى اللغة الفرنسية ٠

شفيق جبري

جغرافية فلسطين

تأليف السيد خليل طوطح م ٠ ع كولمبيا (نيو يورك) والسيد حبيب الخوري
طبع في مطبعة بيت المقدس في القدس سنة ١٩٢٣ ص ١٨٠.

اجاد مؤلفا هذا الكتاب المدرسي وبالغا في تحقيق فصوله وقد صدر الكتاب بمصوّر بلاد فلسطين وقد جعلاه اربعة فصول الفصل (الاول) في جغرافية فلسطين الطبيعية (الثاني) في الحالة الزراعية ويدخل فيه الحيوانات الداجنة والبرية والطيور و(الثالث) في حالة فلسطين الاقتصادية وتكلما فيه على المعادن والمياه المعدنية والصناعات والتجارة والمهاجرة والسياح والمرسلين ووسائل النقل والمسكوكات والمقاييس والمكاييل وفي (الفصل الرابع) افاضا في اقسام فلسطين الادارية فتكلما على التقسيم القديم والتقسيم الحالي الذي جعل فلسطين اربعة الوية وهي (١) اللواء الجنوبي — قضاء غزة وقراه - خان يونس - قضاء بئر السبع — قضاء المجدل وقراه — قضاء الخليل وقراه (٢) لواء القدس ويافا — قضاء القدس وقراه — قضاء بيت لحم وقراه — بيت جالا — قضاء رام الله وقراه — قضاء اريحا وقراه — قضاء يافا وقراه - قضاء الرملة وقراه — اللد ، (٣) لواء السامرة — قضاء نابلس وقراه — قضاء طول كرم وقراه — قضاء جينين وقراه — قضاء بيسان وقراه (٤) اللواء الشمالي — قضاء حيفا وقراه — قضاء زمارين وقراه — قضاء عكا وقراه — قضاء الناصرة وقراه — قضاء طبرية وقراه — قضاء صفد وقراه ٠

وشرحا كل بلد شرحاً تاريخياً جغرافياً مفيداً وذكرا ان سكان فلسطين بموجب احصاء الحكومة يبلغ ٧٥٧،١٨٢ ومعظم السكان عرب مسلمون يقسمون هكذا ، ٥٩٠،٧٩٠ مسلماً ٧٣،٠٢٤ مسيحياً ٨٣،٧٩٤ اسرائيلياً ٧٠٢٨ درزياً ١٦٣ سامرياً ٢٦٥ بهائياً ١٥٦ شيعياً ٠ وان الامية ٩٠ في المئة وعدد مدارس الحكومة في فلسطين ٣١١ مدرسة فيها ١٦،٦٠٦ تلاميذ و ٣،٠٣٣ تلميذة و ٦٣٩ معلماً ومعلمة

وعلى الجملة فان من يدرس هذا المختصر من ابناء البلاد وغيرهم يعرف معلومات صحيحة عن فلسطين وحبذا لو كتب العارفون كتاباً ينسج فيه على هذا المنوال في

القسم المتعلق بهذا الجزء من الشام الذي يقال له في اصطلاح اليوم « سورية » فان الحاجة ماسة اليه كثيراً . فنشكر للمؤلفين الاستاذين هديتهما ونتمنى لهما ان يطلا على خدمة بلادهما في هذا الفن الجليل (م . ك)

سوريا ولبنان

تأليف السيد اديب فرحات طبع بالمطبعة الوطنية في بيروت
سنة ١٩٢٣ م ١٣٤٢ هـ ص ١٨٨

هو كتاب مدرسي في الجغرافية والتاريخ ذكر فيه ما يجب على الطالب معرفته من تقويم بلدان سورية وفلسطين والشرق العربي ولبنان الكبير مع خرائط ورسوم مختلفة وقد وضع المؤلف اسئلة جامعة لكل ما تقدمها بعد فصلين واحياناً بعد ثلاثة لسهولة المراجعة فقط ولم يضعها بعد كل فصل لان كثرة الاسئلة تعود بحسب رأي المؤلف الطالب الاعتماد عليها في فهم الدرس لا على نفسه وقوته المفكرة . وقد وقع للمؤلف تحريف في بعض الاعلام مثل « رفاخ » بدل رفح « الجرموق » الجرمق « بحيرة الماتق » المطخ « بحيرة سابخة » لعلها سبخة الجبول فان نهر الذهب يصب فيها وذكر ان المسافة بين منبع نهر بردى وعين الفيجة ستمائة متر والصحيح ان بين نبع الفيجة وبردى ما لا يقل عن اثني عشر كيلومتراً . وقد استند في تأليفه على كتب عربية وانكليزية وساح في اصقاع الشام فجاء كتابه منسقاً احسن تنسيق فاستحق عليه الشكر (م . ك)

جغرافية سوريا العمومية المفصلة

تأليف السيد سعيد الصباغ طبع بمطبعة العرفان بصيدا
سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٣ م ص ١٢٨ كبيرة الحجم

هذا سفر يحتوي على مباحث طبيعية اقتصادية سياسية اجتماعية تاريخية مفصلة لحكومات الشام مشفوعة بمباحث جغرافية عمومية فلكية رياضية طبيعية حلاه مؤلفه بـ ٤٠ منظراً من مناظر المدن المشهورة وبعض الانهار و٢٢ شكلاً وثلاث مصورات كبرى ومصورين صغيرين . ومما آخذناه عليه تحريف بعض الاعلام مثل قوله (ص ٣٧) بحيرة مانكا وفي شرقيها بحيرة سبخا والصواب المطخ وتصب في

سبخة جبول . و(بحيرة الحيجانة وبلع) والصواب الهيجانة وعتيبة وقالــــ نهر بردى يتكون من فرعين يخرج الاول من شرقي البقاع اي من سهل الزبداني وهو صحيح والثاني من سفح جبل بلودان وهذا ليس بصحيح لان الفرع الذي هو الفيجة ينبع من تحت كنيسة الفيجة وقال انه يتفرع منه اي من بردى قبل وصوله لمدينة دمشق فرع باسم نهر يزيد والصواب ستة فروع فتبلغ بذلك انهار دمشق سبعة ثم قالــــ ان نهر بردى يجتاز الغوطة ماراً بدمشق وحينئذٍ يتفرع عدة فروع باسماء مختلفة انهرها بردى والقنوات والصواب ان تفرعه يكون قبـل وصوله الى وادي الربوة على اربعــة كيلومترات غربي دمشق لا بعد ان يمر بها . وقال «دمير» بدلـــ ضمير «ابو رباه» ابو رباح «رحيب» رحيبة «شحو علان» ساحل علما «صلخد» صرخد . ولم يذكر السويداء حاضرة جبل حوران وهي اكبر قرية اليوم في الجبل . «السليمية» وهي سَلَمية (بفتح اوله وثانيه وسكون الميم وياء مثناة من تحت خفيفة) الى ما شاكل ذلك من التحريفات التي نود لو اعاد المؤلف نظره فيهـا واعتمد على ما كتبه جغرافيو العرب وبعضه مطبوع في اوربا وهو يربو على خمسة عشر كتاباً ثم يعارض بعض ما يجد من اسماء البلدان بلفظ اهل كل بلد اليوم فيجيء كتابه في طبعته الثانية تاماً لا غبار عليه (م . ك)

* * *

عمدة التحقيق

في التقليد والتلفيق

تأليف الشيخ محمد سعيد الباني طبع بمطبعة حكومة دمشق

سنة ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٣ م (ص (٢١٧)

قل من كتب في بعض المسائل الدينية وحررها في العهــد الاخير لان الناس انصرفت وجوههم الى الماديات فقل في ابناء الشام من جوّد موضوعاً اسلامياً واحاط باطرافه إحاطة حسنة وانطلق في احكامه بحرية لا تشوبها تقية فصاغ كلامه صياغة تقبلها النفوس ولا تتبرم بها تبرمها احياناً بتقرير بعض المتفقهة الذين انحطوا في الكتابة والخطابة فلم تفتهم مادتهم معها اتسعت وربت وامسوا مضرب الامثالـــ

برداءة كتابتهم وشعرهم . ولذا كان من مرت دعوتهم سراية مقبولة في العصرين الاخيرين هم ممن رزقوا حظاً من البيان والتبيان وقدرة على التأليف والوضع ومنهم شيخانا عالما القطرين الشيخ محمد عبده المصري والشيخ طاهر الجزائري الدمشقي

ولو كتب رجال الفقه والاصول والحديث والكلام من المتأخرين تقاريرهم وحجاجهم ومذاهبهم بمثل اللسان الذي كتب به من المتقدمين امثال ابي يوسف في الخراج والزمخشري في الكشاف والغزالي في الاحياء والمستصفى وابن حزم في الملل والنحل لوقعت في النفوس موقعاً جميلاً واستفاد الناس منها ادباً مزدوجاً . ومن لم يثلج قلبه للبرهان قد تأخذه بسحر البيان . وللبلاغة جاذبية وفي البرهان مقنع وماأجل ان يخلد الكاتبون في بطون الدفاتر ما جال في نفوسهم ويحرروا المعنى بزينة المبنى .

افاض المؤلف في التقليد والتلفيق في الاسلام مما توسع فيه الائمة في كتبهم فغاص في بحور اقوالهم رحمهم الله واستخرج منها لآلئ جديرة ان تخرج للناس فيتداولونها في عصر زهد القوم الا في اقوال المتأخرين ورغبوا عن كلام الاقدمين وفيه سعة العلم والعقل وصحة الحكم . وبين ان اختلاف الائمة رحمة وان الاسلام دين الفطرة « وانما جاء الحشو والتشديد في الدين من قبل منتحلي مذاهبهم الذين حالوا بين ضياء الدين وبين المتدينين فشتتوا بهم السبل » وزيف بالبرهان اقوال اهل الجمود ولم يتقيد بمذهب فاخذ من كل شجرة ما طاب جناه وتوسع فيما ينبغي للعلماء والفقهاء اخذ ضعفاء الامة به من الرفق واليسر وذكر فصولاً جيدة من أدب المفتي وشروطه وأبان رأيه في تأليف لجنة الشورى الشرعية لتثبت ما يلتئم مع روح العصر من الاقوال وتمهد بالقضاء الشرعي والفتيا عن التشويش والتضارب في الآراء

ومن اجمل فصول الكتاب نعي المؤلف على الجامدين بل المعطلين الذين سدوا على الامة ابواب العمل بالشريعة السمحة بما بدا ويبدو من تصلبهم وهو موضوع درسه حق دراسته فكان كلامه فيهم عن ذوق واحاطة بآرائهم خصوصاً في مبحث (ص ٧٤) الدعوة الى علوم مداواة النفوس وتصفية القلوب والاهابة بالمشتغلين بالزوائد والفنقلات الى الاستعاضة عنها بعلوم الحياة والعمران التي كانت سبب تفوق الغرب على الشرق واستصفاء بلاد المسلمين

والحاصل ان المؤلف دعا في سفره النافع الى الاجتهاد على شروطه المعروفة في كتب الدين اجتهاداً رائده العقل والبصر باحوال العصر حتى تقوم الشريعة بعقل القائمين عليها وتظهر مرونة الشرع الصالح لكل عصر ومصر وتحمل الى النفوس المريضة ما يصلحها فيستبحر العمران والحضارة · نغمة من نغمات المصلحين اللذيذة على السمع افردها صديقنا الاستاذ المؤلف بالتأليف فجاءت مثال علمه وبعد غوره جديرة ان يتلوها بل يتدارسها من يحرص على التهذيب الديني

ولقريب منال هذه الابحاث المفيدة على الطالبين ومردها في سلك لطيف وان اورثها طولاً بعض الاحيان لا يخلوان من فائدة · ومن ضم الموزع واصلح المهزع كان حقيقاً بان يسمى مؤلفاً · جزاه الله عن العلم افضل ما يجازي امرءاً على عمله النافع ووفقه الى ابراز كثير من بنات افكاره يصلح بها قلوباً غلفاً وعقولاً زائغة فمن انفع المسائل في مداواة ادواء الجمهور حمل النور اليهم من طريق السماء حتى يصلح حالهم على الارض ولا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها

محمد كرد علي

* * *

المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية

تأليف الدكتور جورج صوايا اللبناني طبع في بوانس ايرس (الارجنتين)

سنة ١٩٢٢ صفحة ٥٠٢

ان المؤلف النطاسي المتخرج في الطب والجراحة في الجامعة الاميركية في بيروت وجامعة ماريلند في بلتيمور وجامعة هارفرد في بوسطن ومحرز شهادة الحكومة القانونية من جامعة بوانس ايرس فنشر الجزء الاول من هذا البحث المنطوي على أحدث الآراء والمباحث والمتضمن ما يهمّ الاطباء والطلبة وما لا غنى عنه للعامة اتقاء هذا الداء العقام الشديد الانتشار · دبّجه بعبارة رشيقة ونظمه بترتيب جميل فجاء مجلداً كبيراً نظيف الطبع جيد الورق والتجليد · صدّره بمقدمة لطيفة في الصحة والمرض والطب اليوم وفي الامس اعجبنا منها قوله : « ان مجال المفاخرة باسلافنا العرب رحب متسع في جميع العلوم والحرف حتى يمكننا ان نقول انهُ لم يلحق بهم بعدُ شعب في بعض الصناعات اليدوية · اما في الطب فانهم قد فاقوا اقرانهم ممن تقدمهم

ا عاصرهم حتى ان كليات اوروبا ظلت تتغذى من ثمار عقولهم الناضجة نحو ثمانية اجيال متوالية وظلت مؤلفات الرازي وابن سيناء وابن رشد وسواهم من نوابغ اطباء العرب النجمة الوحيدة لطلاّب الحكمة في اوروبا الى اواخر القرن السابع عشر . وقد تُرجمت مؤلفات ابن سينا الذي لقّب بأمير الطب الى اكثر لغات العالم فكانت بمثابة دستور عالمي لفن الطب نحو ستمائة سنة يدور عليها محور التدريس في جامعات فرنسا وايطاليا وسواها — وظل طبع مصنفاته يُعاد في اوروبا حتى اواسط القرن الثامن عشر . فنحن اذن نستطيع الافتخار بهؤلاء النوابغ كل الفخر ....

انني اشد الناس اعجاباً بذكاء العرب و بتفوق نوابغهم لذلك قد شرعت بوضع كتاب موضوعه (الطب عند العرب) عولتُ على نشره في اللغة العربية فالاسبانية والانكليزية وسأحاول ايفاءهُ ما يستحق من التدقيق والتنقيب . اقدمتُ على ذلك لاطلع العرب على ما كان عليه اسلافهم من الانكباب على العلم وعلى ما برزوا به في ميدان هذا الفن حتى باتوا وقتئذ منارة اضاءت في ظلمات العصور الغابرة لجميع سكان المعمور لعلهم يستعيدون بالذكرى الثقة التي فقدت من نفوسهم ويفقهون ان الغربيين الذين سبقوهم اليوم المراحل الطويلة ليسوا بافضل منهم فطرة ولا بأطيب عنصراً

وأرمي من نشري له في اللغات الاجنبية الى غاية أخرى وهي ان أعيد الى ذاكرة علمائهم ما كادوا يتناسونه من سابق فضلنا عليهم وعلى البشرية جمعاء . ومن حملنا مشاعل المدنية التي اسسوا عليها مدنيتهم الحاضرة ايام كانوا يعمهون في اشد ليالي الجهالة حلكاً والانحطاط سواداً

ثم انني ارمي ايضاً الى اثبات حقائق كثيرة لم يزل يعوّل العلم عليها ايما تعويل . مصدرها اسلافنا حكماء العرب ينسبها الفرنجة الى مصادر اخرى مغلوطة . و بذلك ما به من الاجحاف بحقوقنا كأمة يكاد الأعاجم يسلبونها كل شيء حتى مآثر الجدود والاسلاف . لكنني مع تناهي اعجابي ومزيد مفاخرتي باولئك الاسلاف الاخيار لم يخطر لي يوماً ان ارفعهم الى مكانة لم يسموا هم بانفسهم عن اهلية اليها . فان محاولة ذلك تعرضنا الى سخر العارفين والى هزء العلماء والمحققين . بيد اننا لو طلبنا لهؤلاء الفلاسفة والنوابغ حقهم دون زيادة ولا نقصان لالفينا في اعمالهم ومآثرهم

ما يرفع الرؤوس ويبيّض الوجوه (اهـ) »

وكفى بما نقلناه هنا تعريفًا لوطنية المؤلف اما براعته الطبية في كتابه فقد شهد لنا بها كثير من اصدقائنا الاطباء الذين طالعوا كتابه المفيد . وسيظهر قريباً الجزآن الثاني والثالث منه

ولو كان المؤلف قد توفق الى تعريب كثير من الالفاظ الافرنجية لكان قد خدم العربية خدمة اكبر من هذه ولعله يفعل في الطبعات الآتية

فنشكر له هديته ونحث الاطباء وارباب الأمر على اقتناء كتابه لما فيه من الفائدة للشبان والمتزوجين

عيسى اسكندر المعلوف

مطالعات واخبار علمية

هدايا للمجمع العلمي

أهديت الى المجمع العلمي العربي اخيراً مجموعة من الكتب النفيسة من دمشق والقاهرة وجامعة كمبردج في انكلترا والى القارئ الكريم اسماء المهدين الكرام واسماء الاسفار التي اهدوها

المهدي الاول : العلامة الاستاذ سليم افندي البخاري رئيس العلماء في دمشق واحد اعضاء المجمع العلمي وهديته كتاب اتحاف ملوك الالبا في تقدم الجمعيات في بلاد اوروبا : وهو مقدمة لتاريخ الامبراطور شرلكان وتاريخه ترجمة المرحوم خليفة بن محمود وهو في ٤ مجلدات . كتاب الروض الازهر في تاريخ بطرس الاكبر تعريب المرحوم احمد افندي نجيب . كتاب اخلاق علائي تركي للمولى علي ابن امير الله المعروف بابن الحنائي طبع بالمطبعة الاميرية في مصر سنة ١٢٤٨ هـ . مجلد من مجلة الجنان التي كانت تصدر في بيروت وهذه المدية في سبعة مجلدات مجلدة تجليداً لطيفاً .

المهدي الثاني : الاستاذ توفيق افندي المنيني من دمشق وهديته مخطوطات في

مجلدين ضخمين من تأليف جده العلامة الشواب احمد ابن الشيخ علي العثماني المنيني واسمه «اضاءة الدراري في شرح صحيح البخاري» وهو مجموع املاآته المفيدة التي كان ألقاها تحت قبة النسر بالجامع الاموي بدمشق .

المهدي الثالث : العلامة الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف والمقطم وعضو المجمع العلمي العربي وهديته ثلاثة وعشرون مجلداً مختلفة من مجلات المقتطف مجلدة أنفس تجليد وستة عشر تقريراً من تقارير اللورد كرومر في المالية والادارة والحالة العمومية في القطر المصري في اوقات مختلفة ومجموع هديته « ٣٩ » مجلداً .

المهدي الرابع : الفاضل السيد عيسى البابي الحلبي صاحب المكتبة والمطبعة المشهور في القاهرة وهديته اربعة وعشرون مجلداً من مطبوعاته وهي الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ستة مجلدات . شرح نهج البلاغة لعز الدين ابي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني الشهير بابن أبي الحديد نسختان كل نسخة ٤ مجلدات مجلدة تجليداً نفيساً . نوابغ الكلم للزمخشري . عين الادب والسياسة لابي الحسن علي بن هذيل . ديوان الفاتكي المصري الازدي . رسائل البلغاء للسيد محمد كردعلي . صرف العناية في كشف الكفاية لعبدالله بن محمد الكردي البقيوشي . تحفة الحاضر والبادي تخميس قصيدة البغدادي للسيد محمد فتحا بن عبد الباسط النظيفي . النور المبين على المرشد المعين لابن عاشر . مجموعة زبدة الاعراب في نظم قواعد الاعراب للسيد محمد عبد الواحد النظيفي . تحفة الخلان حاشية تهذيب البيان للسيد محمد علي ابن الشيخ حسين . كشف آيات القرآن للحاج ابراهيم بن ذقب تحتاني

المهدي الخامس : العلامة السيد ادوار برون مدرّس الآداب العربية والفارسية في جامعة كمبردج واحد اعضاء المجمع العلمي العربي : ومجموعة هديته ثمانية وعشرون مجلداً بالعربية والفارسية والانكليزية والافرنسية مجلدة اتقن تجليد وهي : كتاب الانساب للسمعاني . ديوان عبيد ابن الابرص السعدي . كتاب الولاة والقضاة لابي عمر بن يوسف الكندي . كتاب تجارب الامم لابن مسكويه . ارشاد الاريب الى معرفة الاديب لياقوت الرومي . ديوان حسان بن ثابت الانصاري . العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية . وهذه كلها باللغة العربية

اما الكتب الفارسية فهي · تاريخ كزيده تاليف حمد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصر · فهارس ثلاثة لكتاب تاريخ كزيده · تاريخ جهان كشاي تأليف علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين محمد بن محمد · مجموعة رسائل حروفية مع ترجمتها بالفرنسية · كتاب راحة الصدور وآية السرور · «وتاريخ آل سلجوق» تاليف محمد بن علي بن سليمان الراوندي · كتاب نزهة القلوب لحمد الله مستوفي قزويني «المقالة الثالثة» كتاب فارسي تام تأليف ابن البلخي · جوامع التواريخ لفضل الله رشيد الدين · نقطة الكاف تأليف حاجي مرزا جاني كاستاني · چهار مقالة لاحمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي · المعجم في معايير اشعار العجم لشمس الدين محمد بن قيس الرازي · مدخل الى تاريخ المغول لفضل الله ابن رشيد الدين المذكور باللغة الافرنسية للمسيو بلوسه · والكتب الانكليزية هي ترجمة الكتب الآتية — · كتاب المحجوب في الصوفية عند الفرس · جهار مقالة للعروضي النظامي · نزهة القلوب لمستوفي قزويني ·

المهدي السادس : الفاضل خالد بك العظم من اعيان دمشق وهديته تفسير القاضي البيضاوي في مجلد واحد كتب سنة ١١٨١ هـ مذهبة بخط جميل بقلم الخطاط احمد رسمي وهي من انفس ما خط الخطاطون ونقشوا · وعليها حواش وتعاليق مهمة ·

المهدي السابع : الفاضل النبيل الامير طاهر الحسني الجزائري في دمشق وهديته نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري في مجلدين بخط نفيس كتبت سنة ١١٦٨ هـ وهي نسخة عالم عصره واميره الكبير الامير عبدالقادر الحسني جد المهدي المشار اليه · وعليها تعاليق بخطه وهي من انفس الآثار

المهدي الثامن : الاستاذ الشيخ احمد فهمي العطار في دمشق وهديته مصحف شريف ربما كتب في القرن الثاني عشر للهجرة وكتاب شرح الخلاصة الالفية في علم التربية لابن عقيل كتبت سنة ١١٨٣ هـ وعليه تعاليق وكتاب احلى الخبر من كلام سير البشر لعبداللطيف الرازي كتبت سنة ١١٥٦ هـ وكتاب النزهة في علم الحساب ويليه كتاب اللمع في الحساب النهائي كتب سنة ٩٦٣ هـ وكتاب شرح المفرد الكامل في علم الحديث سماه مؤلفه فتح القادر المعين المفيد بشرح منظومة البيقوني

في علم الحديث كتب سنة ١١٩٥ هـ بقلم محمد بن ابراهيم الشهير بالقنبي زاده وكتاب التدبيرات الالهية في اصلاح المملكة الانسانية للشيخ محيي الدين بن عربي الحاتمي كتبت سنة ٩٦٧ هـ بقلم عبدالرحمن الحريري ·

آثار قديمة

وجد في الحفريات بشارع فوش في بيروت كتابة لاتينيـة باسم الامبراطور فاسبسيان الروماني فنقلت الى دار الآثار فيها

وعثروا بطريق صور على أربعة مدافن أستخرجوا منها ثلاثة تماثيل احدهـا يمثل مذبحاً للقرابين · والثاني محطم والثالث اشبه بسمكة ·وقرب هذه التماثيل وجد تابوت رصاصي ضمن مدفن رخامي نقشت عليه صورة ابي الهول المصري

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني الماضي

عقـد المجمع جلستيه الموقوتتين في ٤ و٢٤ منه بحضور رئيسه واعضائه فبعد التوقيع على محاضر الجلسات الماضية تلا الرئيس عـدة رسائل من المستشرقين وغيرهم منها رسالة العلامـة الاستاذ كراجكوفسكي الروسي احد اعضاء المجمع العلمي في بتروغراد شكر فيها المجمع لانتخابه اياهُ عضواً مراسلاً له · ورسالة من السيد عبدالباسط فتح الله احد اعضاء المجمع ايضاً في بيروت مع ترجمة حياته ومقالة وضعها مقدمة لكتاب العلامة ارنست لوكوفي الفرنسي في (مسألة النساء) الذي عربه ولم يطبع فارتأى المجمع تلاوتها في ردهة المحاضرات على الرجال مع احدى المحاضرات الاسبوعية · وكتاب معتمد دولة ايران في العاصمة بشأن انتخاب عضو للمجمع من علماء بلاد فارس فارتأى ان يكون السيد عبد الرحيم الالهي مستشار وزارة العدلية في طهران لانه من العلماء الواقفين على اسرار اللغة العربية ومن الواسعي المعارف والاطلاع على آداب العرب في تلك البلاد فتقرر ان يقترح عليه وصف مكاتب طهران وغيرها وما فيها من نوادر المخطوطات ثم ينظر في انتخابه · وتلي كتاب السيد محمد سعيد العرفي

من ادباء مدينة دير الزور بين فيه سروره من مطالعة تقرير الرئيس في اعمال المجمع وأثنى على سعي المجمع في ترقية اللغة وآدابها ولاسيما عند زيارته دمشق ومشاهدته داري الآثار والكتب اللتين بادارة المجمع وطلب ان تنال بلدته دير الزور شيئاً من عناية المجمع لانهاض اللغة وافادة الشبيبة وبعد المذاكرة اقترح الاستاذ التكدسي انشاء غرفة قراءة في دير الزور وطلب غيرة مفاوضة متصرف دير الزور واستطلاع رأيه بهذا الشأن لعل الحكومة تساعد على انشاء غرفة للمطالعة بمعاونة الاهلين فيتسنى للمجمع ان يهدي اليها بعض الكتب الادبية والمجلات والجرائد مع مجلة المجمع ٠

وتلي كتاب مراقب الاوقاف الاسلامية وفيه يطلب استرجاع (الشمعدانين) اللذين كان المجمع قد ابتاعها من متولي جامع التيروزي واسترجاع البلاطتين والسجادتين المأخوذتين من الجامع الاموي قبلاً بوصل ٠فبعد المذاكرة تقرر الاجابة بأن الحجرين من حق المتحف والشمعدانين لا يوجدان فيه والسجادتين يمكن دفع ثمنهما

وتلي اقتراح السيدة مسرة ادلبي احدى مديرات المدارس بدمشق وهو يتضمن اسئلة بشأن المرأة وواجبها واسباب نهضتها وتكون أجوبة المجمع عليها بمثابة محاضرة تلقى على السيدات فأحيلت الاسئلة الى الاستاذ المغربي ليجيب عنها ثم تلقى في ردهة المجمع محاضرة للسيدات

وقرئ تقرير الاستاذ عبدالله بك رعد الذي اقترح فيه على المجمع ان يكون منه فروع لكثير من الفنون والآداب على طراز المجامع الاوربية وبعد المذاكرة تأجل ذلك الى فرصة مناسبة تساعد فيها الموازنة على تلبيته

وقرئ تقرير الاستاذ المغربي بشأن تحكيم عضوين للنظر في ما كتبه الاستاذ سليم الجندي احد اعضاء المجمع في جريدة الفيحاء انتقاد بعض الفاظ من لغة الجرائد للعلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فتقرر ان يكون الحكمان الاستاذ انيس سلوم والشيخ عبدالقادر المبارك عضوي المجمع ٠وقرئ تقرير الاستاذ الجندي المذكور في بيان ملاحظاته على قانون المجمع الاساسي

وتباحث الاعضاء بشأن ارسال الاستاذ السيد حسني الكسم مدير دار الكتب العربية عندنا الى الديار المصرية ليسعى باستكمال بعض نواقص لمكتبتي المجمع

ودار الكتب المذكورة من المطبوعات والمخطوطات يبتاعها او يستهديها ويدرس في رحلته هذه اشياء كثيرة تتعلق بترتيب هاتين المكتبتين وبرناجها والوقوف على نوادر المخطوطات والمطبوعات فتقررت الموافقة على ذلك

وتذاكروا بانتخاب اعضاء من فرع حلب وما اليها لتأسيس غرف قراءة في تلك الجهات فتقرر انتخاب الاساتذة الشيخ كامل الغزي والخوري فسقفوس جرجس منش في حلب والشيخ احمد سليمان في اللاذقية والسيد محمد زين العابدين في انطاكية والكتابة الى الحكومة للموافقة على ذلك · وقرئت مقالة من عثرات الاقلام وقررت المحاضرات للرجال والنساء · وختمت الجلسة

أما المحاضرات التي أُلقيت على الرجال في ردهة المجمع في اثناء ذاك الشهر فهي : (القسم الثاني من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه ثم قصيدة ادبية للسيد حليم دموس وذلك بعد ظهر يوم الجمعة في ٤ كانون الثاني · و(الزلازل في سوريا) للاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ١١ منه · و (القسم الثالث من آثار شرق الاردن وتاريخه وجغرافيته) للسيد اديب وهبه الآنف الذكر · ثم تلا رئيس المجمع السيد محمد كردعلي قصيدة احمد بك شوقي الشهير في التعليم والمعلم وذلك في ١٨ منه · و (عهد بني ايوب في الشام) للاستاذ الرئيس الآنف الذكر في ٢٥ منه ·

والمحاضرات التي أُلقيت في اثنائه على النساء هي (الاولاد في البيت) للشيخ عبد القادر المغربي قبل ظهر يوم الجمعة في ١١ منه · و (الحياة السعيدة) للاستاذ السيد انيس سلوم في ١٨ منه · و (درس في العلم والتعليم) للشيخ احمد النويلاتي في ٢٥ منه (١)

---

(١) منذ هذا الشهر صارت محاضرات النساء تلقى في كل اسبوع مرة وذلك كل يوم جمعة قبل الظهر ويشهدها النساء من مسلمات ومسيحيات على التعاقب بعد ان كان يشهدها المسلمات فقط وكثر اقبالهن عليها كما كثر اقبال الرجال على المحاضرات التي تلقى كل يوم جمعة بعد الظهر فازدادت عناية المجمع بانتخاب المحاضرين وباختيار المباحث المفيدة للجنسين وهو يشكر حفاوة الدمشقيين والدمشقيات بشهود المحاضرات في اوقاتها والاستفادة منها

الجزء ٣ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في آذار سنة ١٩٢٤ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٢ هـ

الاشباه والنظائر

في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الاسلامية
وفي هذا العصر

قبل الكلام في الغرض من هذه الفاتحة رأيت ان اقدم هذه المقدمة المختصرة في كيفية تدرج العرب في سلم الحضارة واخذهم بالعلوم النافعة التي رفعوا بها منار المدنية الاسلامية وشيدوا عليها دعائم المجد العظيم فاقول :

ان ما بذله اسلافنا العرب من الجهد في العصور الاسلامية الأولى في سبيل العلم والمدنية جدير بامة لها المقام الرفيع في التاريخ القديم بما تركته من آثار المدنية القديمة في بابل و بلاد حمير والبتراء . وان الفترة التي مرت بين عهديها القديم والحديث وخيّم في اثنائها ظلام السكون والضعف على ارجاء البلاد العربية لحكم على صروح مدنيتها القديمة بالهدم والتخريب لم يمنعها من استئناف العمل لاسترداد مجدها الغابر لما سنحت لها فرصة النهوض من كبوتها بظهور الاسلام في جزيرة العرب وجمعه لكلمتها و بما وضعه لها من قوانين الاجتماع التي مهدت لها السبيل لتأسيس دولها ونشر جناح سلطانها فأقامت دمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وغرناطة مقام بابل والبتراء وصنعاء وارسلت على آفاق الارض من هذه المدن نور المدنية الفاضلة والعلم

شغل العرب في بدء ظهور الاسلام واجتماع الكلمة بالفتح وانصرفوا الى تدويخ الممالك وتشييد بنيان الدولة ولما تمكنوا من غرضهم في الارض وتيسرت لهم وسائل

الراحة والاطمئنان على الملك اخذت اميالهم الغريزية للعلم والمدنيـة تظهر للوجود وآثارهم تبدو شيئاً فشيئاً في المملكة الاسلامية · واول ما بدأ ذلك في عصر الدولة الاموية في دمشق فان هذه الدولة مع قرب عهدها بالبداوة وانصرافهـا بـكليتها الى الفتح وتوطيد دعائم السيادة لم تغفل الاخذ باسباب الحضارة وتناول الضروري من شؤون العمران فـكان عليها في بادىء الامر ان تنحو منحى الفرس والروم في اظهار أبهة الملك وترتيب انظمة الدولة فدوّنت الدواوين ورتبت الجيوش ومهدت طرق المواصلات بالبريد وغيره بين عاصمة الخلافة والعمالات (الولايات) المترامية الاطراف واقام الوليد دور الضيافات في الطرق والملاجىء للزمنى من المرضى والعمي ودوراً لتأديب الايتام وتعليمهم ثم سمت همته الى تشييد البناء الذي يتافس آثار الاقدمين بضخامته وبفوقه بزخرفه فأمر ببناء المسجد النبوي وجامع بيت المقدس وجامع دمشق التي كانت ولم تزل من اعظم الآثار الاسلامية وارفعها بناء واجملها هندسة وزخرفاً الى اليوم · وكان ميالاً الى العمران فاتخذ المصانع والضياع وعني بالبناء حتى كان الناس يتحدثون في عصره اذا التقى بعضهم ببعض باخبار البناء وقد تخال ذلك العصر نور ضئيل من انوار العلم والحكمة ظهر في سماء دمشق اذ تقدم خالد ابن يزيد بن معاوية الى المترجمين فترجموا له كتب الحكمة المعروفـة يومئذ بعلوم الاوائل ومنها الطب والكيمياء والهيئة وكان له عناية خاصة بالكيمياء وولع شديد بها وكان كثير التتبع على ما يظهر لآثار اليونان وعلومهم حتى توفق بتتبعه لحصول على كرة بطليموس الشهيرة فقد نقل القفطي عن ابن السنبدي الاصطرلابي انه قال: كان الوزير ابو القاسم علي بن احمد الجرجاني تقدم في سنة خمس وثلاثين واربعمائة قبل وفاته باعتبار خزانة الكتب بالقاهرة وان يعمل لها فهرست ويرم ما أخلق من جلودهـا وأنفذ أبا خلف القضاعي وابن خلف الوراق ليتوليا ذلك وحضر القصر وحضرت لاشاهد ما يتعلق بصناعتي فرأيت من كتب النجوم والهندسة والفلسفة خاصة ستة آلاف وخمسمائة جزء وكرة نحاس من عمل بطليموس وعليها مكتوب « حملت هذه

الكرة من (١) الامير خالد بن يزيد بن معاوية » وتأملنا فيما مضى من زمانها (زمن صنعها) فكان الفا ومائتين وخمسين سنة . وكرة اخرى من عمل أبي الحسين الصوفي للملك عضد الدولة وزنها ثلاثة آلاف درهم قد اشتريت بثلاثة آلاف دينار :

ولقد اجمع المؤرخون على ان خالد بن يزيد كان اعلم بني أمية ولما ولي الخلافة مروان بن الحكم تقدم الى مسرجيس الحكيم ويقال له ماسرجويه ايضاً بنقل كتاب اهرن القس في الطب الى العربية فنقله له ولما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز وجده في خزائن الكتب (٢) فأمر باخراجه الى الناس وبثه بين ايديهم لينتفع به

هذا النور الضئيل الذي ظهر في عصر الامويين عظم وانتشر الى ان عم الآفاق في عصر العباسيين الذين كان لخلفائهم عظيم الاثر في رقي الامة العربية وقيام المدنية الاسلامية على اساس العلم الصحيح واول ما انبثق فجر المدنية الاسلامية الصحيحة وعكف العلماء على درس الكتب اليونانية والهندية والفارسية وترجمتها في عصر الخليفة ابي جعفر المنصور الذي امر باستدعاء رئيس اطباء جنديسابور جورجيس بن جبرائيل الى الحضرة واختصه بالمنزلة الرفيعة وامره بترجمة الكتب اليونانية فترجم له كتباً كثيرة من كتبهم الى العربي كما ذكر ذلك ابن ابي أصيبعة وكذلك امر محمد بن ابرهيم الفزاري بأن يترجم من الهندية كتاب السند هند المشهور عند العرب في علم الفلك ومحمد بن ابرهيم كان عالماً فاضلاً بعلم النجوم وتسيير الكواكب وهو الذي أتى بهذا الكتاب من الهند فترجمه له وانتشر بين ايدي العلماء وكان عمدتهم في ذلك الفن

وكان الخليفة الرشيد كذلك شديد الحرص على ترجمة الكتب اليونانية ونشرها فقد اقام يوحنا بن ماسويه اميناً على ترجمة الكتب التي وجدها بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم ورتب له كتاباً حذاقاً يكتبون بين يديه ولعله هو الذي اقام بيت الحكمة على ما اذكر وكان المأمون يضم الى هذا البيت اهل العلم والحكمة

---

(١) لعله الى (٢) قف عند خزائن الكتب لان وجودها في عصر عمر بن عبد العزيز يدل على ان التدوين في الاسلام كان قبل عهده حتى تيسر وجود خزانة للكتب في دمشق في عهده

والمترجمين وفيه نشأ اولاد موسى بن شاكر المهندسون المشهورون الذين اثبتهم المأمون مع يحيى ابن ابي منصور في بيت الحكمة هذا على ما ذكره القفطي في تاريخ الحكماء

وقد كثر المترجمون وطلاب العلوم النافعة والمنفقون على ترجمتها ونشرهـا بين العلماء والامراء والوزراء كثرة عظيمة ولاسيما في عصر المأمون الذي بلغت المدنية العربية في عصره اوج رفعتها

...

كان من العلوم التي ترجمت الى العربية وكثر الاقبال عليها والعناية بهـا علم الطب لشديد الحاجة اليه ولانه قوام الحياة ولاسيما في البلاد التي يستبحر فيها العمران وتزدحم السكان وتكثر وسائل الترف والنعم فكان للخلفاء والملوك والعلماء عناية خاصة بالطب واصوله وقوانينه وما يتفرع عنه وليس من غرضنا الكلام على الطب من حيث هو في هذا المقال لان ذلك من شأن الاطباء ولكن غرضنا بيان قوانين حفظ الصحة عند العرب وما كان للمدنية العربية من الآثار الجليل في التطبيب وعناية الملوك والخلفاء بالطب والاطباء والنظر في كيفية اتخاذ الوسائل الصحية بين الجمهور كانشاء المستشفيات الثابتة والنقالة وتوظيف الرؤساء من الاطباء لهذا الغرض والمحافظة على صحة المسجونين وتوظيف اطباء للسجون والتدقيق في اختيار الصيادلة واقامة الرئاسة العامة للمستشفيات (اي للصحة) وغير ذلك من الامور المتعلقة بالطب والتطبيب مما له كثير من الاشباه والنظائر في البلاد المتمدنة لهذا العهد وهو بحث لذيذ ونافع من الوجهة التاريخية من حيث علاقة قوانين حفظ الصحة وتشابهها في المدنيتين المدنية العربية والمدنية الحاضرة

المستشفيات

كانوا يسمون المستشفى بيمارستاناً وكانت هذه المستشفيات قليلة في بادىء الامر ثم كثرت وعمت معظم البلاد في الممالك الاسلامية ولم اظفر بذكر اول مستشفى أنشئ في عصر التمدن الاسلامي الا ما نقل عن مستشفى جنديسابور في عصر ابي جعفر المنصور فقد كان رئيس هـذا المستشفى جورجيس بن بختيشوع فاستدعاه

ابو جعفر وامره بترجمة الكتب اليونانية كما مرّ عليك ثم كثرت بعد ذلك المستشفيات فكان منها الكثير في بغداد ومصر والشام ومكة والمدينة وقد كانوا يختارون للتطبيب فيها ورئاستها الاطباء المهرة ويجعلون للجميع رئيساً عاماً (كمدير او ناظر الصحة اليوم)

رئيس الاطباء او مدير الصحة

جاء في ترجمة ابي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي في تاريخ الاطباء انه كان من الاطباء المذكورين في بغداد ونقل كتباً كثيرة الى العربية وكان منقطعاً الى علي بن عيسى الوزير وان هذا اتخذ في سنة اثنتين وثلاثمائة البيمارستان وانفق عليه من ماله وقلده ابا عثمان المذكور مع سائر البيمارستانات ببغداد ومكة والمدينة

وجاء في ترجمة سنان بن ثابت بن قرة انه كان طبيباً مقدماً وظهر امره وعلت منزلته في خلافة المقتدر حتى صار رئيساً على الاطباء

المستشفيات النقالة

اي الطوافة والعسكرية

نقل ابن ابي أصيبعة في تاريخ الاطباء عن تاريخ ثابت بن سنان ان الوزير علي بن عيسى وقّع لوالده سنان بن ثابت بن قرة الطبيب توقيعاً يقول فيه : فكرت فيمن في السواد (اي ريف العراق) من اهله فانه لا يخلو ان يكون فيه مرضى لا يشرف عليهم متطبب لخلوّ السواد من الاطباء فتقدم مدّ الله في عمرك بانفاذ متطببين وخزانة للأدوية والاشربة يطوفون في السواد ويقيمون في كل صقع منه مدة ما تدعو الحاجة اليه ويعالجون من فيه من المرضى ثم ينتقلون الى غيره : ففعل والدي ذلك الخ

ونقلوا عن الطبيب ابي الحكم الدمشقي ان ابا نصر العزيز بن احمد بن حامد جعله طبيب البيمارستان الذي كان يحمل في المعسكر السلطاني على اربعين جملاً

تعيين الاطباء للسجون

والعناية بحالة المسجونين الصحية

نقل ثابت بن سنان الذي تقدم ذكره عن والده سنان ان الوزير علي بن عيسى

رقع له توقيعاً يقول فيه : فكرت مدّ الله في عمرك في امر من في الحبوس وانه لا يخلو مع كثرة عددهم وجفاء اماكنهم ان تنالهم الامراض وهم معوقون عن التصرف في منافعهم ولقاء من يشاورونه من الاطباء فيما يعرض لهم فينبغي ان تفرد لهم أطباء يدخلون اليهم في كل يوم وتحمل اليهم الادوية والاشربة ويتقدم بان تقام لهم المزوّرات (١) لمن يحتاج اليها منهم : ففعل والدي ذلك طول ايامه

مناوبة الاطباء في المستشفيات

جاء في ترجمة جبرائيل بن عبدالله بن بختيشوع ان عضد الدولة لما دخل بغداد كان معه في خاصته جبرائيل المذكور فتولى امر البيمارستان وكان يأخذ رزقين مرتبين ، وهما برسم الخواص ثلثمائة درهم شجاعية وبرسم البيمارستان ثلثمائة درهم سوى الجرايات وكانت نوبته في الاسبوع يومين وليلتين

امتحان الاطباء والصيادلة

بلغ الخليفة المقتدر في سنة تسع عشرة وثلثمائة ان رجلاً من الاطباء غلط على رجل فمات فأمر محتسبه بمنع جميع الاطباء الا من امتحنه سنان وكتب له رقعة (شهادة) بما يطلق له فيه التصرف من الصناعة وامر سناناً بامتحانهم فامتحنهم وبلغ عددهم في بغداد ثمانمائة ونيفاً وستين رجلاً سوى من استغنى عن امتحانه باشتهاره بالتقدم في الصناعة وسوى من كان في خدمة السلطان

اما الصيادلة فقد جاء في تاريخ الحكماء عن زكريا الطيفوري الطبيب قال : كنت مع الافشين في معسكره وهو في محاربة بابك فلما بلغت القراءة بالقارىء الى موضع الصيادلة قال لي يا زكريا ضبط هؤلاء الصيادلة عندي أولى مما نتقدم فيه فامتحنهم حتى تعرف منهم الناصح من غير الناصح ومن له دين ومن لا دين له . فقلت أعزّ الله الامير ان يوسف لقوة الكيميائي كان يدخل على المأمون كثيراً ويعمل بين يديه

---

(١) المزوّرة على وزن اسم المفعول كما في شفاء الغليل للخفاجي هي مرقة يطعمها المريض مزآده . وقال الفقهاء : هي ما يطبخ خالياً من الادهان

فقال له يوماً : ويحك يا يوسف ليس في الكيمياء شيء فقال بلى يا امير المؤمنين الصيدلاني لا يطلب منه شيء من الاشياء كان عنده او لم يكن الا اخبر بانه عنده ودفع الى طالبه شيئاً من الاشياء التي عنده وقال هذا الذي طلبت فان رأى امير المؤمنين ان يصنع اسماً من الاسماء لا يعرف ويوجه الى جماعة من الصيادلة في طلبه لابتياعه فليفعل فقال المامون قد وضعت الاسم وهو شقطيثا . وشقطيثا ضيعة من الضياع بقرب مدينة السلام . فسير المأمون جماعة الى الصيادلة يسألهم عن شقطيثا فكل ذكر انه عنده واخذ الثمن ودفع شيئاً من حانوته فصاروا الى المأمون باشياء مختلفة فاستحسن المأمون نصح يوسف عن نفسه . قال زكريا للافشين : فان رأى الامير ان يمتحن هؤلاء الصيادلة بمثل محنة المأمون فليفعل فدعا الافشين بدفتر من دفاتر الاسروشنية فأخرج منه نحواً من عشرين اسماً ووجه الى الصيادلة من يطلب منهم ادوية مسماة بتلك الاسماء فبعضهم انكرها وبعضهم ادّعى معرفتها واخذ الدراهم من الرسل ودفع اليهم شيئاً من حانوته فامر الافشين باحضار جميع الصيادلة فمن انكر معرفة تلك الاسماء اذن لهم بالمقام في معسكره ونفى الباقين عن المعسكر ونادى في معسكره بذلك وكتب الى الخليفة المعتصم يلتمس بعثه اليه بصيادلة لهم أديان ومتطببين مثل ذلك فاستحسن المعتصم فعله ووجه اليه بمن سأل

هذا ما اردت بيانه من الاشباه والنظائر بين ما كان عند العرب وما هو عند الشعوب المتمدنة اليوم من ضروب العناية بالطب والتوفر على قوانين حفظ الصحة مكتفياً بالاقتصار على الشاهد او الشاهدين من التاريخ متوخياً الاختصار في بحث ربما كان التطويل فيه موجباً للملل والقصد انما هو التذكير لاجل التنظير والاعتبار بماضي الامة العربية التي لها من امثال هذه المآثر في التاريخ ما يدعو الى الاعجاب والتقدير وما يحتاج بيانه الى كتب لا مقال او مقالين وربما كانت لنا عودة الى هذا الموضوع الخطير ان شاء الله

احد اعضاء المجمع
رفيق العظم

مصر الجديدة



التأليفُ والترجمةُ والتعريبُ والادخالُ

في العصر العباسي

انقضى عصر بني أمية ولم يدوَّن فيه شيء غير قواعد النحو وبعض الأحاديث واقوال بعض فقهاء الصحابة في التفسير ، ويروى ان خالد بن يزيد بن معاوية وضع رسالة في الكيمياء وان غيره كتب في التاريخ ولكن ذلك لا يجعل عصر بني أمية عصر تأليف وتدوين اذ لم تتم فيه كتب جامعة مرتبة وإنما كان ذلك أشبه بمذكرات غير مفصلة ورسائل غير حافلة ولا مبوَّبة وان جاز لنا ان نعتبر ذلك بذراً أثمر في العصور التي تليه .

ثم اقبل عصر بني العباس بحضارته العظيمة وخالطت العربُ أمماً ذات مدنية لها عهد قديم بالتأليف وقد كلت القوة الحافظة لكثرة ما توارد عليها من انواع العلوم ومسائل الفنون ما بين لسانية وعقلية ودينية فكانت الحاجة الى التصنيف شديدة ولاسيما بعد ان اهتدوا الى نظام طرقه ممن عاشروا من الامم العريقة في العلوم والحضارة ، فنشطت العقول وهبّت الفِطن وثارت العزائم للجمع والتدوين فهذّبوا ما كتب قبلهم في الصحف ونقلوا ما في صحائف الصدور الى صفحات القراطيس ورتبوا كل ذلك ونظموه وصنفوه كتباً وشد من ازر العلماء في التأليف ما قام به خلفاء الدولة من معاضدتهم وما اسبغوا عليهم من سنيّ الصّلات وجزيل الهبات

مبدأ النهضة الفكرية في العصر العباسي :

ومبدأ تلك النهضة المباركة زمن المنصور سنة ١٤٣ فانه تقدم الى الائمة والفقهاء ان يجمعوا الأحاديث والفقه وبذل لهم في ذلك الأموال الطائلة ثم أوعز الى العلماء والمترجمين من السُّريان والفرس وغيرهم ان ينقلوا الى العربية من كتب الألسنة الأخرى فترجم الكثير من الطب والمنطق وغيرهما . وكانت العناية موجهة اولاً الى العلوم الشرعية واللسانية فوضعوا اصول الفقه وصنفوا في فروعه واستنبطوا احكامه ودوّنوا الاحاديث النبوية وتفسير القرآن الكريم وعلوم العربية ووضع علم

العروض ثم استخرجت بعد علوم البلاغة ووضعت لها القوانين والشواهد ثم ألفوا وترجموا كتباً في الطب والهيئة والعلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وتقويم البلدان والتاريخ وغير ذلك حتى زخرت بحور العلم ودوّنت الكتب الحافلة في كل فن ولاسيما في عصر المأمون نصير العلوم وناشرها ، ولم يكد ينقضي صدر الدولة العباسية حتى لم يبق علم مما صنف فيه اليونان والسريان والفرس والهنود وغيرهم إلاّ ترجم منه احسن كتبه وحتى لم يبق علم مما ترجم الا نبغ فيه جماعة نبوغاً بلغ الى درجة التأليف والابتكار أو الاصلاح والتحقيق ·

تأثير الترجمة في ذلك العصر

ولا يستهان بما اقتضاه ذلك النقل عن اشهر ام الارض في ذلك العصر من التأثير في الآداب الاجتماعية ، وفي الافكار والعقول والخيال ، وفي اللغة وآدابها ومعارفها ولاسيما ما نقل عن الفارسية لان معظمه في الأدب والتاريخ وتأثيرهم في ذلك اكثر واظهر

وكانت عبارة التأليف من ابتداء تدوين العلوم إلى حوالي القرن الرابع خالية من التعقيد ، حسنة الأسلوب ، متينة التركيب ، قريبة المأخذ ولاسيما علوم الأدب أصولاً وفروعاً حتى كتب القواعد من اللغة ·

وأول كتاب حافل جيد التأليف جامع لمسائل النحو كتاب سيبويه · وأقدم كتاب باقٍ في الحديث والفقه موطأ الامام مالك المتوفى سنة ١٧٩ · وأول كتاب عظيم صحيح جامع للتفسير كله ، تفسير الامام محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ وكتابه ايضاً في التاريخ اول كتاب جامع لاقسامه · وأول كتاب ظهر في الادب جامع لفنون كثيرة من ابوابه وضروبه كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب البخلاء وهي للجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ (وفي مؤلفات الجاحظ يقول ابن العميد — كتب الجاحظ تعلم العقل أولاً والأدب ثانياً —) ولم يصنفوا في علوم البلاغة الإ بعد ان فرغوا من تدوين العلوم التي تحفظ صحة الكلام العربي من حيث إعرابه وتصريفه ومادته ، واول من وضع كتاباً خاصاً في علم البديع

عبدالله بن المعتز المتوفى سنة ٢٩٦ ولكن لم تميز مسائل علوم البلاغة الثلاثة بعضها من بعض ولم تبوب او تفصل إلا في عصر بني بويه وأول من وفق الى ذلك شيخ البلاغة عبدالقاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١ ٠

اما عصر بني بويه أو المائة الثانية والثالثة للعصر العباسي فهو عصر الاسلام الذهبي للعلم خاصة ففيه نضجت العلوم على اختلاف انواعها وتم نماؤها وظهرت الكتب الوافية في اكثرها ، وانتقل العلم في مدائن كثيرة من المملكة العربية بتنافس ملوكها وعلمائها في ترقية العلوم وتأليف الاسفار فكان العلم في هذا العصر اكثر ثمراً وأصح نتاجاً لكثرة اماكنه ووفرة الذين عنوا بتعاهده ، وفيه تكونت المعاجم اللغوية وكتب التاريخ والجغرافية ٠

ويمتاز هذا العصر بكثرة المكاتب الكبرى في مصر والعراق والاندلس وغيرها ، فكانت تشتمل المكتبة منها على مئات الآلاف من المجلدات ، وباشتغال العلماء بالتأليف في كل العلوم التي من بينها فروع لم يهتد الى مثلها اهل التمدن الحديث الا بعد ان تم تمدنهم في القرن الماضي ونضج مثل :الاقتصاد السياسي وعلم طباق الارض والهيئة وغيرها من علوم شرحت واخرى كملت وزيد فيها ما شاءت العقول والافهام٠

وكانت عبارة التأليف لا تزال راقية بليغة في اكثر الكتب وان امتدت الى بعضها يد السجع ولكن كان منقناً بليغاً ٠

واما عصر بني سلجوق ، فهو عصر الجمع والاختصار ، وكأني بالعلماء لما رأوا ما توالى على المملكة الاسلامية من الفتوح وما لحقها من التخريب وشاهدوا او سمعوا بضياع الكتب بمصر والشام وفارس والاندلس من الفتن والحوادث عمدوا الى الاحتفاظ بتلك الآثار الباقية واكتنازها بالتلخيص والجمع مع حذف الاسانيد بحيث تجتمع الحقائق الكثيرة في الحجم الصغير ويكون الكتاب الواحد زبدة عشرات من الكتب ، فصنفوا مؤلفات وافية بينها طائفة من المعاجم التاريخية والجغرافية وغيرها وهي أهم ما بين ايدينا من كتب العلم العربي وان كان بعضها قد صدر بعد هذا العصر بسنين قليلة لكن يعد من ثماره ٠ ثم كادت جذوة العقول تخمد وأوشكت حركة العلم ان تفتر وقل الابتكار والاقتراح حتى جرف سيل التتار

ذلك الأثر الجليل (١)

وكانت عبارة التدوين في اكثر الكتب سهلة مفهومة وتكلف السجع والبديع كان في القليل منها ·

ومن اشهر كتاب هذا العصر القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (توفي بالقاهرة سنة ٥٩٦) وهو كاتب الديار المصرية وزعيم الطريقة الانشائية الفاضلية ووزير صلاح الدين الأيوبي وطريقته مؤسسة على اصول السجع والبديع إلاّ انه غالى في التورية والجناس حتى اصبحت الكتابة في ذلك العصر صناعة عليها مسحة الكلفة · ومنهم عماد الدين الكاتب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٩٧ وهو ايضاً عمدة المنشئين ولكنه بالغ في التأنق اللفظي حتى انه استخدمه في كتاب صنفه في التاريخ وترى الإغراب ظاهراً في كتابه (الفتح القدسي) الذي أرّخ فيه فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس فان في عبارته ما لا يكاد يحل عويصه ولا يدرك مرامه إلاّ بمراجعة معاجم اللغة وطول التأمل واستنطاق بديع الاستعارات ودقيق الكنايات · والاصفهاني هذا معاصر للقاضي الفاضل وبينهما كتب ومراسلات · ومنهم بالاندلس ابن زيدون المتوفى سنة ٦٢٣ والفتح بن خاقان الأشبيلي صاحب كتاب قلائد العقيان المتوفى سنة ٥٣٥ · ومن مشهوري الكتاب في ذلك العصر ايضاً الوطواط المتوفى سنة ٥٧٣

---

(١) ذهب اكتساح المغول للملكة العربية ببقية العصر العباسي وتشردت آداب اللغة بما اتاه اولئك الاقوام الفاتحون من التخريب والتحريق فقلت المكاتب الكبرى لذهاب اكثرها غرقاً وحرقاً على ايدي المغول في الشرق والاسبان في الغرب واشتغل العلماء في هذا العصر بالجمع والتعليق والشرح ومن بين من نبغ ابن منظور المتوفى سنة ٧١١ صاحب كتاب لسان العرب اوفى معجم لغوي · والفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧ صاحب القاموس المحيط · وظهر في هذا العصر طائفة من العلماء اتقنوا الرياضيات والفلسفة والطب والنجوم · وبعد هذا العصر جاء العصر العثماني وفيه جمدت الافكار واصبحت العربية لغة غير رسمية ثم اشرق — العصر الحديث — وفيه كثرت المطابع وثارت الهمم وانتعشت النفوس بالأمل ·

والحريري المتوفى سنة ٥١٦ والزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وعلي بن ظافر المتوفى سنة ٦٢٣ وابن الأثير صاحب كتاب المثل السائر المتوفى سنة ٦٣٧ وغيرهم (١)

مصر (العباسية) (لها تتمة) محمود النجوري

مجموعة رسائل قديمة

في دار الكتب العامة بدمشق

تمهيد

في دار الكتب العامة التابعة للمجمع العلمي المعروفة قبلاً (بالمكتبة الظاهرية) نفائس كثيرة ذات قيم علمية منها النسخة الموسومة بالرقم الـ٤ من (علم الأدبيات المنظومة) التي أصفها الآن:

هي مجموع رسائل ونبذ في ٢١٦ صفحة بقطع ثمن طوله ١٩ سنتيمتراً وعرضهُ نحو ١٥ س ومعدل ما في الصفحة ١٦ سطراً وما في السطر ١٢ كلمة والورق قديم صفيق مائل الى الاصفرار بخط قديم عليه مسحة من الطلاوة بحبر اسود فقط قد اذهبت الايام جدته لانه من خطوط اوائل القرن الخامس للهجرة وفي كتابته اصطلاحات غريبة وعليه خطوط العلماء والقارئين والسامعين وقد شدَّ بجلد صقيل بسيط غفل من

(١) اختلاف الأذواق في الكتابة وتأثير ما يستظهره الكتاب من بليغ الكلام وميلهم الى محاكاة من يؤثرون طريقته في الانشاء كأن يخالف بين الاقلام ويباعد ما بين الاساليب فتجد مذاهب عدة لكتاب تجمعهم بيئة واحدة وعصر واحد فترى في عصر الجاحظ من يحاكي ابن المقفع كابن عبد ربه صاحب العقد الفريد وفي عصر بني بويه من يحاكي الامام علياً في اسلوبه المرسل مثل الشريف الرضي المتوفى سنة ٤٠٦ . ولكن المعاصرين على الرغم من ذلك يخضعون لاصول لا مفرَّ منها ولاحوال اجتماعية مرتبطة بهم فيكون لانشائهم طابع وسمة تميزهم من باقي العصور وتلك سنَّة لن تجد لها تبديلاً

النقوش وله عطفة من دفته اليسرى على اليمنى ولونه بني مشبع ٠

وقد كتب في اوله بخط حديث اسماء الرسائل والنبذ التي وردت في اثناء صفحاته وتحتها بخط اقدم هذه الفقرة بالحرف :

« اوقف (١) هذا الكتاب الوزير المكرم الحاج محمد باشا (٢) والي الشام حالاً دام فضلهُ على طلبة العلم وشرط ان لا يخرج من مكانه الا لمراجعة سنة ١١٩٠ (٣)» وتحتها ختم كبير مثمن نقش عليه بثلاثة اسطر (الوزير المكرم المحترم ٠ وقف امير الحاج محمد ٠ باشا والي الشام سنة ١١٩٠) وعلى الهوامش اسماء مالكي الكتاب وهم — (الحاج عبدالله بن علي بن محمد بن محمود الطويل الطالوي (٤) الحنفي نسبة الحنفي مذهباً) و(اسعد بن الطويل) و (احمد آغا ابن محمد افندي الفلاقنسي) (٥)

رسائل المجموعة

ان في هذه المجموعة نحو عشر رسائل ونبذ هي :

(اولاً) معاني الشعر للاشناندانى (٦) رواية ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمهُ الله من صفحة ١ — ١٠٣ وعلى الهامش بالخط القديم :

---

(١) لم يسمع وزن افعل من هذا اللفظ بل المشهور (وقف) (٢) هو محمد باشا العظم والي الشام وامير الحاج اولاً سنة ١١٨٤ هـ (١٧٧٠ م) وثانياً سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) عشر سنوات وله آثار مشهورة واوقاف كتب وغيرها (٣) الموافقة سنة ١٧٧٦م (٤) بنو طالو في دمشق ينتسبون الى ارنق بن اكسب جد الملوك الارتقية كما ذكر المحبي في خلاصة الاثر (١ : ١٨) جاء جدهم مع السلطان سليم العثماني الى دمشق وتدبرها وعرف ابنه درويش بالعلم (٥) اسرة جاء جدها السيد محمود من قرية فلاقنس بنواحي حمص وسكن القيمرية ونسج الالاجه ونشأ فيها حفيد السيد احمد الاديب الشاعر الكاتب ترجمه المرادي في سلك الدرر (٦) هو ابو عثمان سعيد بن هرون الاشناندانى البصري كان في القرن الثالث للهجرة وله كتاب (معاني الشعر) وكتاب (الابيات) (٧) هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري المتوفى سنة ٣٢١ هـ (٩٣٤ م)

قال ابن دريد قرأت على ابي عثمن سعيد بن هرون الاشناندانى ونحن في سفينة ماضون الى الثج (١) هذه الابيات وانشدنيها عن التوري (٢) عن ابي عبيدة (٣) وبعضها عن سعيد بن مسعدة ابي الحسن الاخفش (٤) وبعضها عن ابي عمر الجرمي (٥) قال ابو بكر وربما سألت عن الشيء منها أبا حاتم (٦) (ا ه)

وحول هذا بخط احدث وحبر مشبع سواداً اكثر من الاول اشعار ملأت الصفحة · وفي آخر هذه الرسالة ص ١٠٣ :(قرأه علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيدالله وسمع بقراءته ابو محمد وابو الحسن وابو الفضل سادس ذي الحجة سنة عشر واربعمائة · وكتب محمد بن اسحق بن علي الكاتب بيده) وهذه الرسالة مضبوطة الابيات والشرح بالحركات الكاملة وهي التي اخذت عنها نسخ دمشق وطبعتها جمعية الرابطة الادبية

(ثانياً) من صفحة ١٠٣ — ١٠٩ قصائد ومقاطيع واخبار بخط آخر

(ثالثاً) كتاب الملاحن تأليف ابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي (٧) رحمه الله · رواية الشيخ ابي منصور بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي (٨)

---

(١) كذا في الاصل ولعله الثغ او الثج

(٢) لعله التوّزي وهو ابو محمد عبدالله بن محمد بن هرون المتوفى ٢٣٨ هـ (٨٥٢م)

(٣) هو معمر بن المثنى التيمي النحوي المتوفى سنة ٢١٠ هـ (٨٢٦ م) (٤) هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط النحوي البصري المتوفى سنة ٢٢١ هـ (٨٣٥ م)

(٥) هو ابو عمر صالح بن اسحق الجرمي النحوي الفقيه المتوفى سنة ٢٢٥ هـ (٨٣٩م)

(٦) يريد به ابا حاتم سهل بن محمد السجستاني اللغوي المتوفى سنة ٢٥٥ هـ (٨٦٨ م) وهو ومن قبله من علماء اللغة المشهورين (٧) مرّ اسمه ووفاته اما كتابه الملاحن فهو من قبيل كتب (المترجم) اي الكتابة بالاسرار وفيه الغاز وكنايات بديعة وقد طبع في هيدلبرج بعناية توربكي المستشرق سنة ١٨٨٢ م ثم في مصر بعد ذلك

(٨) هو ابو سعيد الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي النحوي كان لا نظير له في علم العربية توفي سنة ٣٦٨ هـ (٩٧٩ م)

عن ابن دريد (اه)

وفي هذه الصفحة اشعار بحبر وخط يختلفان عن القديم ثم يبدأ الكتاب بالخط القديم من صفحة ١٠٩ - ١٤٠ وفي آخره هذه العبارة : (قرأه علي الى آخره ابو نصر شاكر بن عبيد الله وسمع بقراءته ابو الفضل احمد بن محمد الخوارزمي وكتب محمد بن علي بن اسحق الكاتب بيده في المحرم سنة احدى عشرة واربعمائة وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد الطرابلسي) اه

وحول ذلك بعض اخبار بخط وحبر مخالفين لما قبل

(رابعاً) كتاب الخيل عن ابي سعيد الاصمعي (١) في اختيار اوقات نتاجها وتركيب خلقها وصفاتها ونعوتها وما يستحب منها وما يكره وذكر عيوبها وصفة مشيها وعدوها وألوانها وشياتها واسماء سوابقها ومن كانت له .

رواية الشيخ ابي منصور محمد بن علي بن اسحق الكاتب عن ابي سعيد السيرافي عن ابي بكر بن دريد عن ابي حاتم سهل بن محمد بن حاتم السجستاني عنه .

وفي أعلى الصفحة : « قرأه علي كله ابو نصر شاكر بن عبيدالله الطرابلسي وسمع ابو محمد عبدالله بن سعيد وكتب محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري (اه)

وحول الاسم اشعار واخبار بحبر آخر وخط مختلف عن الاول

ثم يبتدئ الكتاب من صفحة ١٤١ — ١٧٤ وفي آخره : « وكتب شاكر بن عبيدالله بن علي الطرابلسي لنفسه في ذي القعدة سنة عشر واربعماية » .

وعلى الهامش في هذه الصفحة ايضاً : « وقرأته على الشيخ ابي الفتح محمد بن احمد بن اشرس النيسابوري ادام الله علوه في صفر سنة احدى عشرة واربع مائة » اه

وتوجد نسخة اخرى لهذا الكتاب في الخزانة المذكورة في مجموعة ثانية

(خامسا) ومن ص١٧٤—١٧٨ قصائد ومقاطيع واخبار كتبت بخط وحبر آخرين

---

(١) هو عبدالملك بن قريب القيسي المعروف بالأصمعي المتوفى سنة ٢١٤ ، (٨٢٩ م) وكتابه الخيل طبع في فينّه سنة ١٨٩٥ مع ترجمته النمسوية

(سادساً) ومن هنا الى آخر الكتاب ترى الحبر اشد سواداً والخط مختلفاً عما قبله وهو أشبه بما ذكر من الخطوط في ثنايا الكتاب وحول عناوينه وفي اواخر رسائله وجلُّ ما في هذه الصفحات

(١) في صفحة ١٧٨ . « بسم الله الرحمن الرحيم . أبيات لابي العباس عبدالله ابن المعتز (١) » وتنتهي هذه الابيات في آخر الصفحة ١٩٤

(٢) في صفحة ١٩٥ (انشدني ابو القاسم منصور بن مزاحم البغدادي المجاور في الكوفة يوم السبت مستهلّ المحرم سنة سبع واربعمائه لابي هاشم اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة السيد الحميري (٢) رضي الله عنه وأرضاهُ (١ هـ)

(٣) في صفحة ٢٠٠ (لابي القاسم علي بن الحسن المعرّي اشعار) . ومن هنا تصير الكتابة على طول الصفحة لا على عرضها كما كانت من اول المجموعة

(٤) في صفحة ٢٠١ — ٢٠٦ (للامير وجيه الدولة بن حمدان (٣) اشعار)

(٥) من ٢٠٧ — ٢١٤ نبذ من اشعار علي بن محمد بن بسام (٤) ومن اشعار علي

---

(١) هو ابو العباس عبدالله بن المعتزّ بن المتوكل من ابناء الخلفاء العباسيين توفي سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وديوانه طبع في مصر سنة ١٨٩٦ م .

(٢) توفي السيد الحميري سنة ١٧٣ هـ (٧٨٩ م) وكان هو و بشار وابو العتاهية اكثر الناس شعراً في الجاهلية والاسلام وبلغ منظومه ٢٣٠٠ قصيدة لم نعرف منها ما يستحق الذكر

(٣) هو ابو المطاع ابن ابي المظفر حمدان بن ناصر الدولة بن حمدان التغلبي الحمداني الملقب (وجيه الدولة) كان شاعراً مطبوعاً توفي في دمشق سنة ٤٢٨ هـ (١٠٣٦ م)

(٤) هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور المعروف بابن بسام المتوفى سنة ٣٠٢ هـ (٩١٤ م) كان شاعراً هجاءً وليس له ديوان معروف وهو غير ابن بسام الشنتريني المتوفي سنة ٥٤٢ هـ (١١٤٧ م)

ابن العباس بن جريج الرومي (١) ومن كلام ابي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان(٢) وعلي بن الجهم (٣) وغيرهم وكتابتها كلها على عرض الصفحات الا من صفحة ٢٠٧ — ٢٠٩ . وفي صفحة ٢١٤ خرم تليها صفحتان اشبه بالخط القديم في الرسائل الأولى وفيهما اشعار منها قصيدة النابغة (من آل مية رائح او مغتدي) وتنتهي بخرم في آخرها

مميزات المجموعة

ترى في هوامش وذيول كثير من صفحاتها هذه الفقرات (بلغ فلان قراءة وسمع بقراءته فلان وفلان الخ) والاشعار تكتب بقلم اغلظ من المتن . وقد ضبطت الاشعار والشروح بالحركات الكاملة ولا سيما في ما نسخ قديماً منها وقرئ على العلماء مما مرّ بيانه والاشارة اليه وبعض الصفحات مكتوبة طولاً عوض كتابتها عرضاً وذلك ما بين الرسائل الموصوفة

واما الخط فهو على اثر عهد تحويله عن الاسلوب القديم وتقريره بالنمط الجديد . وكثيراً ما تميز الحروف الملتبسة بحروف صغيرة تحتها مثل الغين والفاء والقاف مثلاً في اواسط الكلمات فيكتب تحتها (غ) (ف) (ق) دفعاً للاشكال . اما الالف فانها اشبه بحرف اللام الأولى في الحروف المتصلة (لـ) والكاف هكذا (ک) وعلى السين هذه العلامة (ـسـ) . وغالباً لا تكتب الهمزة مثل (قراءة) بل تكتب (قراة) . واما الشين فعليها ثلاث نقط لتمييزها . واكثر الحروف مهملة غير منقوطة وبعضها نقط

(١) هو ابو الحسن علي بن العباس بن جريج المعروف بابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣هـ (٨٩٦م) جمع ديوانه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضاً ابو الطيب وراق بن عبدوس وزاد في جميع النسخ نحو الف بيت ومنه نسخة في دار الكتب العامة المصرية نحو ٤٠٠ ورقة مزدوجة وقد طبع هذا الديوان في مصر (٢) كان ابن عم سيف الدولة بن حمدان اشتهر بشعره وتوفي سنة ٣٥٧ هـ (٩٦٧م) وطبع ديوانه في بيروت وترجمت بعض اشعاره بالالمانية وطبعت في ليدن (هولندة) سنة ١٨٩٥

(٣) هو علي بن الجهم العربي الشاعر المتوفى سنة ٢٤٩ هـ (٨٦٣ م)

بعد الكتابة الاولى . والكسرة ترسم مائلة الى اليمين هكذا (ـ) لا الى اليسار (ـ) كما نكتبها اليوم . وعلى الهوامش بعض اصلاحات قديمة . اما الحبر فليس بشبيع سواداً ولعله نصل لونه لطول عهده ولكنه لم يؤثر شيئاً بالحروف كالاحراق والطمول (التبقيع) ونحوهما كما أثر ما كتب في ثنايا المجموعة بحبر احدث وخط مخالف للأول . ومما لاحظته بعد مراجعة كثير من المخطوطات ان الحبر منذ اربعة قرون فما بعد صار في غالب الاحيان يحرق الورق لانه مركب من الزاج ونحوه . فكانت المنسوخات به معرضة للتمزيق اكثر مما قبلها من العصور التي اتقن فيها عمل الحبر الاسود والاحمر والضفدعي احياناً وغيره كالزعفراني واللازوردي والذهبي وبقية الالوان التي تستعمل لنقوش طرر الكتب وابوابها وفصولها

فمجموعتنا هذه تعد من انفس المجاميع واقدمها في ضبطها وكتابة اسماء العلماء المحققين عليها ممن قرئت عليهم الرسائل او قرأوها وهي اصل لكل النسخ التي رأيتها في دمشق من هذه الرسائل المنسوخة باوقات مختلفة عنها

استدراك

وبعد طبع هذه المقالة جاءتنا كلمة بقلم العلامة السيد (ف . كرنكو F. Krenkow) باللغة الانكليزية في وصف كتاب (معاني الشعر) للاشناندانيّ المطبوع في دمشق فلخصها لما فيها من الفوائد شاكرين له تدقيقه قال : ان أخص تلاميذ المؤلف هو ابن دريد وهذا يستند اليه دائماً في كتاب الجمهرة (الذي ينقحه ذلك المستشرق) ويرجح وفاة الاشناندانيّ بحرب الزنج في البصرة سنة ٢٥٧ هـ . وربما كان معاني الشعر هذا لابن دريد وذكر ان ابن دريد قرأ الكتاب على الاشنانداني بينما كانا مسافرين على مركب من البصرة الى الفتح (١) وهي قرية بين البصرة وواسط من اعمال الثانية كما قال ياقوت وقال : يترجح ان يكون كتاب معاني الشعر وكتاب الابيات واحداً . وان المؤلف كان عند اضطراب التفسير يقول « زعموا »

(١) نقطت الكلمة في نسختنا (الفتح) وحال حبرها فاضطربتُ في معرفة أصلها كما مرَّ في صفحة ١١٢ في اول هذه المقالة بهذا الجزء

وقال ان الكتاب وجد في جامع الناصرية بدمشق (١) . وان منه نسخة في الاسكوريال وان بعض الخطإ لم يصلح فيه مثل قوله (تميم بن أُبيّ بن مقبل ص ٥٤ س ١) و (ص ٩٢ س ١٢ و ٩٣ س ١٢ ضوامز ولما معنى لا تؤديه ضوامر) و (ص ١٢٧ س ٥ مراح مثل قطّام هي بلا شك اصحّ) الخ

عيسى اسكندر المعلوف

طاقة أزهار من كتاب النشوار

٣

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

كلمات في معانٍ مختلفة

ومن تلك الكلمات قوله (خذ رقاع الناس للحوائج واستجعِلْ عليها) (رقاعهم) يعني استدعاآتهم و (استجعلْ) اي خذ عليها منهم جعلاً وهو الأجرة .

(وعُرضت على الوزير عدة توقيعات زوّرها عليه اخوه وارتفق عليها) أي أخذ من اصحابها أجرة انتفع بها

(وجاء بمنديل فيه دست ثياب) قوله (دست) اي طائفة كما يفهم من السياق فيصح لنا ان نستعمل كلمة (دست) مكان (طاقم) التركية الشائعة في مجموعة الثياب وغيرها كالكراسي والملاعق وتقول العامة (دسته) و (الدست) في اللغة الثوب لا مجموعة الثياب

(خطبت ضمان النواحي بكذا وكذا) خطبت اي طلبت

(حملتُ اليه الألطاف والأنزال) الألطاف الهدايا والانزال جمع نُزل ما يهيأ للقادمين من الضيوف والمسافرين .

(لو قلتُ إن ثمنه الف دينار ما خشيتُ البُعْدَ) اي ما خشيت ان اكون مبالغاً

(١) وهو في الحقيقة بالمكتبة الظاهرية عندنا

(وقّع اليه بكذا) اي اوعز اليه بفعل ذلك الشيء
(استخلاك فلان فأخليته) أي طلب أن يكلمك في خلوة وعلى انفراد فأجبته
(رأى عِظَمَ محلّي عند الوزير فأراد طمسه) (عظم محلي) كما نقول (اهمية محلي)
و (من الاخبار المفردات) أي النادرة المستغربة
(فلان ذو زمانة ووقار وهو يتزمّتُ على جلسائه) أي يجالسهم بوقار شديد
(اصبر حتى أُواقفك على كيت وكيت — وجعل الوزير يواقف الكاتبَ على ضعف صناعته ويفضحه في موضع موضع ويقول له هذه حياكة ليست كتابة) يعني ان صناعة القلم تحتاج الى مهارة ودقة نظر اكثر من الحياكة التي يرسل فيها المكوك إرسالا من دون تدبّر وقوله (أُواقفك) و (يواقفه) بمعنى يوقفه على الشيء و يُطلعه عليه
(كلّمه بكلام فيه حراشة وجفاء) حراشة أي خشونة .
(فلان له اتساع تام في الادب — وخذ هذا المال فاتسع به) اي توسّع به كما نقول اليوم
(فلان ذو ورع وتقبُّض) اي تقشُّف وانقباض عن زهرة الدنيا
(وكنا نتعاود هذا الخبر زماناً) اي نعود الى ذكره المرّة بعد المرة
(وكان فلان مُتخالفاً) يريد أنه أحمق أو بليد . أو كما نقول اليوم — مقصّر عن اللحاق برفاقه في الأخذ بأسباب الدنيا
(أقام ببغداد قطعةً من أيام المقتدر) اي حصة من زمنه
(هذا وجهي الى الوزير) اي أنا في صَدَدِ التوجُّه اليه
(أمر الوزير ان تجري جراية ووظيفة لعيالاتهم) جمع عيال
(أتذكر أيامنا الأوّلة) تأنيث الأوّل اي الاولى . وتقول العامة الأولانية .
(أبو فراس من مناجيب بني حمدان) أي نجباء أبنائهم .
(وطاح دم أبي فراس) أي طُلَّ وذهب هدراً ولم يُؤخذ بثأره
(وبقيت الأيام تتدافع حتى جرى كيت وكيت) اي تتوالى وتتعاقب
(واستعملوا من التخالع والانبساط في الحديث ما ليس بقليل) التخالع الخلاعة
(اجتزتُ برَهْداريٍّ على الطريق) (رهداري) فارسيّة بمعنى صاحب الطريق

الذي يبسط بضاعته عليه و يُسمّيه عامتنا اليوم البسطاطي

(فلان من جيل الكتاب) أي جماعتهم و طبقتهم وذوي صناعتهم

(استشرحني فلان) طلب مني شرح كلامي وإزالة الغموض عنه

(وحين اجتمعنا تجارحنا في الكلام) أي كلّم كل واحدٍ منا رفيقه بكلام جارح مؤلم

(شاهدتُ ذلك غيرَ دفعةٍ . أو غير دفعةٍ واحدةٍ) كما تقول غير مرة أي مراراً كثيرة .

(صاح بحلقٍ عظيم) أي بملء فمه

(تلميع الكلام) تحسينه وتزيينه . وأصله من لمع الثوب لونه ألواناً شتّى

(وانا يومئذٍ في حدِّ الحداثة) أي عهد الحداثة أو درجة الحداثة . ودور الحداثة . وطور الحداثة

ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد (أي منذ الف سنة) كما نستعمله نحن اليوم . ذلك ككلمة (شُقّة) وهي القطعة من الثياب تكون مستطيلة قبل أن تخاط . وكلمة (سَتر) فيقولون (فلان في عفّةٍ وستر) وفلان مستور أي في كفاف من العيش وكلمة (حال) قال : (فلان لا حال له ولا سعة) يعنون بالحال كما نعني نحن بها اليوم موضع القلّة والكثرة من المال والثروة كما أن (العِرض) موضع الحسن والقبح من جهة السمعة والأخلاق . و (ما له حال ولا مال) اي فقير . وقال ابو فراس :

وفضلُ الناس في الانفُسِ — ليس الفضل في الحال

اى يجب ان يتفاضل الناس في نفوسهم لا في فلوسهم . نقول اليوم : فلان مستور الحال . وكلمة (أوقع) قال : « العيارون أوقعوا فتنة ببغداد » والعيّارون عنده بمنزلة (الزكرت) و (القبضايات) عندنا . وقولهم (أخذ خطّه بكذا أو خطّاً منهم بكذا) أي تعهداً خطياً . وكلمة (شال يشيل) بمعنى رفع . وكلمة (ستّ) بمعنى السيدة من النساء وكلمة (الانقلاب والانقلابات) أي تحوّل احوال الناس من طور الى طور قال في النشوار :(الحوادث الكبار . والوقائع العظام . والانقلابات العجيبة

والاتفاقات الغريبة .) وكلمة (فاتش) قال : (وفاتشته فإذا هو أسقط رجل واجهله) أي خضت معه في الحديث لأتعرف درجة عقله . وأنقب عن اخلاقه . وكلمة (هاتم) بمعنى هاتوا وأحضروا قال (فصاح البوابون والخلق هاتم دابة لفلان) وقوله الخلق اي الناس هو ما نقوله نحن اليوم أيضاً . وكلمة (الفراش والفراشين) وهم مرتبو أمتعة الدار والمتكفلون بأمر تزيينها بالفرش والأثاث والرياش واكثر ما يستعملها اليوم بهذا المعنى المصريون . و التشليح (خرج علينا اللصوص فشلحونا) أي جردونا من ثيابنا . وكانوا يقولون (هي) أو (هيه) أو (هاه) عند التعجب . اما عند التقزز من شم رائحة كريهة فيقولون (شه شه) (أفيه أفيه) وهذا كما نقوله نحن تقريباً . وكلمة (التفرج) قال : (ركبوا الى بعض البساتين للتفرج) . وكلمة (أيش) : (أرى ان تفاتش الرجل فتنظر أيش هو) ؟ وكلمة (رسم) قال : (فدخلت حجرة كانت برسمي) اي لي وعلى اسمي . ثم قال (فخرجت اليه غدوة على رسمي) اي عادتي و (افعل هذا على الرسم . أو على رسمك) اي عادتك أو كما رسم لك (واجر في ذلك على الرسوم القديمة) فاستعمال كلمة (الرسم) عندهم كما هي عندنا بالمعنيين . ومن معنى العادة جاء اصطلاح الدولة العثمانية في قولهم (الملابس الرسمية) و (الهيأة الرسمية) و (بصورة رسمية) . وكلمة (احتد) أي غضب (وحديد) المزاج أي غضوب . و (طرق) بمعنى وصل قال (اذا طرقت هذه الفنون سمعه وخالطت فهمه) ونقول نحن (طرق هذا الخبر سمعي) . و (البلاط) قال : ثم حملت الى دار البلاط) اي دار الملك .

والكلمات المنسوبة وهي التي تلحقها (ياء النسبة) زادت في كلامنا اليوم — لاسيما في المباحث العلمية والادارية — عن حد الحاجة وتفشت بيننا تفشياً عظيماً والعرب لا يكادون يعرفون من كلمات النسبة الا المنسوب الى بلده مثل(مكي ويثربي)أو قومه مثل (تميمي) و (قرشي) ثم لما ترجمت العلوم في عهد الدولة العباسية وجد المترجمون انفسهم محتاجين الى استعمال صيغة النسبة في كلمات كثيرة لاسيما ما تعلق منها بالفنون العقلية واصطلاحاتها فقالوا (القابلية) و (الماهية) و (الهوية) ولم اظفر في كتاب (النشوار) الا بقليل من هذه الكلمات المنسوبة لا يتجاوز عدد الاصابع:

منها قوله (فلان كان يعرف الأحجار الخواصيّة) نسبة الى (الخواصّ) اي الأحجار التي لها خواصّ وطبائع لا تفارقها كحجر المغناطيس الذي له خاصة الجذب · ومنها قوله (وأحضر لنا مائدةً كالمائدة الأمسيّة) نسبة الى أمس أي كالمائدة التي كان قدّمها أمس · وقوله (إذا كان غداً فصرْ اليَّ في المجلس العامّيّ) نسبة الى العامّ أو العامّة وهو المجلس الذي يجتمع فيه عموم الناس أو عامّتهم · وقوله (طنفسة عظيمة خليفيّة) منسوبة الى الخليفة · وقوله (ما أبعدَ طباعَكم من الجميل وأنفرَها من الحُريّة) الحريّة نسبة الى الحرّ لكن ياء النسبة فيها لإفادة المصدرية فإن الحرّ هو الرجل الكريم · والحريّة كرم الاخلاق ·

هذا ما رأيته في ذلك الكتاب · من فرائد اللغة · وطرائف الآداب · عسى ان يكون فيه فائدة لأولي الألباب · المغربي

فوائد لغوية

(١)

النحت والاختزال

او

حَمْدلَ واخواتها

يقول العرب وهم المطبوعون على حب الايجاز · اختصر الكلام · اي قصَّرهُ ضد اطالهُ ومثله قولهم : اوجز الكلام · وقصرهُ · واختزلهُ · ولخّص الخبر اي اختصرهُ واستخلص فحواه · ولم يكثروا من الافعال الدالة على الايجاز الاّ لانهم مولعون بهِ مجمعون على استحسانه فان الاختصار — غير المخل — هو ركن البلاغة عندهم · وتعريف الركاكة في عرفهم ان يوجد في الكلام الفاظ اذا حذفت استقام المعنى المقصود بدونها اذ تكون تلك الزوائد حشواً لا يدعو المعنى الى اثباته · وعلى اساسهم هذا بني قولهم في المثل : «خير الكلام ما قلّ ودلّ» و«شرّ الكلام ما طال فأملّ»

ولقد عني اللغويون منذ صدر الاسلام بجمع شتات هذه اللغة وتقييد اوابدها وشواردها في اسفار تلقف الجوهري والفيروزابادي وامثالها مشتملاتها من افواه ذويها وهم يتجولون في متفرقات الاحياء والمنازل قبل ان تفسد في اهل البادية ملكة الفصاحة الفطرية بما طرأ على الامة العربية بعد ذلك بسائق الفتح والاستعمار الداعيين الى الامتزاج بسائر امم الارض وفي جملة ما رأى اصحاب تلك المعاجم من غرائب اختصارات الجاهلية ما سمّوه بالنحت وندعوهُ نحن بالاختزال كقولهم للرجل المنسوب الى بني عبدالدار (عبدريّ) والى بني عبداللات «وهو صنمٌ يعبَد في الجاهلية » (عبدليّ) والى بني عبد القيس (عبقسيّ) والى بني عبدشمس (عبشميّ) ومنهُ قول الشاعر:

وتضحك مني شيخةٌ عبشميةٌ كأَن لم ترى (١) قبلي اسيراً يمانيا

فنسجوا على منوالهم بان قالوا في الاسلام (بَسْمَلَ) اي قال باسم الله الرحمن الرحيم و(حَمدَلَ) اي قال الحمدلله رب العالمين (وحَوقل) اي قال لا حول ولا قوة الاّ بالله و (جعفل) أو (جعلف) اي قال جُعلتُ فداءك و (سَبحل) اي قال سبحان الله و (حَسْبَلَ) اي قال حَسبنا الله و (طلبق) اي قال اطال الله بقاءك و (حَيعَلَ) اي قال حيّ على الصلاة (وهيمن) اي قال آمين و«استرجع» اي قال أنَّا لله وانَّا اليه راجعون ولم يكتفوا بان صاغوا لهذه المختزلات الملفقة افعالاً يصرّفونها كما رأيت بل اتخذوا الماحكاية حال تشبه الاسماء المصدرية فقالوا البسملة ۰ والحمدلة ۰ والحوقلة ۰ والجعفلة ۰ والجعلفة ۰ والسبحلة ۰ والحسبلة ۰ والطلبقة ۰ والحيعلة ۰ والهيمنة ۰ وقد تناولتها ألسن المتكلمين والخطباء واقلام الشعراء والكتاب وادخلها المؤلفون في اسفارهم ودواوينهم حتى اصبحت مشروعة لا فرق بينها وبين سائر مفردات اللغة بما مرّ على شيوع استعماله الاحقاب الطوال ۰ وفي كل ذلك ما يدلُّ

---

(١) اثبات الالف هنا لغة ضعيفة عند بعض العرب يورد النحاة هذا البيت شاهداً عليها

شدة ميل هذه الامة الى الايجاز بادية وحاضرة قديماً وحديثاً . ولله في خلقه شؤون(١)

(٢)

تنبيه : لقد ندّعنا في مقالتنا « المثنيات التي لا تُفرد » المثبتة في الجزء الماضي من هذه المجلة (الابتران) للعَير والعبد و (الاقهبان) للفيل والجاموس . قال الشاعر :

ليثٌ يدقُّ الاسد الهموسا والاقهبين الفيل والجاموسا

وهما يلحقان بالقسم التاقبي من المثنيات فاقتضى التنبيه هنا استكمالاً للفائدة

(٣)

القاب البلاد

من جملة المزايا التي ازدانت بها هذه اللغة اطلاقها على بعض البلاد ذات الشهرة التاريخية او الدينية ألقاباً أصبحت على كثرة الشيوع وتراخي الازمنة اعلاماً تقوم مقام الاسماء . فمن تلك الالقاب (الزَوراء) لقب بغداد وعليه قول الشاعر :

فيمَ الاقامة في الزوراء لا سكني بها ولا ناقتي فيها ولا جملي

وكذلك يقال لها (دار السلام) . ومنها (الشهباء) لحلب . و (الخضراء) لتونس الغرب . و(الفيحاء) لطرابلس الشام . وقيل للشام ايضاً . و(الحدباء) للموصل . قال الشاعر

سقى الغيث هاتيك الديار ولا سقى من الموصل الحدباء الا قبورها

خصص بالدعاء قبور الحدباء لان فيها قبر ابي تمام الشاعر الطائيّ المشهور

ومنها « العذراء » للكوفة و(فروق) لقسطنطينية : لقبت بذلك لانها فرّقت بين القارّتين

---

(١) ان المؤلف اللغويّ اللبناني الشهير احمد فارس لما ألف في باريس كتابه الاول « الساق على الساق » وكان لا يزال مسيحياً يدعى (فارس الشدياق) استسمج لفظ الشدياق (وهو سرياني) فانتحل للتخلص منه اسلوباً لطيفاً بان نحتَ من اسمه وكنيته اسماً جديداً لنفسه وهو (الفارياق) مركباً اياه من ثلاثة الحروف الاولى من « فارس » والحرفين الأخيرين من « شدياق » فعنونَ كتابه المشهور هكذا « الساق على الساق فيما هو الفارياق » وهو من اغرب مناهج النحت ولم اجد في مطالعاتي من سبقهُ او تحداه في هذا السبيل

آسيا واوروبا . قال احمد فارس :

يا صاحبيَّ لدى فروق أقيما تجدا المقام مسرَّة ونعيما

ومنها (أم القرى) لمكة المكرمة . و (العاصمة) ليثرب وهي مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام ويقال لها «العذراء» ايضاً . ومنها (الكنانة) لمصر ومثلها (القاهرة) و (الفسطاط) ومنها (جلَّق) بالفتح والكسر لدمشق او غوطتها . قال الشاعر :

لي نحو ربعكِ دائماً يا جلَّقُ شوقٌ يزيد وعبرةٌ تترقرقُ

هذا ما حفظتهُ الذاكرة من هذه الالقاب اثبتهُ هنا توخياً لفائدة القرآء .

دمشق سليم عنحوري

عضو في المجمع العلمي العربي

كنز المتأدب (١)

(١) ابتكار المعانى

وكما ان الشعر يعيبه الاغراب غير المقبول والتوعر في استخراج المعاني وعرضها في قوالب غير طبيعية مما قدمنا امثلته يعيبه ايضاً جفافه ويبوسته اي حرمانه المعاني المستحدثة الجميلة والتصورات الشائقة . وكذلك اشتمالهُ على المعاني والتصورات المبتذلة التي اصبحت رثة مملولة لطول عهد الناس بها وان كانت في صباها عند بروزها من قرائح اصحابها الاولين ذات نضارة ورونق . فعلى الشاعر ان يحترز من كلا العيبين . وقد نبهنا نحن على ذلك في بيتين عنوانهما « كيف يجب النظم » وهما :

اذا رمتَ سطح الشعر فاتك عذبه وان غصتَ حتى القعر فالوحل والعلقْ

هو الشعر نار الفكر تضعف نضجه ولكن متى اجتازت بهِ حدها احترقْ

ولا تظن ايها الطالب ان ايراد المعاني الجديدة امر مستحيل او شديد الصعوبة كما يزعم كثيرون قائلين أن القدماء لم يتركوا للمتأخرين مجالاً جديداً حتى قال عنترة

(١) اسم كتاب لصاحب التوقيع اقتطفنا منه هذه المقالة

العبسي منذ اربعة عشر قرناً « هل غادر الشعراء من متردم » . فكيف بمن يحاول استنباط معنى في زماننا الحاضر . وان كانت قد بقيت فضلة عن الاقدمين الذين سبقوا عنترة فلا شك ان الشعراء الذين عاصروه والذين جاؤوا بعده بقليل استنزفوها ولم يبقوا لنا منها قطرة .

هذا ما يدعيه ويتناقله حزب الجمود امّا عجزاً واما كسلاً وهم عن الصواب بمراحل . نعم ان الابتكار المحض قليل وقوعه ولكنه غير معدوم . والجانب الاكبر من المعاني الاصلية كان ولم يزل مستقراً في اذهان جميع الناس . وانما التفت اليه الشعراء لفتة خاصة فأوردوه في شعرهم وكسوه من الالفاظ حللاً جميلة فنسب اليهم . وهم لم يفكروا فيه ولا تصوّروه قبل سواهم . مثل تشبيه الطلعة الحسنة بالشمس والقمر . والحزن الشديد بالنار الآكلة . والهمّ القلب بسواد الليل . والشجاع بالاسد . وسرعة السير بالطيران . ومثل استطالة القصير من ساعات الشدة والبلاء . واستقصار الطويل من ايام الانس والسرور . الى كثير من امثال ذلك مما توحي به الغريزة البشرية وتدل عليه احوال المعيشة .

واما الجانب الاصغر من تلك المعاني تشبيهاً وغير تشبيه فلا ينكر ان فحول الشعراء واسبقهم امرؤ القيس هم اصحابه دون سائر الناس . فالابتكار المحض قليل الوقوع في كل زمان لا في زماننا وحده . وقد ذهب فريق الى انه مستحيل تماما باعتبار ان كل معنى نسميه مبتكراً هو عند التحقيق غير مبتكر لانه يستند الى جرثومة فكر سابق وجوده . مألوف في الاذهان . وعلى الوجه المذكور نرى هذا المذهب حقا ونستنتج ان كل ابتكار هو من التوليد الآتي معنا ذكره على اختلاف في درجات بعده عن الاصل المولَّد منه .

(٢) التوليد

فالتوليد هو اغزر واعذب منهل يلجأ اليه الشاعر المجيد وعليه معوله الاكبر وبه تظهر مزيته وقوة شاعريته . وحقيقته ان يعمد الشاعر الى معنى مبتذل تجاذبته الاقلام قبل قلمه فيخرجه عن ابتذاله بنكتة جديدة يضيفها اليه او بزيادة حسنة يحليه

بها . ويكون المعنى الاصلي نفسه قد ساعده على التماس ذلك الفرع المستحدث لوجود علاقة بينهما . واليك على ذلك امثلة كثيرة تجلو لك المراد من هذه الارشادات وتمهد لك سبيل الانتفاع بها .

من المعاني المبتذلة عند الادباء تشبيه خدود الحسان بالرياض . وبكاء المحبين لفراق او هجر يصيبهم بالمطر . وقد نظر كمال الدين ابن النبيه الى ذلك ورأى امكان الجمع بين هذين المعنيين الباليين والباسهما ثوباً قشيباً . فجعل جفونه الباكية تسقي رياض الخدود وقال :

ورأينا تلك الخدودَ رياضاً فجعلنا لها الجفون غماما

والتفت ناصح الدين الارجاني الى النزاع الذي يقيمه رصفاؤه بين القلب والعين في تأثير الحسن ونتائجه . وهو معنى مبتذل . فادخل عليه طلاوة الجديد بلوم العينين لانهما خصمان يبارزان خصماً واحداً فقال :

اعينيَّ كفَّا عن فؤادي فانه من البغي سعي اثنين في قتل واحدِ

وتبعه ثالث في هذا الاسلوب وزاد عليهِ بأن اخرج عجز البيت مخرج المثل فقال:

لا تحاربْ بناظريك فؤادي فضعيفانِ يغلبان قويّا

ورأى شاعر رابع ان تشبيه بهاء الممدوح بالشمس والقمر وان اصبح مملولاً مكروهاً لكثرة وروده يمكن استحسانه اذا اورد على شكل يوهم الفكاهة بعد مقدمة جدية فقال :

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحاق والقمرُ

واراد حافظ افندي ابرهيم ان يخاطب اللورد كرومر معتمد انكلترا ورئيس الاحتلال الانكليزي سابقاً في مصر ويخبره ان رجال القضاء من قومه حكموا بالموت في غيابه على اربعة مصريين في حادثة دنشواي (اسم القرية المصرية التي حدث فيها شجار بين اهلها وبين بعض ضباط الجيش الانكليزي) فنفّروا قلوب الامة المصرية من الدولة المحتلة . فاخرج ذلك مخرجاً جميلاً اذ جعل الحب الذي زال من قلوب المصريين قتيلاً خامساً للقتلى الاربعة الآنف ذكرهم . وزاد على ذلك ان هذا القتيل الخامس هو ما كان اللورد يحرص على سلامته وانمائه . فقال :

طاحوا باربعة فأردوا خامساً هو خير ما يرجو العميد ويطلبُ
حبٌ يحاول غرسه في انفسٍ يجنى بغرسها الثناء الطيبُ

واراد شاعر «وهو على ما اتذكر جمال الدين بن مطروح» ان يقول لممدوحه إن صفاته الحميدة دعته الى مدحه فاخرج ذلك بهذا الاسلوب اللطيف :

فلا حمد لي في ما اقول وانما كتبتُ الذي املت عليّ فضائلهُ

واستعمل المؤلف بهذا الاسلوب وزاد عليه من عنده ما اقتضاه المقام فقال مخاطباً السلطان العثماني عبدالحميد الثاني على أثر خلعه واقرار الحكم الشوروي في السلطنة :

وليس التشفي شيمة الحرِ انما ارى عبراً تملي الذي انا كاتبه
وان رام ان يبدي لساني شماتة فماضيك يغريه وقلبي يعاتبه

واراد «اي المؤلف» ان يذكر زمان اللقاء والصفاء ويصف ساعاته بالقصر مما تداولته السنة الخاصة والعامة فأورده باسلوب جديد يخفي رثاثة اصله . اذ قال انه تعلم البديع من حسن ذلك الزمان فأتقن الفن المذكور . وقصّر في علم الحساب لعده الساعات دقائق . وهذا النظم :

زمنٌ تعلمتُ البديع بحسنه حتى به اصبحتُ اقدر حاذقِ
لكنني قد كنتُ اضعف حاسبٍ اتوهم الساعات بضع دقائقِ

واراد ايضاً ان يقول لصديق له ان فؤاده مأواه وهو معنى مبتذل فاخرجه من ابتذاله بان قال ان عينه نمّ على ذلك جاعلاً العين نافذة الى القلب مبرهناً بانه يطل منها على انسان « وانسان العين سوادها الاصغر » فجاء النظم هكذا :

امسى فؤادي لك البيت الامين وان طلبتَ مني على دعواي برهانا
فهاكَ عيني لهذا البيت نافذةً اطلَّ منها عليهِ تلقَ انسانا

واراد ان يهنئ برأس السنة الجديدة صديقاً آخر ويخبره انشوقه اليه يؤلم فؤاده فجعل الشوق حرباً قضى على سلام فؤاده وراحته . فهو لا يهدي السلام لحرمانه اياه قائلاً :

على العام الجديد اليك يهدي — الفؤاد جديد تهنئةٍ وحبٍ
ولا يهدي السلامَ فذاك منه بحرب الشوق مات وفاك ربي

وتناول في اوائل قصيدة غزلية عدة معانٍ مبتذلة وعالجها بالتوليد عن

طريق الادماج . والادماج ان تحرص على ذكر شيء فتوهم انك لم تذكره الا متابعة لذكر شيء قبله فكأنك ادمجت الثاني في الاول اي ادخلته فيه » . اما تلك المعاني التي عالجها فهي تشبيه اللواحظ بالنبال . فزاد عليها ان قلبه كنانة للنبال . وتشبيه القامة بالغصن جاعلاً الشوق ثمرة ذلك الغصن . واشار الى جامع الحلاوة بين المبسم وبين الوعد والوفاء ثم الى جامع الضيق بين المبسم وعقل الوشاة . ثم تطرق الى ذكر احتياجه الى النوم واشتهائه له وابتعاده عن السلو بهذا الاسلوب قائلاً :

لواحظه نبل وقلبي كنانة وقامته غصن لي الشوق تثمرُ
ومبسمه احلى من الوعد والوفا واضيق من عقل الوشاة واصغر
وارضاؤه اشهى اليَّ من الكرى وابعدُ عني من سلوي واعسرُ

واراد ان يقول في قصيدة اخرى انه وقف باطلال الاحبة وكان جسمه بالياً كالطلل من فرط الهم والغم وقلبه ثابتاً على حفظ العهود . فزاد على هذه المعاني المطروقة ان وقفته كان يصحبها الاضطراب كوقفة الجبان في ساحة الحرب . وان قلبه كان كالحصن لحفظ العهد اي ضد جسمه الذي جعلته الآلام كالطلل . والنظم هو :

وقفنا على اطلالكم بعد بعدكم كما يقف الرعديد في ساحة الردى
واجسامنا تحكي الطلول وان يكن حشانا لحفظ العهد حصناً مشيداً

واراد ان يهدي سلامه ورسمهُ الى صديق غائب فلم يكتف بما سُمع مثله كثيراً من ان سلامه عطري بل نسب عطره الى طيب ذكر الصديق . ولا بان الشوق اضعفه بل اثبت ذلك بقوله ان الضعف بلغ منه مبلغاً حُمل معه على الورق الى صديقه وقد ساعدته واقعة الحال على ذلك الى ان حمل رسماً على الورق مما جعل المبالغة مقبولةً واليك النظم :

انيس النفس ذكرُك باتَ مسكي ومنه عطر تسليمي عليكا
حملت الشوقَ ثمَّ ضعفت حتى حُمِلتُ بهِ على ورقٍ اليكا

واحتاج ان يقول في قصيدته بانقلاب الحكم العثماني « وقد مرّ بيتان من هذه القصيدة في الفصل الحاضر » ان جيش الحزب الدستوري الذي زحف على الاستانة لفتحها كانت غايته انقاذ الامة العثمانية من المظالم والامة يومئذ خافقة القلب في انتظار

النتيجة بارقة العين بريق الامل . فجعل زحف الجيش الى الموت لاجل احياء الامة مسمياً انقاذها من المظالم حياةً : وقرن خفوق قلوبها بخفوق الوية الجيش . وبريق عيونها ببريق سيوفه قائلاً :

وما انسَ لا انسَ العرمرَم زاحفاً الى الموت كي يحيي شعوبا بقاسيهِ
وقد خفقت احشاؤها وبنوده كما برقت ابصارها ومواضيهِ

واراد ان يقول في رثاء المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان الفقيد سلا احبابه وبعدَ عنهم وان مريديه سيحفظون عهده فاورد ذلك بهذا الاسلوب :

فيا مَن سلا الاحباب عن غير جفوة وامسى على قرب المزار بعيدا
خذ اليومَ منا صادقَ العهد اننا سنذكر اياماً مضت وعهودا

وفي قوله بالبيت الثاني « انه يعاهد الفقيد اليوم على ذكر عهوده وايامه الطيبة » نظرة الى قول ابي الطيب المتنبي :

اذا غدرتْ حسناء وفّت بوعدها فمن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ

وقد استعمل ابن النبيه هذا القالب بعد ذلك فقال : وهو يقصد احبته الغادرين به :

عرَبٌ رأيتُ اصحّ ميثاقٍ لهم أن لا يدوم لعهدهم ميثاقُ

ثم استعمله المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية سابقاً في كلمة مأثورة عنه هي هذه :

« اتفق الشرقيون على ان لا يتفقوا »

واراد المؤلف في رثائه الكونت الفيلسوف المحسن تولستوي الرومي ان يذكر عطفه على المساكين وتخاذه زيهم وتواضعه في العمل بالحقول مثلهم ويشير مع ذلك الى رفعة مقامه وتخوف مليك البلاد وانصاره الكبار منهم فقال ضاماً الى كل شيء مناسبة لطيفةً له تجعل حرارة في برودة المعنى الاصلي :

فيا من باكواخ المساكين مولَعٌ ليهنئك ان هابت علاك قصورُ
ويا لابساً زيَّ الفقير جعلته وفي جنبه زيُّ الملوك حقير
ويا حاملاً في الحقل فأساً ومنجلاً حسامُ اعز القوم عنك قصيرُ

واراد في قصيدة تشرق وتودد ان يقول : « ان ايام اللقاء كانت ايام هناء لم تقصر

في انالتنا ما نتمنى » فعالج ذلك حتى اخرجه كما يأتي :

سقياً لايامنا ما كان اهنأها كأنها اكتسبت من طبعكم لينا
سمحاء ما قصَّرت في منية معنا بل ربما قصَّرت عنها امانينا

فان في كل من العجزين زيادةً حسنةً زانت المعنى الاصلي . ثم اراد ان يقول في ليالي الفراق الطارئة انها ليال مكروهة يشتهي تحولها . وهو قول لاكته الالسن كثيراً حتى سئمته النفوس فالتمس وسيلة قبول له باشارته الى ان تلك الليالي على كراهتها محسوبة على الكاره المفارق من عمره فقال :

نقضي الليالي معشوقاً تحولها كأنما العمر ما منه لياليناً

...

ومن هنا نرى ان للتوليد فضيلة وحلاوةً تعادلان فضيلة الابتكار وحلاوته . كما نرى انه ليس متعذراً ولا شديداً على من يطيل نظره في كتب الادب ويروي نتفاً صالحة من جيد المنثور والمنظوم ويمارس هذه الصناعة الشريفة بانتباه وثبات . بل على الاديب ان لا يقبل من نظمه الا ما كان كله اوجله مزداناً باساليب جديدة ومعانٍ مولدة واذا حرمت بعض ابيات من القصيدة طلاوة الجديد فلا اقل من ان يجعل شفيعاً لها في القبول التركيب المنسجم واللهجة الطبيعية .

والتوليد الذي اردناه في هذا المؤلف أوسع واعمُّ من التوليد المذكور في كتب البديعيين . وقد تدخل امثلة من عدة انواع بديعية كالايغال والاستطراد وسلامة الاختراع وغيرها في التوليد الذي بسطناه هنا .

ولا شك ان ما مرّ وما سيمر بك من الامثلة الكثيرة على كيفية تصوير الافكار والتلاعب بالمعاني وتنويع قوالبها اللفظية يجلو لك تماماً معنى قولنا في اول الفصل السابق : ان الشاعر لم يسمَّ شاعراً الا لانه يشعر بما لا يشعر به سواه من المناسبات الدقيقة بين الاشياء

احد اعضاء المجمع العلمي العربي
ادوار مرقص



آراء وافكار

استدراك على الالفاظ الحبشية

قد وضع المعلم رعد في مجلة مجمعنا العلمي العربي فصلاً في بعض الفاظ عربية يزعم انها مشتقة من الحبشي غير اني لا استصوب رأيه في اكثرها وهنا استأذنكم ان اعرض لكم ما هو عندي في هذه المسئلة :

كلمة قمّص يونانية الاصل اي ἡγούμενος كما هو معروف اخذهـا القبط من اليوناني كسائر الكلمات التي تختص برتب الكنيسة واخذها الحبش من القبط ولا بالعكس ، ولا يخفى على احد ان الكنيسة القبطية ام الكنيسة الحبشية ، وبناء على ذلك لم تجيء الكلمة قمص (١) (الحبشية) الا في الكتب الحبشية الحديثة ، وتشابه هذه كلمة قس (قسيس) اذ اصلها من السوريانية وهي كلمة قديمة فيها تقابل الكلمة اليونانية πρεσβύτερος ومعناها الاول الطاعن في السن ثم أطلقت على الكاهن وهي اصل كلماتنا الاوربوية Priester, priest, prêtre , prete الخ والسورياني (قش) (١) يطابق العربي اذ كلما كانت في السورياني او العبراني شين تكون في موضعها في العربي سين . كسنة وغيرها ، بالعكس ، والكلمة مأنوسة ايضاً في عربية المسلمين القديمة يفسرها اهل اللغة كالجوهري وغيره برئيس من رؤساء النصارى ((١) وهـذا مختص بالاّ محرية لا في اللغة القديمة)

واما امة فهي كلمة قديمة الى الغاية استعملها الاهالي السامية (Sémites) جميعها اعني العبرانيين والسوريانيين والعرب والحبش وكيف تكون كلمة أمة منقولة من الحبشي وهي مأنوسة منذ اجيال لا تُدرك او كما قيل من زمن الفطحل اذ السلام رطاب . واما « منبر » فلا يبعد ان تكون كلمة حبشية في الاصل

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

رومة اغناطيوس غويدي

(١) كتبت هذه الكلمات بالقبطية والسريانية والعبرانية والحبشية ولا حروف لها عند.

الزنيم والعتل

استفدت كثيراً كما استفاد غيري من المقالة التي وشى بردتها حضرة اللغوي السيد عبد القادر المغربي ، على اني استأذنه في ابداء رأيي بخصوص كلمة زنيم .

١ – لا يمكن ان تكون إرميّة الاصل او عِبْرِيّة لان مادة « زن م » مفقودة في كلتا اللغتين .

٢ – لا يمكن ان تكون عربية النجار لان اصل مادة (زنم) لا يثبت لنا معنى الزنيم على ما اشتهر عند العرب .

٣ – لم يبق لنا إلا ان نقول إنها من اليونانية لان العرب اختلطوا باليونان مدة اربعة قرون واخذوا عنهم شيئاً كثاراً . ومن الجملة الزنيم والعُتُل .

فالزنيم من Xenos في حالة النصب اي زنون وهو الغريب والعرب تجعل X زاياً في بعض الاحيان مثل ازون وأصله Xoanon وهو الصنم المحفور في الخشب او الحجر ، واغلب ما يكون من الاصنام التي تعبد . وزفن بمعنى رقص واصله الرقص بسيف يكون بيد الرجل وهو من اليونانية Xiphizo وزنثس علم باليونانية Xanthus الى غيرها .

وجعلوا o ياء في العربية مثل الابريز وهو باليونانية obruzon ومثلها كثير .
واما النون الاخيرة فكثيراً ما تبدل بميم كما أيدة حضرة المغربي بعدة شواهد :

فالاصل في هذه المادة هو (زن) وتفيد الغربة في النسب او في الموطن . ومن هذه المادة عينها اشتق العرب ايضاً (المزنّد) بمعنى الزنيم او الدعيّ .

واما العُتُل فهي من اليونانية ايضاً من athulus بحذف اداة الاعراب من آخر الكلمة اي (عتل) ثم حملت على الاوزان العربية ، ومعناها في تلك اللغة « الذي ليس فيه شيء من الانوثة » والصلب الشديد والجافي الغليظ الذي قد نزعت الرحمة من قلبه .

الالفاظ المذيلة بميم زائدة

ذكر حضرة البحاثة « ان الكلمات التي تزاد في آخرها « ميم » فاذا هي نحو ثلاثين

كلمة » . اما انا فقد وجدت منها نحو ستين . واقول انها اكثر من هذا العدد . لحصرها غير مناسب .

معنى الكروبيين

ليس معناها المقرّبين ، انما معناها على الرأي الارجح من اهل البحث (المقتدرون) او الاقوياء او الاشداء . وكان الاشوريون يصورون ما كانوا يسمّونهُ (كروبًا) ثوراً وراسهُ راس انسان ، والسبب هو ان الثور عند الاقدمين يمثل القوة الجسمية ، واما راس الانسان فيمثل القوة الفكرية والعقلية . وما فعل (كرب) العربية الا من القوة لان الاقدمين كانوا يكربون الارض اي يشقونها للزراعة بالعمل على الثيران .

فالكروبيون هم الملائكة الاقوياء الاشداء الماثلون بين يديهِ تعالى ، وليس كرب من قرب كما يتوهمهُ بعضهم .

متفرقات

قيمر = لا جرم ان هذه الكلمة يونانية وهي من okhurôma فقالوا فيها (اقيرُم) .وبالقلب وحذف الهمزة (قيمر) ومعناها الموضع المحصّن والقلعة وما كان بين الموصل وخلاط كان قد حصّنهُ اليونان ثم الرومان . واصطلاحات الرومان العلمية كانت يومئذٍ يونانية .

واما انها من قمارة Camara فلكونها قريبة من الاوزان العربية ، لا يمكن انها نقلت الى قيمر فضلاً عن انها لم تأتِ بمعنى الغرفة والبيت والقنطرة الا عند المحدثين ولم يكن هذا المعنى في العصر الذي تشير اليهِ . والا فكان معناها يومئذٍ : نصف قبة مبنية والعقد والسقف المعقود وسطح السفينة والسفينة ذات السطح والنطع (او سقف الحلق) ولا تزد على هذا القدر من المعاني

مكة = محال ان تكون من الفارسية والفرس لم يكونوا قط في الحجاز ولا أثر للغتهم في تلك الارجاء انما هي اشورية بمعنى البيت . وكانت قريش من اصل عراقي من كوثى العراق (راجع التاج في حديث طويل تراهُ مبسوطاً في مادة كوث) ولا عجب بعد هذا اذا كان في كلام قريش الفاظ نبطية او اشورية او بابلية لقدم هذه العشيرة

وتوطنها بالحجاز ٠

اعطاه تصريحاً خطياً ضد وصل

لا نرى من التعبير العربي قول القائل « اعطاهُ تصريحاً خطياً » والاحسن صرَّح لهُ خطاً في مقابل وَصْل » او بعد ان اخذ منهُ او تسلَّم منه وصلاً ٠

انهك

انهك بمعنى نهك وردت في كلام فصحاء المولدين قال محمد بن الحرث في كتابهِ تاريخ قضاة قرطبة : « فان ولاةً أكل اموالنا برغبتهِ وحرصهِ وانهك احبا منا»

وقال في المزهر (٢ : ٢٠٦ من طبعة بولاق الاولى) «كان الكسائي يقول: قلما سمعت في شيء فعلت الا وقد سمعت فيهِ أفعلت ٠ وقال ايضاً (في ٢ : ١٦٧) قال في الجمهرة في باب ما اتفق عليه ابو زيد وابو عبيدة وكان الاصمعي يشدّد فيهِ ولا يجيز اكثرهُ مما تكلمت به العرب من فعلت وافعلت ، وطعن في الابيات التي قالتها العرب واستشهد على ذلك فمن ذلك: بان لي الامر وابان ، ونار لي الامر وانار ، الى ان قال : وسرى واسرى ٠ ولم يتكلم فيهِ الاصمعي لانهُ في القرآن ٠ وقد قرئ: فأسرِ باهلك وأُسرِ باهلك ٠ قال وكذلك لم يتكلم في عصَفَتْ واعصفتْ لان في القرآن ريح عاصف ٠٠٠٠٠»

الوظيفة المودوعة

انكر الجمم قول من قال : (ولقد اهمل الوظيفة المودوعة اليه) وهنا الوديعة من باب المجاز فقد تودع الوظيفة رجلاً ليحفظها كما تودع الدراهم رجلاً الى ان يستعيدها منهُ صاحبها ٠ ولا حرج على الاستعارة

الماء المثلَّج

المآء المثلَّج بشد اللام وردت في كلام فصحاء المولدين ونحن لا نقبح ما استعملوه بل نرحب به ، ولا سيما لما لا يمنعه القياس فكما يبالغ في تعدية (الكَسْر) فيقال (كَسَّر) كذلك يبالغ في تعدية اللازم فيقال : (نوَّمهُ فنام) وعليهِ يقال ثأججهُ

فثلج . ومنهُ في مقدمة ابن خلدون : عنبري مثأج . وفي كتاب الفلاحة لابن العوّام : وينبغي ان لا يزرع العدس في الارض المثلجة ولا الحارّة . »

ملاحظات على عثرات الاقلام

اصلح المجمع قولهم : (سيكونون مشغولين تمام المشغولية) بقولهِ : الصواب ان يقال : تمام الشغل لان المشغولية تدل على حالة المشغول لا على الشغل واستعمالها بمعنى الشغل من اصطلاحات الاتراك . . »

فبهذا الكلام يعترف المجمع بصحة لفظة المشغولية خلافاً لما ذهب اليه الى الآن، بانكار كل لفظة تنتهي بياء المصدرية وهي من الاسماء المشتقة من الفعل

واصلاحهُ للعبارة بتمام الشغل لا يوافق مصطلح العرب ، فان التمام هنا في غير محلها والصواب كل الشغل .

ولم يصلح المجمع كلمة الاستعراض بالعرض فان الاولى لم تأتِ عند العرب بمعنى الثانية

وابدال « لمناسبة العيد بقوله لاجل العيد ، او احتفاء بالعيد او ابتهاجاً بالعيد » فكلها لا تفيد المعنى الاول ، بل تقاربه ، لان المراد بالعرض في مناسبة العيد اقامتهُ بوقوع العيد في ذلك اليوم ، فالاحسن ان يقال : بوقوع العيد او بخصوص العيد ؛ كما اننا نرى المناسبة هنا في موطنها لانها واردة بمعنى الملازمة كأنَّ العرض لازم العيد ولم يفارقهُ .

ولم ترد السجاد بمعنى شبه الجمع ، فان هذا النوع لا يفرد بالهاء ، وكان يجدر بالمجمع ان يصلحهُ بالسجادات ولا يسكت على استعمال (السجاد) كأنهُ صوّبهُ مع وضوح خطإه .

ملاحظات على غيرها

عشرة احمال حوم (ص ٧٤) صوابه حُوَم جمع حَوْمة وهي الضَيعة بمعنى ان الاحمال من احمال الدواب التي تُحمَّل في الضيع اي الدساكر وما اشبهها

وهيا كل حيوانات (ص ١٠٠) صوابها : الاعطال (جمع عَطَل وهو بالفرنسية Squelette وبالانكليزية Skeleton كما وردت في كتب العرب ولم يستعملوا

الهيا كل بهذا المعنى وانما هي من وضع بعض المولّدين العصريين ولم يصيبوا في وضعها.

وكان عنده اربع مائة فاعل (ص ١٠٢) الصواب. وكان معه او وكان بعلى راس اربعمائة. هكذا يجب ان تكتب اربعمائة كما نص عليه العرب وكتابة بعضهم اربع مائة وما شابهها بكلمتين خطأ ظاهر والعرب فعلت ذلك اشارة الى انه كان يجب ان يقال اربع مئات فلما نحتوها قالوا اربعمائة. ثانياً اذا كتبنا ثلثمائة هكذا: ثلث مائة فهي تقرأ ثُلث مائة وكذلك خُمْس مائة وتُسْع مائة ولهذا اوجبوا كتابة مثل هذه الاعداد المركبة في كلمة واحدة. والمقتطف والمقطم وسائر الصحف تلحن لحناً بيّناً شنيعاً.

من عهد المادبين (ص١٠٢) والصواب المإذبين هكذا كتبها العرب بذال معجمة

الحضارة الهيلانية (ص ١٠٢) والعرب قالت: الأيْنيّة او الهَأْنيّة (١)

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

أحببت قومي ولم اعدل بحبهم قالوا تعصبت جهلاً قول ذي بهت
دعني اصل رحمي ان كنت قاطعها لا بد للرحم الدنيا من الصلة
فاحفظ عشيرتك الأدنين إن لهم حقاً يفرق بين الزوج والمرة (٢)
قومي بنو مذحج والازد اخوتهم وآل كندة والاحياء من عُلت (٣)
ثُبت الحلوم فإن سُلت حفائظهم سلّوا السيوف فأردوا كل ذي عنت
لا تعرضنّ بمزح لامرىء طبن (٤) ما راضه قلبه أجراه في الشفة
فرب قافية بالمزح جارية مشؤومة لم يُرَدْ انماؤها نمت
إني اذا قلت بيتاً مات قائله ومن يقال له والبيتُ لم يمت
دعبل الخزاعي

---

(١) لنا على هذه المقالة ملاحظات ننشرها في جزء آتٍ (المجمع)

(٢) المرأة حذفت همزتها تسهيلاً (٣) علت قبيلة (٤) فطن

مطبوعات حديثة

بسائط علم الفلك

هي مجموعة مقالات للعلامة الفيلسوف الدكتور يعقوب صروف نشرها اولاً في مجلة المقتطف ثم جمعها اجابةً لاقتراح كثيرين من قرائه ونقحها واضاف اليها فصولاً جديدة في وصف البروج وغيرها من صور النجوم وزينها بكثير من الرسوم والحق بها فهرساً اثبت فيه كل ما عثر عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية فجاءت كتاباً غزير المادة حسن التبويب صحيح العبارة جامعاً بين اللذة والفائدة شرحت فيه « حقائق علم الفلك باسلوب تفهمه العامة لخلوه من التدقيق الرياضي وترضى به الخاصة لاشتماله على كل ما عُرف من الحقائق الفلكية حتى الآن »

وقد ذكرت فيه مظاهر الفلك والآراء القديمة والحديثة فيه وحركة الشمس والسيارات ونسبة بعضها الى بعض وناموس الجاذبية والكسوف والخسوف والشمس والقمر وبعض المصطلحات الفلكية والسيارات السفلى والسيارات العليا وتوابع النظام الشمسي والنجوم الثوابت وحركات النجوم وبعض ملابساتها والسدم وآراء العلماء في تكون اجرام السماء .

وذكرت في الملحق صور السماء الشمالية وصور دائرة البروج والصور الجنوبية . ولقد اعتمد مؤلفه الفاضل في وصف صور السماء على نسخة خطية من كتاب ابي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي وكتاب ارواء الظماء من محاسن القبة الزرقاء للدكتور فانديك وما ذكره القزويني في هذا الموضوع في كتابه عجائب المخلوقات ونحو ذلك من الكتب . فنحن نثني الثناء الطيب على العلامة المشار اليه لما جمعه في هذا الكتاب من الفوائد الفلكية . ونحض الخاصة والعامة من الناطقين باللغة العربية على اقتطاف ثماره الشهية فانه لا شيء يبهج الابصار ويرقي الافكار مثل النظر في عجائب الطبيعة الباهرات والاطلاع على آياتها البينات الدالة على قدرة خالق الارض والسماوات

انيس سلوم

قاموس العوام

تصفحت كتاب قاموس العوام الذي وضعه الصديق حليم افندي دموس فرأيت في اضعافه كلمات عامية استعملت ولم يشر اليها وكلمات صحيحة عدت في الفاسد وفاسدة عدت في الصحيح واخرى ذكرت في كليهما ولم يبين سبب ذلك وكلمات ذكرت على سبيل الترادف او اختيرت لمعنى واوضاعها اللغوية لا تساعد على ما اريد بها هنا الى غير ذلك مما لا يؤيده النقل ولا يسوغه القياس وقد بنيت ذلك على اسلوب وجيز اوضحت فيه وجه الصواب في كل كلمة وأيدته بالنقل الصحيح والدليل الراجح واخترت ان يكون الكلام في ذلك على نوعين الاول بيّنتُ فيه ما ذكر في الفاسد وهو صحيح والثاني بينت فيه ما ذكر في الصحيح وهو فاسد وادرجت تحت هذا النوع ما كان فاسداً من حيث الوضع وما لم اهتدِ الى اصله أو وجهه او مظانه وما لم يساعد وضعه اللغوي على ما اريد به هنا وضربت صفحاً عن ذكر كلمات كثيرة اكتفاء بذكر شيء من نوعها اذ لا تصعب معرفتها بالقياس عليه ولم اتعدَّ حد النقل فيما كتبته وكانت عمدتي فيه من كتب اللغة تاج العروس للزبيدي والنهاية لابن الأثير والأساس للزمخشري

ولما كانت مجلة المجمع العلمي لا تساعد على نشر كل ما كتبته في هذا السبيل على غزر مادته ووفر فائدته رأيت ان أُلخص ذلك حتى لا يفوت قراءها الاطلاع على ما في قاموس العوام من السقط والغلط واكتفيت بذكر الكلمات التي جاءت فيه مخالفة للنقل والقياس تاركاً ما وراء ذلك الى فطنة القارئ مجتزئاً عن ايراد الحجج وايضاح الوجوه هنا بما نشر في صحيفة المقتبس الغراء توخياً للايجاز والقصد

فما ذكر في الفاسد وهو صحيح : ابو بريص · اخصام · أُروح الاناء · استكفى · استمكن بمعنى امكن · اسدل الحجاب · اطباع · انفكاك · انكساف · باس · الباشق بالكسر · البخت · براني برا · جواني جوا · البردعة بالمهملة · برغش · برغوث بفتح الباء · بشع · بعج بمعني شق · بلاس بمعنى مسح · البوطة بمعنى بوتقة · تحتاني · بزم · تخنى · تسوّق بمعنى اشترى · تننج · تشليح · تقاول · التهمة بضم فسكون · تولع به ·

توّهه عن الطريق · جراية · جفلان · جلدة الرأس · جمز · جملون · حقاني · جوى الماء · خاتم بكسر التاء · خرزات · خرطة · خرم الابرة · خروب · الخشم · خطية · خناق · دجاجة بالكسر · درباق · دورق · وزة · رز بالفم · رعاع الناس · رغب السفر · زرعت الشجرة · زغل الذهب · زغلول · زفت · دخان بالتشديد · زيبق · سايره · سبع · سرداب · سفرة · سكاف · سكاكيني · سكر الباب · سياج · شاحنه · شارطه · شاط الطعام · شال · شخ وذكر غاط وتغوط بدلاً منها · شرط بمعنى شق · شرب · شريطة · شطب · شقبان شكي · شمع وشمعة بسكون الميم · صميت · طبخ المهر · ظبلية · طمه · طمعه · طنين الأذن · طيّر الطائر · عباية · عبي · عرزال · عشيق · عويص · غص بالفتح · غلطان · غمي عليه ، غير منظوم ، فهيم ، قارص ، قبال القصر ، قخف بمعنى جرف وجحف ، مجبوز ، مدارأة ، مدك ، مدماك ، مَرّ ، مزراب ، مزغول ، مزين ، مساير ، مستأهل ، منكسفة ، نط ، نوتي ، هدوم الانسان ، في بادئ الامر ، قبان بمعنى ميزان ، لكش ، لقش ، لطش ، لايه ، ارعيه ، يضرب اخماساً في اسداس ، وشوش ، وديان ، مرتب شهري ، وجعته بطنه ، صفوح وذكر في الصحيح ان صوابها صفيح ، مشمع ، متنازع ، مفرطح ، مرعب ، مستديم ، مصيبة كبرى ، مهتم في الأمر وذكر في الصحيح مهتم للامر بدلاً منه ، خلد الى السكينة ، واخذه ، ابتى بمعنى لاق ، كور الزنابير ، كور الحداد ، كباد ، كباده ، وهر ، وكد بمعنى هم ، وقوق بمعنى ثرثر ، وعر ، وظيفة ، وز ، وزوه ، وزاع ، هلس ، هنه ، نبيل ، نتفة ، نبض ، ناقره بمعنى خاصمه ، ملاّحة ، مكنسة الذباب ، معوّه ، مصاغات ، مخزة ، مستوي ، كوز الماء ، كش الدجاجة ، كرس بمعنى اسس ، كيل ، قطم الخبز ، قطع النهر بمعنى جازه ، متبن · الخيال · دماغ بالكسر · فضى الاناء · غضى · عيش بمعنى الخبز

وعما ذكره في الصحيح وهو فاسد اي بالمعنى الذي اردناه بالفاسد : الاجازة بدلاً من بسابورط · المصيدة بدلاً من بالوظة · اللولب الخذروف · والدوامة بالفتح بدلاً من البلبل · الملام بدلاً من بلوزة · هارج ومهرج · بجان · برغثة · بطرخ · مبعزق · الحلوى بدلاً من بقلاوة · تبغ بدلاً من تتن · الحك بدلاً من بيت الابرة · خص بالكسر · مقلد

*

ومقصف · خرطوم بدلاً من بزبوز · اشوف بدلاً من أكتع · عمامة وورشان بدلاً من ترغلة · الثويناء · سوقاء · زغاري · زنجره · زيزوجدجد وصرصور بمعنى واحد · مقسم الماء بدلاً من حاووز · نعل ونعلة وسنبكة بمعنى واحد · احرام ولثام وغطاء ودثار بدلاً من حرام · ادب ووقار واحتشام بدلاً من حشمة التي عدها في الفاسد · ابتر مقطوع الذنب · اهلب بدلاً من ازعر · خروف وكبش وضان بدلاً من خاروف · مزراق وطراد ووتد بدلاً من خازوق · ركض واعدى وجرى وسابق بمعنى واحد · فزاعة ونظارة بدلاً من خيال · صرع وسدر اصابه دوار بدلاً من داخ · داحة بدلاً من دحة · دفة بمعنى مصراع الباب · ترياق بالفتح · ذبابة بدلاً من ذبانة · خفيف وحرك ونشيط وسلوك بدلاً من رشق · انزل قيده اوصد قيده · رئس · كوس بدلاً من زاوية · زبن عملاء · زجاج معطش · مزولة بدلاً من ساعة · حباحب وقطرب بدلاً من سراج الليل · سنبلة بمعنى مبرد · مفروج ومهوى بدلاً من شرح · شمرة وقاعة وبهو وردهة وغرفة ونـدوة وناد وايوان بمعنى واحد بدلاً من صالون · رشد وادراك وطاعون بمعنى واحد بدلاً من صواب · عراف بدلاً من ضراب الرمل · المسكة · طاس ومدعة وطس بدلاً من طاسة · برماني · طلاسة وممحاة بدلاً من محاية · مسرح ملعب الخ · يعتدون بعضهم على بعض · تفاح كشداد وكتاب بدلاً من تفاح كرمان · الرغيدة والحصيرة بدلاً من كشك الفقراء · جورب بدلاً من قلشين · قرهور مرادفاً لكبش وحمل · قبعة بضم فسكون وتلقيمة · خرز بمعنى الألم · نزاغ بمعنى مبيطر · هراوة ومهمزة ودبوس بمعنى واحد · كتبي · لقاح كغراب · سماك ومرزح بمعنى واحد · إتب وميدع وازار ومئزر بمعنى واحد · مذال ومخنث بمعنى واحد · متخلخل ومتقلقل ومرتج بمعنى واحد · لماظة ولماظ ونقل بدلاً من ماظلة ، معقم ومجرد بدلاً من مقطر ، لبن وحلاوة وعذوبة بدلاً من ليونة · المفوض البلدي · لجنة وجمعية بدلاً من كوميسار البلدية · قيثار · احطته علماً بالامر · انيسون بدلاً من يانسون · ارثة وقرزوم بدلاً من قالب الحذاء · دماغ بضم الدال بدلاً من دماغ بكسرها · قدوم بتشديد الدال · هيثم وتلد بدلاً من فرخ النسر والتلد فرخ العقاب عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

مجلتان

ظهرت في بيروت مجلة (البصائر) التي عطلتها الحرب العامة وهي بقلم الاستاذ جميل بك العظم المعروف بمباحثه المفيدة شهرية في ٤٨ صفحة . وفي حماة مجلة (الزراعة) لمنشئها السيد عمر الترمانيني شهرية ايضاً في ٥٢ صفحة . وفي كل منهما مباحث ومقالات جزيلة الفائدة فندعو لهما بالرواج

مطالعات واخبار علمية

الوسام المختلس

والتُحَف المسروقة من دور الآثار

لغط بعض صحفنا على اثر دخول رجل معه نساء وربما كن رجالاً متنكرين بذلك الزيّ الى دار الآثار العربية في دمشق يوم الخميس في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ وطلبه من مديره ان يتنحى عنهم وسرقته للوسام الفيصلي الذي توهم الناس انه تاريخي فننشر مجمعنا على اثر ذلك كلمة في الصحف هذا نصُّها :

« نشرت بعض الجرائد خبر فقد الوسام من المتحف العربي . وقالت : ان هذا الوسام قد اهداهُ المؤتمر السوري الى جلالة الملك فيصل وان جلالته اهداهُ الى المتحف وان لهذا الوسام قيمةً تاريخية مع ان الصحيح في امر هذا الوسام ان بعض اعضاء المؤتمر السوري كانوا قد فكروا في استصناع وسام واهدائه الى جلالة الملك المشار اليه وبالفعل كلفوا الصائغ مصطفى افندي ألمنير بصياغة هذا الوسام وقبل اتمامه وقع في سوريا ما وقع من الحوادث التي أدت الى مغادرة جلالة الملك فيصل سوريا فبقي الوسام لدى الصائغ المذكور ثم ارتأى المجمع شراءهُ وإيداعه المتحف فابتاعه بثلاثين ليرة .

فالوسام المذكور اذن لم يهده المؤتمر السوري الى جلالة الملك ولا جلالته اهداه الى المتحف . وكل قيمته التاريخية ما ذكرناه لكم » اه

(قلتُ) ولما كانت بعض الصحف قد اكبرت امر السرقة وأولتها بحسب اهوائها

ولامت مجمعنا على عدم السهر لحفظ الآثار المودعة في متحفه جئت بهذه الكلمة اظهر فيها للمطالعين الكرام ولتلك الصحف . ان الاوربيين مع كثرة حرصهم على حفظ آثارهم منوا بسرقة بعضها بحيل كثيرة خداعية كحيلة سرقة الوسام الفيصلي

فما ضاع من المتاحف منذ عهد غير بعيد وحضرني نبأهُ أنهُ نحو سنة ١٨٥٣ م سرق من دار التحف في الفاتكان برومية كاس من الزجاج البندقي مصنوع في القرن السادس عشر للميلاد ومهدًى الى البابا ومنقوش عليه صورة قيامة المسيح ويقال ان صنّاعه صرفوا نحو عامين بشغل متواصل حتى اتموهُ فأرصدت حكومة ايطالية عشرة آلاف ليرة لمن يجدهُ لأنّ سرّ سبك زجاجه الذي هو ارق من الورق خفي عن الزجّاجين

ونحو سنة ١٨٩٦ م سرق من متحف اللوفر الفرنسي عقد الكهرباء الذي اهداهُ نابليون بونابرت الى جوزفين زوجته فوقفت الحكومة الفرنسية قيمة خمس مائة الف فرنك لمن يجده وبذلت الشرطة كل ذرائع البحث فلم تقف له على اثر . على انه في اوائل سنة ١٩٢١ سافر شاب نيويوركي مع عروسهِ لقضاء شهر العسل في كليفورنية فوجدا عند تاجر بالجواهر صيني عقداً كهربائياً اشترياهُ بقيمة خمسة وعشرين دولاراً فلما عادا الى نيويورك ذهبا الى محل مشهور ببيع الجواهر لفحص العقد فدفع صاحب المحل لما ثمنه خمسين الف دولار فذهبا الى فاحص العقود الشهير المستر تيفاني فاخبرهما ان العقد هو الهدية التاريخية من نابوليون الى جوزفين وانه سرق من اللوفر فاشترى منهما ذلك العقد بقيمة (٨٥) الف دولار واهداهُ الى الحكومة الفرنسية

وسنة ١٩٠٢ م سرقت من دار الآثار في مرسيلية (٧٨٣) قطعة من الدنانير الذهبية الثمينة على اختلاف اجناسها من يونانية ورومانية وشرقية تبلغ قيمتها نحو مائة الف فرنك

وسنة ١٩٠٣ م اعلنت الحكومة الفرنسية انها تدفع عشرين الف ليرة لمن يجد الطاسة الرصاصية الكبيرة التي حفر عليها تاريخ الفراعنة ووجدت في مصر منذ قرن وثلاثة ارباع القرن ونقلت الى متحف اللوفر وسُرقت منه.

وسنة ١٩٠٥ م جمع المستر زيعرمن الاميركي آثاراً نفيسة من حفره بمصر وهي حلي

وتماثيل ونقود يقدر ثمنها بنحو مليون فرنك وبينما كان ينقلهـا الى دار الآثار في نيويورك في حقيبتين وضعها في غرفته في النزل مع صندوقين مملوءين عاديات ثمينة من انواط وخواتم ونقود وجدهـا في الاهرام سرق معظمها على اثر ذهابه الى السوق

وسنة ١٩٠٦ م فقد من متحف اللوفر تمثال آزيس اعظم آلهة الامم القديمة الذي كان قد اتصل به منذ عشرين سنة

وضاع اناء صيني من مجموعة آثار الموسيو مارسلا وقدر ثمنـه بخمسة عشر الف ليرة ينقدها كل متحف الآن لمن يحمله اليه

واعلنت انكلترة انها تدفع ثلاثين الف ليرة لمن يجد صورة كونتة دربي التي رسمت بقلم رينولد المتفنن المشهور · واربعين الف ليرة ثمن ثلاث صور مثـل هـذه · ضاعت جميعها من دار آثارها

وسنة ١٩١١ م سرقت صورة لاجوكوند المشهورة بجمالها من متحف اللوفر على اثر صدور امر الوزارة باحالة مدير ذلك المتحف المسيو هومول على الاتداع (التقاعد) وهذه الصورة رسمها لايوناردي في اثناء اربـع سنوات فجاءت آية التفنن ولاسيما بابتسامتها وقيل ان حكومة فرنسة أرصدت خمسة ملايين فرنك جائزة لمن يجدها وبعد سنتين وجدت مع رجل ايطالي يبيعها لاحد متاحف بلاده فأرجعت الى اللوفر

وفي هذه السنة سرق من متحف القدس نحو الفي قطعة صغيرة ثمينة للسياح الاوربيين والاميركيين ولم يدرَ بها الا بعد وقت طويل

وسنة ١٩١٣ م وجد الشرطة التمثال النصفي المرمري الذي سرق من متحف اثينة وهو مما صنع في بلاد اليونان منذ الفي سنة · وقد سرقه يوناني وحمله الى بلتيمور في الولايات المتحدة الاميركية منذ خمسة عشر عاماً

وفي عهد السلطان وحيد الدين العثماني سرق من الآثار النبوية المحفوظة في الاستانة محفظة ذهبية ثمينة للاسنان النبوية وخمسة اغطية ذهبية تغطى بها الدوي وهذه الاغطية هدية احد ملوك الفرس الى السلاطين العثمانيين فالمحفظة من الذهب النقي ويقدر ثمنها باربعة آلاف ليرة عثمانية والاغطية كانت مرصعة بالجواهر فنزعت جواهرها قبل سرقتها وهي من النوادر

فلهذا نجد التحف معرَّضة للسرقات مهما اشتدت يد الحرص على حفظها فلا يسوغ ان ينسب التقصير الى التحف العربي وحدهُ بل لهُ اسوة باكبر المتاحف التي عبثت بها ايدي الخداع والمكر بسرقة نفائسها في اوقات مختلفة وبهذا القليل اجتزاء عن الكثير من انبائها

عيسى اسكندر المعلوف

خلاصة اعمال المجمع

في شهر شباط الماضي

عقد مجمعنا جلساته الثلاث الموقوتة في ١ و١٥ و٢٩ منه بحضور رئيسه واعضائه كالعادة فنعى الرئيس العلماء المرحومين اسماعيل باشا حسنين والشيخ محمد المهدي من كبار علماء مصر والمسيو رينه باسيه احد اعضاء المجمع في الجزائر فوقفت الجلسات بضع دقائق حداداً على كل منهما وتكريماً للعلم الذي خسر بوفاتهم علماء عاملين وعرضت الهدايا من الكتب والمجلات وبعض الدنانير العربية الذهبية التي ابتاعها المجمع واهم تلك الهدايا ستة مجلدات خطية نفيسة اتحفنا بها السيدان صفوح بك ومأمون بك المؤيد فكتبت اليهما رسالة شكر . وعرض العلمان اللذان ارسلتهما الحكومة لوضعهما في دار التحف عندنا حسب طلب المجمع وهما العلم الاتحادي الذي رفع فوق دار الحكومة في حلب باسم الاتحاد والعلم العربي القديم الذي كان محفوظاً في المعهد الطبي العربي بدمشق

ثم تلا الرئيس الرسائل الواردة من الاعضاء منها رسالة العلامة الكبير احمد باشا تيمور عضو المجمع في مصر المؤذنة باهدائه الى التحف العربي مجموعة دنانير ذهبية وفضية ونحاسية قديمة مع عشر قطع زجاجية تشبه النقود او الاوزان وعددها ٤٥٢ قطعة مع بعض اختام قديمة وطائفة من نفائس المطبوعات الاوربية اعطاها كلها الى معتمد المجمع السيد حسني الكسم مدير دار الكتب الظاهرية عندنا الذي ارسله المجمع الى مصر لاستهداء الكتب والآثار وابتياع ما تحتاج دار الكتب اليه مما ينقصها فأعجب الحاضرون بتلك الهدية وانطلقت السنتهم بالشكر الجزيل

لمهديها الكريم وغيرته على المجمع وداري الكتب والآثار وقرأ الرئيس ايضاً رسالة حسني افندي المصرّح بطوافه المكاتب الكبرى والوقوف على انظمتها وترتيب فهارسها ونوادر مخطوطاتها وزيارته لكثير من العلماء الذين تبرعوا بهدايا نفيسة ربما بلغ مجموعها اكثر من الف مجلد من الكتب وطلبه امداداً مالياً لانجاز عمله فتقرر امداده' وتنشيطه وشكره وانباء الحكومة بهدية تيمور باشا والكتابة اليه شكراً لاريحيته النادرة وقرأ الاستاذ المغربي ما وكل اليه المجمع من كتابة نشرة لاستهداء الكتب والآثار من ملوك العرب وامرائهم ولنشر مجلة المجمع بين ظهرانيهم فتقرر عرض الاقتراح على الحكومة للموافقة عليه

وقرئ كتاب السيد محمد بن أبي شنب عضو المجمع في الجزائر الذي ينعى فيه الاستاذ رينه باسيه عضو المجمع فيها واقتراحه اقامة خلف له الاستاذ السيد هنري ماسّه استاذ كلية الآداب في الجزائر لما له من الايادي البيضاء في خدمة اللغة وآدابها فتقرر انتخابه باجماع الآراء والكتابة اليه بذلك ونشر ترجمة الفقيد التي ارسلها السيد ابو شنب في المجلة

واقترح الاستاذ سلوم تسجيل الكتب التي ابتاعها او استهداها المجمع من يوم تأسيسه في سجل خاص ووضع طابع المجمع عليها لتتميز عن غيرها من الكتب الموجودة في دار الكتب الظاهرية

وأُعيد البحث في ترميم دار الحديث البرانية في الصالحية لاتخاذها غرفة للمطالعة هناك بمساعدة الوجهاء والاغنياء فيها والاعتماد في ذلك على اريحية الاهلين الذين اظهروا غيرة وطنية لهذا المشروع المفيد. وقرئ تقرير الاستاذين الشيخ بهجة البيطار وعبدالله بك رعد بشأن المدرسة الخانكية في الميدان واتخاذ المجمع اياها غرفة للمطالعة في ذلك المحل فبعد المباحثة تقرر تأجيل البت بذلك الى جلسة ثانية للنظر في ما يجب اتخاذه للحصول عليها واعدادها للعمل

واعاد الاستاذ الياس بك القدسي عضو المجمع البحث في اعداد ما يلزم لترتيب فهارس خزانتي الكتب الظاهرية وخزانة مجمعنا مما سبق البحث عنه قبلاً

وتذاكر المجمع في طلب تلامذة المدارس الذين التمسوا الاشتراك بمجلته بتنزيل

قيمة الاشتراك عما هي عليه فارتأى ان اثمان المجلدات الثلاث الماضيـة تبقى على حالهـا واما منذ السنة الحالية (الرابعة) فيتقاضى منهم نصف قيمة الاشتراك فقط تسهيلاً لاقتنائها وترغيبا لهم بمطالعة المباحث العلمية والادبية

وعرض اطار العهد الذي تقرر اعطاؤه لكل من اعضاء المجمع ليكون بيده شهادة على عضويته فيه وهو مرسوم بقلم النابغة الشهير توفيق بك طارق على طراز رائع فيه نقوش عربية وصورة باب المدرسة العادلية الكبرى مقر المجمع والمتحف وكتابات كوفية فأعجب المجمع به واقرّوا حفره على النحاس وطبعه ثم تباحثوا في مـا يكتب ضمنه كعهد لكل عضو ينتخبه المجمع وبعد المناقشة اقترح الاستاذ سلوم ان يكتب في اعلاه الآية الكريمة (ومن يؤتَ الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً) فوافق الاعضاء على ذلك وأجلوا وضع عبارة العهد التي تكتب تحتها الى الجلسة الآتيـة بأن يكتب كلٌ ما يخطر له ثم ينظر في ايها اجدر بالنشر . وقرئت مقالة من عثرات الاقلام فأقرُّوها وختمت الجلسات

اما المحاضرات التي القيت في خلال ذلك الشهر على الرجال فهي (عثرات الافهام فيما لا تفرق بين خطإ وصوابه الاقلام) للشيخ عبدالقادر المغربي بعد ظهر الجمعة في ١ منـه و (مزايا الشعر الاندلسي العامـة (القسم الاول)) للسيد عيسى اسكندر المعلوف في ٨ منه و (زوال الدولة الايوبية وقيام دولة المماليك في الشام) للسيد محمد كردعلي في ١٥ منه و(مزايا الشعر الاندلسي العامة (القسم الثاني)) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٢ منه و(غرائب ما شاهدت في اسفاري) للاستاذ حنا الخباز رئيس الكلية الوطنية في حمص وصاحب مجلة جادة الرشاد وذلك في ٢٩ منه

والمحاضرات التي القيت على النساء فيه هي (البنت في البيت والمـدرسة والعالم) للاستاذ المعلوف يوم الجمعة في ١ منه قبل الظهر و (التعاون والتحابّ) للشيخ المغربي في ٨ منه و(الحياة الاجتماعية) للاستاذ سلوم في ١٥ منه و (واجبات المرأة في المجتمع الانساني) للشيخ احمد النويلاتي و(ترقية المرأة) للسيدة مسرة ادلبي في ٢٢ منه و(الزوجة في البيت والعالم) للاستاذ المعلوف ايضاً في ٢٩ منه

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في نيسان سنة ١٩٢٤ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٢ هـ

المثنّيان

اتّباعاً لاشارة صديقي الكريم الاستاذ سليم بك عنحوري أذكر ما فاته من هذا النوع ملتقطاً له من عدّة أسفار وعازياً كلّ قول الى قائله الا ما أنقله من دواوين اللغة المشهورة كاللسان والقاموس وشرحه . وفي خزانتي كتاب خاصّ بهذا الموضوع للمحبي صاحب خلاصة الأثر اسمه (جنى الجنّتين في نوعي المثنّيين) لم اتعرّض لما فيه وربما ألخّص منه في فرصة أخرى ما لم يسبق ذكره في هاتين النبذتين .

(فمن النوع الأوّل)

(الاربدان) الأمة والفرس الأنثى لأنهما تأتيان كل سنة بولد . (الأبيضان) (١) الماء واللبن عن حاشية شرح الكعبيّة للبغدادي . وفي العباب (٢) أنّهما أيضاً الشحم والشباب وفي شرح منظومة ابن العماد في آداب الأكل انّهما اللبن والتمر وفيه تغليب اللبن لأن التمر ليس بأبيض كما قالوا الأسودان للتمر والماء فغلّبوا التمر على الماء . (الأثرمان) الليل والنهار وفي ألف باء الدهر والموت .

---

(١) سبق ذكرهما في المقالة الأولى وأعدناهما لما فيهما من الخلاف .

(٢) العباب شرح أبيات الآداب لحسن بن عليّ بن صالح العدويّ وهو شرح لشواهد كتاب الآداب لابن شمس الخلافة وكلّ ما نذكره عنه منقول من نسخته المخطوطة المحفوظة في الخزانة البلدية بالاسكندرية في مجلدين كبيرين .

(الأجدّان) الليل والنهار عن العباب . (الأجربان) عبس وذبيان قال العبّاس بن مرداس:

وفي عضادته اليمنى بنو أسد والأجربان بنو عبس وذبيانُ

وفي الأغاني «كان يقال لبني بغيض بن عامر بن لؤي وبني محارب بن فهر الأجربان من أهل تهامة وكانا متحالفين وانما قيل لهما الأجربان من شدّة بأسهما وعرّهما من ناوأهما كما تعرّ الجرب» . (الأجرّان) الجنّ والانس . (الأزهران) الشمس والقمر عن العباب . (الأشهران) الطبل والعَلَم عن العباب ايضاً . (الأصمعان) القلب الذكي المتيقّظ والرأي الحازم وفي العباب الرأي والفؤاد . (الاعذبان) الريق والخمر . (الأعميان) السيل والنار عن أبي عبيد كذا في ألف باء والذي في نكت الهميان للصفديّ السيل والجمل الهائج . (الأكبران) الهمة والنفس عن العباب . (الأكذبان) الظنّ والسراب عن العباب أيضاً . (الأنثيان) بجيلة وقضاعة قال الكميت:

فيا عجبا للأنثيين تهادتا أذاتيَ إبراق البغايا الى الشَّرْب

(الأنهران) العوّاء والسماك سمّيا بذلك لكثرة مائهما . (الأيهمان) عند أهل البادية السيل والجمل الهائج وفي الروض الأنف للسهيليْ السيل والحريق . (البرْدان) قال البيهقيّ في المحاسن والمساوي يعني قبل أن يشتدّ الحرّ وبعد ما يسكن والمعنى فيه أيضاً بالغداة والعشيّ قال الشاعر:

يسرن الليل والبردين حتى اذا أظهرن رفّعن الظلالا

(الجونان) معاوية وحسّان ابنا الجون الكنديّان ذكرهما المبرّد في الكامل وأنشد فيهما لجرير يعيّر الفرزدق:

كأنّك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو اذ دعوا يالدارم

ولم تشهد الجونين والشعب ذا الصفا وشدّات قيس يوم دير الجماجم

(الحابئان) الذئب والجراد . (الحاشيتان) ابن المخاض وابن اللبون . (الخأبتان) الغداة والعشيّ . (الخائنان) الجوع والعري . (الخُرطومان) جُشَم بن الخزرج وعوف بن الخزرج . (الداران) الدنيا والآخرة . (الدائبان) الجديدان اي الليل

والنهار . (الدمّان) الكبد والطحال . (الذربان) رماه بالذربين أي بالشرّ والخلاف . (الردفان) الغداة والعشيّ عن شفاء الغليل للخفاجيّ وفي سفر السعادة لعلم الدين السخاويّ الليل والنهار . (الزهراوان) البقرة وآل عمران . (السعدان) الزهرة والمشتري عن العباب . (الطبيخان) في الحديث اذا اراد الله بامرىء شرًّا أذهب ماله في الطبيخين قال الصاغانيّ والطبيخان الجصّ والآجرّ أي أذهب ماله في البناء كذا في كناش الخونكيّ نقلاً عن سوانح الشهاب الخفاجيّ .

(الطريدان) الليل والنهار كلّ واحد منهما طريد صاحبه قال الشاعر :

يعيدان لي ما أمضيا وهما معًا طريدان لا يستلهيان قراري

(العراقان) الكوفة والبصرة عن سفر السعادة لعلم الدين السخاويّ وفي العباب بغداد والكوفة . (العسكران) مكّة ومنى عن العباب . (العودان) منبر النبيّ عليه الصلاة والسلام وعصاه . (الفتيان) الليل والنهار عن العباب وشرح المقامات الحريرية للمطرّزيّ . (القرنان) الغداة والعشيّ . (القريتان) مكّة والطائف عن العباب . (الكردوسان) بطنان من العرب وقال ابن الكلبيّ الكردوسان قيس ومعاوية ابنا مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهما في بني فقيم بن جرير بن دارم . (المرجفان) ذكرهما الحريريّ في المقامة التاسعة عشرة فقال « واياك واستدناء المرجفين . قبل استقلال حمول البين » قال الشريشيّ هما الطست والابريق لانّ لهما عند أخذهما صوتًا بنقر أحدهما في الآخر فكأنّ ذلك الصوت يرغف أي يخبر بتمام الطعام والحثّ على القيام وحضر مجنون بالكوفة طعام قوم فجلس يأكل فجعل الغلام يحرّك الطست والابريق فقال من هذا الذي يرجف بنا قبل انقضاء عملنا انتهى . قلت والمفهوم أنّه من كلام المولّدين . (المربّان) الالاء والشيح . (المتقشقشتان) يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد عن مجمع بحار الأنوار . (المصران) الكوفة والبصرة . (المعدّان) الليل والنهار عن شوارد اللغة للصاغانيّ . (النحسان) زحل والمرّيخ عن العباب .

(ومن النوع الثاني أي التغليب)

(الأحوصان) الأحوص بن جعفر وعمرو بن الاحوص عن طبقات الشافعية للتاج السبكيّ . (الأذانان) الاذان والاقامة عن طبقات السبكيّ أيضاً . (الأشتران) الأشتر النخعيّ وابنه ابراهيم . (الأقرعان) الاقرع بن حابس وأخوه مرثد عن طبقات السبكيّ . (الانفان) الانف والفم عن طبقات السبكيّ أيضاً . (البجيران) بجير وفارس ابنا عبدالله بن مسلمة عن طبقات السبكيّ ولتحقق هذه الاسماء . (البَحْران) وردا في المقالة الاولى ولزيادة الفائدة نقول انهما ايضاً للملح والعذب لان الاصل في البحر أن يكون للملح فهو من التغليب كما في (سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون) لابن نباتة . (البصرتان) البصرة والكوفة عن طبقات السبكيّ . (الحرجان) رجلان اسم أحدهما حرج وهو من بني عمرو بن الحارث ولم يذكر اسم الآخر . (الحُرّان) الحرّ وأخوه أبيّ . (الحَزِينتان) حزينة وزَبينة من باهلة بن عمرو ويقال لها (الزبينتان) عن طبقات السبكيّ . (الحيرتان) الحيرة والكوفة عن الزاهر للزجاجيّ . (الخُبَيْبان) عبدالله بن الزبير وأخوه مصعَب كذا في شرح الشريف الغرناطيّ على مقصورة حازم قلنا وفيه مخالفة لما جاء عن العرب في التغليب لان عبدالله بن الزبير لم يكن يلقّب بخُبيب وانما هو اسم ابنه وكان يكنيه به من أراد ذمّه لان أصله تصغير خِبّ بالكسر وهو الرجل الخادع ومنه قول فضالة بن شريك :

أرى الحاجات عند أبي خُبيب نكدن ولا أميـة في البلاد

وقيل بل هو جار على قاعدة التغليب المعروفة وان المراد بالخبيبين عبدالله بن الزبير وابنه خبيب ومن أراد الوقوف على زيادة تفصيل فعليه بمراجعة خزانة البغدادي في شرح قول القائل :

قدنيَ من نصر الخبيبين قَدِي ليس الامام بالشحيح الملحدِ

(الدُحرضان) اسم لماءين يقال لاحدهما دحرض وللآخر وسيع عن طبقات السبكيّ وفيهما يقول عنترة :

شربتْ بماءِ الدحرضين فأصبحت زوراءَ تنفر عن حياض الديلم

(الرجبان) رجب وشعبان عن العباب . (الزهدمان) أخوان من بني عبس هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب وفيهما يقول قيس بن زهير :

جزاني الزهدمان جزاءَ سوء وكنت المرء يجزى بالكرامه

وقيل هما أخوان اسم أحدهما زهدم والآخر كردم . (الصفران) صفر والمحرّم .
(الطليحتان) طليحة بن خويلد الاسديّ وأخوه حبال عن طبقات السبكيّ .
(العجّاجان) رؤبة وأبوه عن العباب . (الفراتان) دجيل والفرات عن العباب .
(الفمان) الفم والانف قال السبكيّ في الطبقات ذكره جمال الدين ابن مالك ونقدّم الانفان . (المصعبان) مصعب بن الزبير وابنه عن طبقات السبكيّ وفي القاموس مصعب بن الزبير وابنه عيسى أو أخوه عبدالله بن الزبير . (الموصلان) الموصل والجزيرة عن الزاهر للزجّاجيّ .

(وممّا يلحق بذلك ولا يعدّ من التغليب)

(الجمّالان) من شعراءِ العرب حكاه ابن الاعرابيّ وقال أحدهما اسلامي وهو الجمّال بن سلمة العبديّ والآخر جاهليّ لم ينسبه الى أب . (الحارثان) الحارث بن ظالم بن جذيمة والحارث بن عوف بن أبي حارثة . والحارثان في باهلة الحارث بن قتيبة والحارث بن سهم . (الخالدان) من بني أسد خالد بن نضلة بن الاشتر بن جحوان وخالد بن قيس بن المضلّل وفيهما يقول الاسود بن يعفر :

فان يك يومي قد دنا وإخاله كواردة يوماً الى ظمءٍ منهل

فقبليَ مات الخالدان كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلّل

(العامران) عامر بن مالك وعامر بن الطُفيل . (العبدان) في بني قشير عبدالله بن قشير وعبدالله بن سلمة بن قشير . (العَبِيدتان) عبيدة بن معاوية بن قشير وعبيدة بن عمرو بن معاوية بن قشير . (الكعبان) كعب بن كلاب وكعب بن ربيعة . (النسران) كوكبان في السماء الطائر والواقع . وجبلان ببلاد غني بين مكّة وذات عرق .

القاهرة احمد تيمور

الرقة والجزالة

لقد ضل من ظن ان جزل القول خير من رقيقه وان الرقة هي بنت الركة فالرقة عند (سدرة المنتهى) والركة في تخوم الارض السفلى · وهذه الاقوال العربية في الجاهلية والاسلام قد اقترفت مناحي اهلها في تينك الفضيلتين الجزالة والرقة فمنهم من نادته محيزته للاولى فلباها · ومنهم من دعته سجيته الى الثانية فأتاها · والقبيلان ساحران فيما يقولان · وان (حبيباً) القائل :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غدِ   وعاد قتاداً عندها كل مرقدِ
وانقذها من غمرة الموت انه   صدود فراق لا صدود تعمدِ
فاجرى لها الاشفاق دمعا مورداً   من الدم يجري فوق خد موردِ
هي الشمس يغنيها تودد وجهها   الى كل من لاقت وان لم توددِ
ولكنني لم احوِ وفراً مجمَّعاً   ففزتُ به الا بشمل مبددِ
ولم تعطني الايام نوماً مسكّنا   الذ به الا بنوم مشردِ
وطول مقام المرء في الحي مخلق   لديباجتيه فاغترب تتجددِ
فاني رأيت الشمس زيدت محبة   الى الناس اذ ليست عليهم بسرمدِ (١)
وليس يجلّي الكرب رمح مسدد   اذا هو لم يؤنس برأي مسددِ

ان هذا (الحبيب) وان أغرمنا به الا انه لن يسلينا عن (الوليد) العزيز المودود الذي يقول :

اخفي هوى لك في الضلوع واظهرُ   وأُلام من كمد عليك وأعذَرُ
واراك خنت على النوى من لم يخن   عهد الهوى وهجرت من لا يهجرُ
وطلبتُ منك مودة لم أعطها   ان المعنّى طالب لا يظفرُ
هل دين عَلوة يستطاع فيُقتضى   او ظلم علْوة يستفيق فيُقصرُ

(١) جاء في الأغاني : « قال عمارة بن عقيل : لله دره لقد تقدم في هذا المعنى من سبقه على كثرة القول فيه حتى لقد حبب الاغتراب الي ولئن كان الشعر بجودة اللفظ وحسن المعاني واطراد المراد واتساق الكلام فهذا اشعر الناس »

اني وان جانبت بعض بطالتي وتوهم الواشون اني مقصرُ
ليشوقني سحر العيون المجتلى ويروقني ورد الخدود الاحمرُ (١)

وابو تمام والبحتري في الشعراء المحدثين امامان كبيران وكل قد استتبعه من الكلام اسلوب فاتبعه والبلاغة والفصاحة والديباجة العربية كل ذلك قائد الشاعرين . وهادي الطائيين اللذين « اخملا في زمانهما خمسمائة شاعر كلهم مجيد » كما رأى احد الائمة . وقد نعت صاحب (المثل السائر) هذين النابغين فقال: « اعلم ان الالفاظ تجري من السمع مجرى الاشخاص من البشر فالالفاظ الجزلة تتخيل في السمع كاشخاص عليها مهابة ووقار والالفاظ الرقيقة تتخيل كاشخاص ذوي دماثة ولين اخلاق ولطافة مزاج . ولهذا ترى الفاظ ابي تمام كانها رجال قد ركبوا خيولهم واستلأموا سلاحهم وتأهبوا للطراد وترى الفاظ البحتري كانها نساء حسان عليهن غلائل مصبغات وقد تحلين باصناف الحلي » واوجز الرضي في نعت ابي تمام وابي عبادة وابي الطيب فقال : « ابو تمام خطيب منبر . والبحتري واصف جؤذر . والمتنبي قائد عسكر » وهؤلاء الثلاثة في رأي (ابن الاثير) « لات الشعر وعزاه ومناته . الذين ظهرت على ايديهم حسناته ومستحسناته »

وما اختلف الطائيان الاكبر والاصغر في الطريقة . الا لاختلاف الخليقة . فمن تشددت خليقته . استقاد للجزالة ومتنت عبارته . ومن سجحت ضريبته . رقت كلمه . وللبلد والاقليم اثر كبير في هذه الخلائق . قال الامام الجاحظ : « قد رأينا اختلاف صور الحيوان على قدر اختلاف طبائع الاماكن وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والاخلاق والشهوات » وقال الامام الزمخشري : « الارض مختلفة الرقاع . متفاوتة البقاع . ولذلك اختلف شجرها ونباتها وتفاوت بنوها وبناتها » وكأيّ من فتى هوي الرقة فلم تنله وصالا . وكائن من امرئ كلف بالجزالة فلم يؤنس الا صدودا

(١) قال ابن خلكان بعد ان اورد طائفة من مديح هذه القصيدة . « هذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده »

قال ابو العباس في (كامله) : «حدثت ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص. فقال له الاحوص الا اسمعك غنا من غناء القرى فأتاه بمغن فكان مما غناه :

أتنسى اذ تودعنا سليمى   بفرع بشامة سُقي البشامُ
ولو وجد الحمام كما وجدنا   بسلمانين لا كان الحمامُ

فقال الفرزدق لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه :

امرى لخالدة الخيال ولا أرى   شيئاً ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من تمل حديثه   فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا فقيل لجرير ثم غناه :

ان الذين غدوا بلبك غادروا   وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لي   ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن هذا فقالوا لجرير فقال الفرزدق : ما احوجه مع عفافه الى خشونة شعري واحوجني ... الى رقة شعره (١) وهمام بن غالب هو القائل في ملحمته :

لنا العزة القعساء والعدد الذي   عليه أذا عُدّ الحصى يتخلّفُ
ومنا الذي لا ينطق الناس عنده   ولكن هو المستاذَن المتنصّفُ
تراهم قعودا حوله وعيونهم   مكسرة ابصارها ما تصرّفُ
وبنيان بيت الله نحن ولاته   وبيت بأعلى ايلياء مشرّفُ
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا   وان نحن اومأنا الى الناس وقفوا
وما حُلّ من جهل حبى حلمائنا   ولا قائل المعروف فينا يعنفُ (٢)
وما قام منا قائم في نديّنا   فينطق الا بالتي هي اعرَفُ

---

(١) قال الجاحظ في البيان والتبيين : «كان الفرزدق زير غوانٍ وهو مع ذلك ليس له بيت واحد في النسيب مذكور وجرير لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك اغزل الناس شعراً» (٢) قال الشنتمري شارح ابيات (الكتاب) : «يقول حلماؤنا وقر في مجالسهم لا يحلون حباهم خفةً وجهلا على من جهل عليهم ومن امر بالمعروف في حمالة او صلح اتبع وانقيد له ولم يعنف على ما حكم به وضمنه عن قومه»

ولا عزّ الا عزنا قاهر له ويسألنا النصف الذليل فننصفُ

والناس مختلفون « والناس اخياف » كما يقول المثل العربي فمنهم وعر العريكة ومنهم دمث الخلق . ومنهم من يهلهل ومنهم الذي لا يعرّج الاّ على الجزالة« وليست الرقة (كما قال صاحب العمدة) ان يكون الكلام رقيقا سفسافا ولا باردا غثا كما ليست الجزالة والفصاحة ان يكون حوشيا خشنا ولا اعرابيا جافيا ولكن حال بين حالين » والامر كله عائد الى الطبائع كما ذكرت من قبل وقد قالت الافرنج :« الانشاء هو الانسان »

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

القدس الشريف اسعاف النشاشيبي

التأليفُ والترجمةُ والتعريبُ والادخالُ

في العصر العباسي

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

بعض المشهور من المؤلفات العربية

المؤلفات العربية اكثر من ان يحيط بها العد او يحصيها الاستقصاء ، والدليل على ذلك ان بين حين وآخر يظهر كتاب كان في طي الخفاء ، على انه مما يؤسف له ان اكثر ما ألفوه او نقلوه في صدر الدولة العباسية لعبت به ايدي الضياع ولم يبق منه الا جزء يسير كان عماد الاوربيين في نهضتهم الاخيرة لانشاء مدنيتهم التي بهرت الشرق المسكين ! أي عاصمة من عواصم أوربا لا تضم بين دور كتبها العامة مئات من الكتب العربية القديمة ! ليس في اوربا دار كتب الا وجمعت الكثير من عصارة عقول ابناء هذه اللغة المسكينة ! ان اوربا لا تستطيع ان تنكر فضل العربية ولا يدها على المدنية الحديثة إذ جميع اقطابها يقرون ان الجهود التي بذلها العرب كانت الصلة بين عقولهم وبين المدنية الحديثة من اختراع وعلم وفن وعرفان . ولكن هذا ليس من موضوعنا الساعة ولنبين مشهور الكتب فنقول :

(١) العقد الفريد لابن عبد ربه . وهو كتاب طابق اسمه مسماه ، فهو عقد فريد حُلّي به جيد البلاغة العربية وجمع فيه من آدابها ما لا غنى لأديب عنه فهو من اجمل كتب الأدب العربي وأصدقها خبراً واحسنها ترتيباً وهو استاذ كل متأدب ومرجع كل بليغ وخزانة علوم جمة (٢) الأغاني لابي الفرج الاصفهاني . وهو من كتب اللغة والادب والاخبار والانساب (٣) الكامل للمبرد وهو من كتب الادب واللغة (٤) الأمالي لابي علي القالي ، وهو من كتب اللغة والادب والاخبار وربما امتاز عن كتاب الكامل . (٥) تفسير القرآن لابن جرير الطبري ، وتفسير الفخر الرازي . وتفسير الزمخشري المسمى بالكشاف وهو من خيرة كتب التفسير (٦) كتاب احياء علوم الدين للامام الغزالي سنة ٥٠٥ جمع فيه ما لا يستغني عنه انسان من طلاب الدين او الدنيا وهو من احسن كتب الاخلاق والآداب واظهار حكمة القرآن وبه نظريات عميقة في التربية وعلم النفس لم يهتد اليها العلم الحديث (٧) كتاب ابن سينا المتوفى سنة ٤٢٨ في الطب (٨) مقامات الحريري في الادب وهي تصور لنا شكلاً من شكول النقد في عصرها وهي تكاد تكون اول مثل ضرب للفرنج وهيأ لهم تأليف الروايات القصصية (٩) محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء للراغب الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ وهو خزانة ادب وشعر وفكاهة وحكمة وامثال (١٠) مجمع الامثال للميداني المتوفى سنة ٥١٨ حوى من امثال العرب ما لم يحوه كتاب قبله وفيه شرح جزيل لها . (١١) اساس البلاغة في اللغة للزمخشري وهو معجم لا مثيل له لانه يصوغ كثيراً من الالفاظ اللغوية في جمل بليغة عالية (١٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٧ — (١٣) كتاب الفباء لابي يوسف محمد البلوي (توفي في اوائل القرن السابع) فيه كثير من الفوائد الادبية والتاريخية واللغوية وهو سفر نفيس عجيب (١٤) تاريخ ابن الاثير المتوفى سنة ٦٢٠ وهو من اوثق المصادر التاريخية واوضحها واوعاها (١٥) تاريخ مروج الذهب للمسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ (١٦) معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى ٦٢٦ — (١٧) معجم الادباء في التراجم لياقوت الحموي (١٨) مطالع البدور في منازل السرور لعلاء الدين البهائي المتوفى سنة ٨١٥ جمع بين الاداب والعلم والتاريخ (١٩) تاريخ ابن خلكان سنة ٦٨١ في التراجم وهو

انفع كتاب بحث في هذا الموضوع (٢٠) طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة سنة ٦٦٨ ترجم فيه كثيراً من الاطباء واودع كتابه ما راق من اخبارهم مما يدل على تقدم الطب في عصره حتى ان الاطباء يترجم لهم كالشعراء (٢١) صبح الاعشى وهو دائرة معارف لشهاب الدين القلقشندي سنة ٨٢١ جمع فيه ما استطاع من الاخبار والادب والفنون والصناعة الكتابية (٢٢) مقدمة ابن خلدون في سياسة العمران وعلم الاجتماع وغيرهما ٠ وهناك كتب اخرى لا عد لها ولا حصر واني اؤكد ان في طي الخفاء العدد الكبير من الكتب القيمة التي لا يستهان بمباحثها فقد ذكر لي صديق انه رأى اكثر من كتاب في علم الفراسة بخط اليد في دار الكتب بمدريد عاصمة الاسبان واكد لي انه رأى كتباً كثيرة بمكاتب رومة والقسطنطينية وخصوصاً مكتبة الخلافة العليا وهذا كله معقول اذ اننا لا ننسى فترة الضعف التي استولت على اللغة وعلى اهلها بعد اكتساح المغول ولا ننسى ان العلماء في ذلك العصر لضعف نفوسهم كانت تتقرب الى اعتاب الخلفاء وتقدم الكتب القديمة زلفى وقرباناً كأنها من العاديات التي تحفظ في طي الخفاء !!

التعريب والادخال

التعريب — نقل الكلمة من اللغة الاعجمية الى اللغة العربية ٠ والمعرّب — الكلمة التي نقلت من لغة اجنبية الى اللغة العربية ٠

والدخيل — كل كلمة دخلت لغة العرب واستعملها الناطقون بها وليست في الاصل منها ٠

والمعرّب والدخيل وان كان معناهما واحداً الا انه قد يخص لفظة (معرب) بالكلمة التي نقلتها العرب التي يعتد بها ويحتج بكلامها (اي الى آخر عصر بني أمية) ٠ ولفظ (الدخيل) او المولد بالكلمة التي نقلتها الى اللغة العربية على السنة المحدثين ابتداء من العصر العباسي ٠ كما قد يطلق لفظ دخيل او مولد على الكلمة التي استعملها المحدثون ولم تستعملها العرب وان كان اصلها عربياً (مثل شبابة من شبّ) ٠ واللفظ المعرب قد ينقل الى اللغة العربية بدون تغيير فيه وذلك قليل ، وقد يلحقه التغيير

غالباً ، وقد يلحق ببناء كلامهم واوزانه وهذا اكثر وقد لا يلحق بها ·

ولقد كان من جملة محاسن العرب وعنايتها بلغتها ان اهتمت بسعة نطاقها وزيادة ثروتها فاستعارت من لغات الامم التي اختلطت بها ما يعوزها من الالفاظ للدلالة على مسميات ليست عندهم · واكثر ما كان تعريبهم عن الفرس لكثرة اختلاطهم بأهلها وقرب جوارهم منها · وقد نقلوا عن غيرها من اللغات كالرومية والمعرب منها اكثر في اللغة العربية حظاً بعد الفارسية · وكالسريانية والعبرية والعثمانية والهندية ليس النقل والإدخال من لغة الى لغة بعيب او عار وانما العيب والعار ان تقف اللغة عند حدها لجمود يصيب ابناءها وضعف يأكل في عزائم بنيها فعم العيب والعار ان تصبح اللغة غير كافية للتعبير عن مقاصد الحياة المستحدثة التي توجبها سنة التقدم والارتقاء · ولقد شعرت بذلك امم اوربا المتمدنة فها هو المجمع العلمي الانكليزي (المجمع اللغوي) يزيد كل عام مئات من الكلمات المستحدثة ويُقرها لتتداول بين الالسنة والاقلام · واللغة الانكليزية كما هو معلوم ليست باللغة الاهلية المحضة كاللغة العربية مثلاً ولكنها لغة مولدة من اللاتينية والاغريقية والسكسونية وبعض الفرنسية والجرمانية واللغات الاخرى كالهندية والعثمانية والعربية ·

قلنا انه من جملة محاسن العرب وعنايتها بلغتها ان اهتمت بسعة نطاقها وزيادة ثروتها ويمكننا ان نقول ان ما دخل العربية من اسماء المعبودات والمصطلحات الدينية معرب من اللغة الهيروغليفية والحبشية والعبرانية كلفظ (نبي) وهو هيروغليفي ومعناه في الاصل عميد الاسرة او رب المنزل و (فرعون) ومعناها في الاصل بيت الاله او مقر الروح وهي هيروغليفية · ولفظ (كاهن)عبري وكذلك (آمين) ولفظ (منبر) ·· واما اسماء العقاقير والاطياب والجواهر فاكثرها هندي كلفظ (مسك) فانه في اللغة السنسكريتية (مشكا) ولفظ (زنجبيل) فانه فيها (زنجابيرا) ولفظ (فلفل) فهو فيها (بيبالا) او (تيفالا)

واكثر ما يكون من اسماء الاطعمة والفرش والثياب والاسلحة والادوات من الفارسية كالخز والديباج والخوذة ·

ومما هو جدير بالذكر ان العرب لم تعدُ فيما عربته حد الضرورة ولم تتجاوز به

مقدار الحاجة فكان هذا النوع في لغتها قليل النماء بادي الاعمال ٠

ومن المعرب كلمات معدودة استعملتها العرب ولا رديف في لسانهم لدقة دلالتها على المعنى المراد او لخفتها على اللسان او السمع (كالابريق) وهو بالعربي (تامورة) (والمسك) وهو (مشموم) و (الجاسوس) وعربيته (ناطس) و (ورد) وهو عندهم (حوجم) و (ناي) وعربيته (زمخرة) (وياسمين) وعربيته (سجلاط) و (خيار) وعربيته (قثد) وغير ذلك كثير ومعروف ٠

واكثر من كان يستعمل المعرب في الجاهلية من الشعراء وغيرهم من يشتد اختلاطه بالفرس او غيرهم لجاراة او تجارة او نكتة او لتظاهر بمعرفة لغة غريبة (كما ذكر حضرة الاب المحترم انستاس ماري الكرملي في مقاله البديع في العددين الاول والثاني من مجلة المجمع الموقر) كالاعشى وأمية بن ابي الصلت وعدي بن زيد

وقد وقع المعرب في القرآن الكريم وان انكره بعضهم مثل الامام الشافعي ولكن ذلك لا ينفي كونه عربياً مبيناً لان المعربات فيه قليلة لا تخرجه عن كونه — قرآناً عربياً مبيناً — مع انها وان كانت اعجمية الاصل فقد صقلتها العرب بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى لغتها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد امتزجت هذه الكلمات بكلام العرب وصارت منه فهي اعجمية الاصل عربية الحال والاستعمال ٠

هذا الى ان المعتبر كون القرآن على اسلوب كلام العرب ونظمهم ولا يضر في ذلك ان بعض كلماته غير عربية اذا كانت متداولة بين العرب مفهومة المعنى عندهم ومن الالفاظ المعربة فيه (استبرق ، سجيل ، مشكاة ، قسطاس ، قسورة ، سندس ميسأة ، يم ، فردوس ، حصب ، سريّ)

ومن الالفاظ المعربة ، كاغد ، فولاذ ، ساذج ، مسريد ، قاموس ، جلنار ، عنبر ديباج ، صندل ، صك ، جورب ، مغنطيس ، طنفسة ، ياقوت ، آجر ، فيروز ، زبرج فندق ، موسيقى ، جزافا ، بطاقة ، قنطار ، بنفسج ، ترياق ، برنامج ، قنطرة ، خندق قرنفل ، كافور ، طور ، لجام ، سرداب ، سكر ونحوها ومعظم الاشياء التي لا تكون في البادية يغلب ان تكون اسماؤها اعجمية كادوات البنائين والنجارين والصناع ٠

وكانوا ينحون في ذلك منحى العرب ويتصرفون في الاسماء المعربة بالتغيير

والابدال والحذف حتى تلائم الذوق العربي وتسمى هذه الكلمات مولدة او دخيلة واني استحسن اطلاق اللفظ الاول ومن هذه الكلمات : نموذج ، فلسفة ، كيمياء ، تخمين ، شص ، اسطرلاب ، ترياق ، اسطول ، شبابة ، شطرنج ، كهرباء ، هيولى ،

***

ولم يكد ينقضي عصر التعريب العلمي عند العباسيين بعد ان دالت دولتهم وتراخت الهمم حتى استعجمت اللغة وطم الدخيل على المنطق لان الذين تولوا امر التعريب يومئذ انما هم الصناع والمحترفون لا الكتاب والمؤلفون والاندية العلمية والمجامع اللغوية ، كما لا يزال العامة الآن ينقلون من لغات الاعاجم ما نحن في غنى عن اكثره وجاراهم في استعماله من على شاكلتهم من جهلة المستعجمين والمستغربين

والصحيح من المعرب ما وقع في القرآن او الحديث او الشعر القديم او كلام من يوثق بعربيته ولا بأس من استعمال ما عربه المحدثون في الدولة العباسية وكثر في كلامهم . اما غير ذلك فمنعه بعضهم مطلقاً واجازه بعضهم مطلقاً ، ونرى ان يكون الامر جداً وسطاً . فان كانت الكلمة الدخيلة المولدة مما يمكن ان يستغنى عنه اهملنا استعمالها بما يسد مسدها من اللغة العربية والا اضفناها الى لغتنا مراعين في ذلك الفائدة والقصد والاعتدال

مصر (العباسية) محمود النجوري

قال ابن خفاجة الاندلسي في وصف (نهر) :

متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه مجرّ سماء
قد رق حتى ظن قرصاً مفرغاً من فضة في بردة خضراء
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب تحف بمقلة زرقاء
والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الاصيل على لجين الماء



ارجوزة في الضاد والظاء

وقفت في بعض مجاميع خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس على ارجوزة في الظاء والضاد لم يُعلم اسم ناظمها ولا من نظمت برسمه الذي يظهر انه كان من وزراء زمانه بدليل ما جاء في سياق الكلام وهذه الارجوزة تكاد تكون تفصيلاً لما اجمله ناظم الارجوزة التي جاء على ذكرها الاستاذ الصديق الشيخ سعيد الكرمي في مقالة اللغة والدخيل فيها (١)

وللحريري صاحب المقامات قصيدة في الضاد والظاء (٢) ضمّنها لمقامته السادسة والاربعين الحلبية اقتصر فيها على الكلمات التي تلفظ بالظآء وقال ان حفظها يغني الطالب الذي قد تضاءه الالفاظ .

وقد افرد الامام جلال الدين السيوطي في كتابه « المزهر » فصلاً في الفرق بين الضاد والظاء (٣) نقل اليه اقوال ابن مالك من كتابه « الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد » مما يدل على اهتمام علماء اللغة بذلك .

فرأيت ان ابعث بها لمجلتكم الغراء لعلكم ترون في نشرها فائدة وهذه هي نقلاً عن المجموع الذي أُهمل النقط في اكثر كلماته :

الحمد لله العلي الواحدِ	ذي الفضل والانعام والمحامدِ
ارسل فينا أعظَم الخلائقِ	محمداً أعظِم بهِ من صادقِ
صلّى عليه ربنا ومجّدا	في كل عصرٍ دائماً وجددا
وقد نظمت عدة من الكلْم	في الضاد والظاء جميعاً تلتئم
فاسمع اخيْ من اخيك سردها	وافهم هديت حصرها وعدّها
واشكر لمن وسمتها لخدمته	حتى أتت عاليةً بهمته
ابدأ اذا قرأتها بالظآء	وثنِّ بالضاد على استواء

(١) مجلة المجمع العلمي مجلدا صفحة ١٣٠ (٢) المقامات الادبية للحريري طبع حجر سنة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٧ م ص ٢٩١ (٣) المزهر طبعة مصر سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م جزء ٢ ص ١٨٠

تقول هذا الظهر ظهر الرجلِ   والضهر ايضاً قطعة من جبلِ
والقيظ حرٌ في الزمان ثائرُ   والقيض للبيضة قشر ظاهرُ
والظنّ للانسان احدى التهمِ   والضن نعت للبخيل فاعلمِ
والحنظل النبت اذا معروفُ   والحنضل الظلّ به مألوفُ
والظبء(١) ضبط الرجل الحذاء   والضبّ معروفُ لدى البيداء
والمرظ الجوع الشديد فاعلمِ   والمرض الداء الشديد الألمِ(٢)
وهكذا الحجارة الظريرُ   والرجل الأعمى هو الضريرُ
وفي النبات ما يسمّى ظربا   وقد ضربت باللجام ضربا
لكل ذي وجه قبيح ظدٌّ   والخصم في كل الامور ضدٌّ
وجمع الحجارة الظرابُ   والنزو في البهائم الضرابُ
والضربة النجلا تسمى ظجّه   وكثرة الاصوات تسمى ضجّه
وزوجة المرء هي الظغينه   والحقد قدُ يعرف بالضغينه
وقد يؤوب القارظ المفقودُ   وقارض بالسنّ قد يفيدُ
وللرجال والسباع ظفر   والرجل القصير ايضاً ضفرُ
ثم سواد الليل يحكى ظلمه   والسهر المفرط فهو ضلمه
وورم الاحشا يسمّى فظّه   وورق اللجين تسمى فضّه
والجسم فيه جلدهُ وعظم   ومقبض القوس النقي عضمُ
وكلما يفسد فهو ظير   والصخرة الملساء ايضاً ضيرُ
والنبت ما بين الرمال ظعف   والعجز في الشيخ الكبير ضعفُ
واعلم بان البيظ ماء الفحلِ   والبيض لا يجهله ذو عقلِ
والبيظ بالظاء لبيظ النملِ   وجملة البيض بضادٍ فأملِ
وعظّت الحرب اذا ما اشتدّتِ   ثم الذئاب والسباع عضّتِ
والزرب حول الغنم الحظيره   والقوم في مجمعهم حضيره

(١) ضبط الشيء لزمه لزوماً (٢) في الاصل الزائد الألم ولا يستقيم به الوزن

والصفحة الصغيرة الظباره | والكتب قد تجمعها الضباره
وقيل اصل الحافر الوظيفُ | وكل وقف فاسمه الوضيفُ
والنصر فهو ظفَر وظفْرُ | والجدل في الشعور فهو ضفرُ
والغيظ ما يعرض للإنسانِ | والغيض غيض الماء في النقصانِ
والمنطق العذب الشهيّ ظرفُ | وناعم العيش الرخيّ ضرفُ
وحرّم الله الزنا وحظرا | وغاب زيد برهة وحضرا
وجود مولانا الوزير ظلُّ | ينكره من قد عراه ضلُّ
من بات في جنابه وظلاَّ | فمن سبيل رشده ما ضلاَّ
فأعين الوفد اليه ناظرهْ | وأوجه القوم لديه ناضرهْ
لا يضمحل جوده ولا ظجرْ | ولا اذى يفسده ولا ضجرْ
قد بات في الدهر بلا نظيرِ | والصقر لا يعدل بالنضيرِ
وفاظت الأنفس من اعدائهِ | وفاض بحر الجود من عطائهِ
والحظ حظي عند فوز قدحي | يحضهُ على استماع مدحي
لا برحت تخدمه الأيامُ | وترتقي في ظله الأنامُ
ما سبَحت بأنجم افلاكُ | وسبّحت في الظلم الاملاكُ
واشرقت في فلك النجومِ | واتّسقت في مسلك الرجومِ
والحمد لله العلي الأبدي | وصلّ يا رب على محمّدِ

القدس الشريف — عبد الله مخلص

الامثال

روى العلاّمة جلال الدين السيوطي في كتابهِ (المزهر) في اللغة :

قال ابو عبيد : الامثال حكمة العرب في الجاهلية والاسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية من غير تصريح فيجتمع لها بذلك ثلاث خلال : ايجاز اللفظ . وإصابة المعنى . وحسن التشبيه وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم وتمثّل بها هو ومن بعدهُ من السلف

المرحوم العلاّمة رينه باسّه

فجع مجمعنا العلمي والآداب العربية بوفاة العلامة الشيخ رينه باسّه René Basset المستشرق الفرنسي في الجزائر في اوائل هذه السنة فكان نعيه مؤلمًا واوقفت جلسة المجمع العامة بضع دقائق حداداً عليه لانه كان من اعضائه فنعزي اسرته الكريمة وتلامذته ومريديه رحمهُ الله عداد حسناته .

وهذه ترجمته بقلم صاحب التوقيع حفظه الله :

وُلد هذا الاديب العلاّمة والنحرير الفهامة بمدينة لونيفيل Lunéville من مقاطعة مُرْت وموزيل من شرقي فرنسا في سنة ١٨٥٥ وتلقى بها العلوم الابتدائية والثانوية وأُجيز بمدينة نانسي Nancy إجازة العلوم الادبية في سنة ١٨٧٨ وانتقل في هذه السنة الى باريس وتخرّج في اللغات الشرقية لاسيا العربية والتركية والفارسية والروسية على اساتيذ مدرسة اللغات الشرقية وكلية فرنسا نخصّ بالذكر منهم جويار ودفرمري وباربيي دي مينار وجارسين دي تامي ومول وفي سنة ١٨٨٠ أُسند اليه درس اللغة العربية في مدرسة الآداب العالية بالجزائر وأقرأ فيها ايضًا الحبشية والتركية والبربرية وجال خلال تلك المدة في إيالة تونس منقباً عن الآثار الاسلامية والكتب المخطوطة العربية

وفي سنة ١٨٨٥ عين مدرساً للغة والآداب العربية مع المداومة على اقراء البربرية ولما حُوّلت مدرسة الآداب العالية الى كلية في سنة ١٩٠٩ انتخب لمشيختها بعد ان كانت قد فوّضت اليه في سنة ١٨٩٦ إدارة مدرسة الآداب العالية . وفي سنة ١٨٨٨ جال في افريقية الغربية وفي سنة ١٩٠٥ عُيّن رئيساً لمؤتمر المستشرقين المنعقد في الجزائر وفي سنة ١٩١٠ ذهب الى بلاد السنيغال وفي سنة ١٨٩٨ انتخب عضواً مراسلاً لمجمع فرنسا واختير في سنة ١٩٢٠ عضواً أجنبياً لمجمع علماء لنجي Lincei في ايطاليا وكان انتخب عضو شرف في المجامع العلمية في اشبونة ومجريط ودمشق .

توفي هذا العالم الجليل يوم الجمعة ٤ ينار (كانون الثاني) سنة ١٩٢٤ وشيّع جنازته في الغد الجمّ الغفير نخصُّ منهم بالذكر رئيس المدارس بالقطر الجزائري واساتذة الكليات الاربع ومتوظفو الادارات . وأُلقيت قبل دفنه اربع خطب الاولى لرئيس جمعية تلامذة الكليات الاربع والثانية لكاتب هذه الترجمة والثالثة لخليفة الفقيد والرابعة لرئيس المدارس أعرب فيها كل واحد عما كان عليه المترجم له من المحاسن الاهلية والمعارف والعلوم العبقرية

اما مؤلفاته التي لا تكاد تحصى فتنقسم الى ثلاثة اقسام عربية وبربرية وحبشية

١ — مقالة مسهبة في الشعر العربي قبل الاسلام أبان فيها كنه الشعر وأوصافه ونتيجة دراسته والحثّ على ممارسته طبع بباريس ١٨٨١

ترجمة قصة الوزراء العشرة مع الكلام عليهما بما يقتضيه المقام طبعت بباريس سنة ١٨٨٣

جمع الاقوال المجوبة المنسوبة لسيدي احمد بن يوسف دفين مليانة من علماء القرن العاشر وصلحائه نقلها الى الفرنسية وشرحها شرحاً وافياً بعد ان صدرها بترجمة صاحبها طبع بباريس ١٨٩١

ترجمة البردة البوصيرية مشفوعة بشرح ابياتها وانتقادها مصدرة بترجمة صاحبها طبعت بباريس ١٨٩٤

تاريخ فتوح الحبشة لشهاب الدين احمد بن عبد القادر المشهور بعرب فقيه من علماء القرن العاشر نشر هذا التأليف الشريف ثم ترجمه وحلاه بحواشٍ سنية طبع بباريس من سنة ١٨٩٧ الى سنة ١٩٠٩

مقالة كبيرة في مدينة ندرومة وقبيلة الترارس (في عمالة وهران) فاستوفاها تاريخاً ووصفاً وتعريفاً بسكانها وآثارها طبعت بباريس ١٩٠٢

ترجمة الخزرجية في العروض وشرحها مع نسبة شواهدها طبعت بالجزائر ١٩٠٢

قصيدة بانت سعاد بشرحي ثعلب والجزولي نشرها وترجمها مع تاريخ حياة صاحبها وعلّق عليها شروحاً مهمّة وفوائد جمّة طبعت بالجزائر ١٩١٠

المختلطات الافرقية والشرقية وهي مقالات في مسائل مختلفة الموضوع من تاريخ وأدب وانتقاد طبعت بباريس ١٩١٥

٢ — تقييدات لغوية بربرية طبعت بباريس ١٨٨٣

مختصر في اللغة القبائلية (الزواوية) البربرية طبع بباريس ١٨٨٧

مجموع حكايات بربرية عامية طبع بباريس ١٨٨٧

لهجة واحة سيوة بصحراء طرابلس الغرب طبعت بباريس ١٨٩٠

لقمان البربري طبع بباريس ١٨٩٠

زناتية مزاب وورگلة طبعت بباريس ١٨٩٥

بحث في ديانة البربر طبع بباريس ١٩٠٨

زناتية جبل ورسنيس طبعت بباريس ١٨٩٥

٣ — مقالة مسهبة في البحث عن تاريخ ارض الحبشة مشتملة على نشر تأليف باللغة الحبشية مجهول المؤلف وهو من علماء القرن الثامن عشر للمسيح طبعت بباريس ١٨٨٢ : الاناجيل والكتب الدينية المنكرة أو المحرفة عند الحبش ١ اج طبعت بباريس ١٨٩٣ و ١٩١١

أما التآليف التي كان بصدد طبعها فمنها روض القرطاس لابن ابي زرع مع ترجمة فرنسية وحواش سنية . وديوان مجنون ليلى . ومجموع قصص عربية

واما المقالات التي أُدرجت في الجرائد والمجلات الفرنسية والاجنبية في ما يخص الامور المتعلقة بالعرب في المشرق والمغرب من تاريخ وجغرافيــة ومؤلفات مخطوطة ومطبوعة فلا تكاد تدخل تحت حصر حاصر

عضو المجمع العلمي العربي

الجزائر محمد بن ابي شنب

ما يذكر ولا يؤنّث في الانسان

با سائلاً عما يذكّر في الفتى لا غير عهْ من حاذقٍ لك يخبرُ

رأس الفتى وجبينــه ومعاؤهُ والثغر ثم الشعر ثم المنخرُ

والبطن والفم ثم ظفر بعدهُ . قابٌ وخدٌ بالحيـاء يعصفرُ

والثدي والشبر المزيـد وناجذ والباع والذقن الذي لا ينكرُ

هذي الجوارح لا تؤنثها فـا فيه لحـاحظ اذا ما تذكرُ

(عن المزهر لبعضهم)

الالفاظ الحبشية في اللغة العربية

القُربان

القربان كلمة حبشية الاصل ومعناها الضحية وهي مشتقة عندهم من فعل قَرَّبَ اي ضحَّى نُقلت الى بلاد العرب فاستُعملت واستُعمل الفعل المشتقة منه بمعنيين مختلفين :

اولاً = قرَّب يقرّب قرباناً لا يزال يستعملها الى اليوم العرب المسيحيون في كتبهم بمعنى ضحّى الى الله يضحّي ضحيةً .

ثانياً = قرّب يقرّب تقريباً وتقريبةً مستعملة الى اليوم عند جميع الناطقين بالضاد بمعنى قدّم وهي متعدي قرُب الخ كقولك فعل الاحسان يقرّبنا الى الله (اي يقدمنا اليه او يجعلنا قريبين منه)

المجوس

كلمة حبشية الاصل اصلها في لغتهم نَكوس اسم ملك فقلب العرب النون ميماً فقالوا مَكوس ثم كتبوا الكاف الفارسية بالجيم المصرية لتشابه لفظيها فصارت مجوس . اما الدلالة التي لاجلها استعمل العرب هذه الكلمة الاعجمية ففيها اختلاف بالظاهر وليس هنالك اختلاف حقيقي لمن انعم النظر :

يطلق العرب المسلمون هذه الكلمة على قوم كفرة لا يعبدون الله . ويطلق العرب المسيحيون هذه الكلمة على الملوك الذين يذكر الانجيل الطاهر انهم اموا ارض فلسطين يوم وُلد المسيح بدافع اعجوبة نجم غريب ظهر لهم في بلادهم يسير الى جهة بيت المقدس فاتبعوه حتى وصلوا الى حيث كان الصبي الرضيع فسجدوا له وقدموا اليه هدايا الخضوع التي حملوها اليه من بلادهم وهي الذهب واللبان والمر . وهم اي العرب المسيحيون لا يستعملون كلمة مجوسي ومجوسيين للدلالة على قوم لا يعبدون الله بل يستعملون لهذه الدلالة كلمة كافر وكفرة . ووثني ووثنيين الخ .

ان العرب المسلمين باستعمالهم كلمة مجوسي ومجوسيين للدلالة على الكافر والكفرة

ليسوا على اختلاف مع سواهم من العرب الذين لا يدينون بالاسلام لانهم يشيرون بهذه الكلمة الى قوم يعبدون ما كان يعبده هؤلاء الملوك الذين امّوا بيت المقدس عند حادث ميلاد المسيح ومعلوم ان هؤلاء انما كانوا في ذلك العهد وثنيين جاؤوا من افريقية والهند وكانت يوم اذ ذاك سلطة الاحباش ممتدة على شرق افريقية باجمعه وعلى جزء من الهند واليمن (التي كانت تدعى التيمن)لذلك دعوا بالمجوس لانهم ملوك مقاطعات حبشية يلقبون بكلمة « نكوس » الحبشية اي ملك كما ذكرت ٠

فلا خلاف اذاً كما ظن غير الواقفين على اصل الكلمة من المستشرقين ٠

الملكوت والسماوات

كلمتان مترادفتان اصل الاولى حبشية بالتحقيق وهي تكتب بلغتهم بحرف o بدل الواو المشبعة التي تكتب بها الكلمة في اللغة العربية (Malakot)

اما الثانية فقال بعض المستشرقين انها حبشية الاصل نقلت الى العربية فهي سماي وجمعها عندهم سمايات ٠ وقال غيرهم بل هي عربية الاصل سماء سماوات نقلها الاحباش الى لغتهم فقالوا فيها سماي سمايات ٠ ولقد يصعب تفضيل احد الرأيين على الآخر اذ ان اللغتين العربية والحبشية عريقتان في القدم ونستقيان كلتاهما من الحميرية ٠ فادع البحث في هذه الثانية واتكلم عن الاولى اي ملكوت ٠

من المؤكد ان كلمة ملكوت نقلت من الحبشية الى العربية اذ لا كلمات على صيغتها الا جبروت وهذه ايضاً حبشية كما سأذكر ٠ وملكوت عند الاحباش وضعت للدلالة على المُلك ولكنها لا تطلق مطلقاً على اي مُلك كان بل على مملكة الله سبحانه وتعالى باعتبار انهُ ملك السماوات والارض لا مُلكَ الا ملكه ٠ وهي لا ترد في كتبهم وحدها على الاطلاق بل مضافة الى كلمة سماوات فيقول مَلكوتَ سمايات اي ملكوت السماوات ٠ وعندهم كلمة اخرى مطلقة للدلالة على ممالك الارض وهي كلمة مَنكَنْتْ ٠ اي مملكة ٠ اما العرب فيستعملونها وحدها لنفس الدلالة اي على ملكوت الله عزّ وجل وقد وردت ايضاً في كتب العرب المسيحيين مضافةً الى كلمة سماء وسماوات فيقولون ملكوت السماء وملكوت السماوات للدلالة على جنة الخلد التي وعد الله بها عباده الصالحين

جَبَروت

كلمة حبشية الاصل تكتب عندهم گبْروت بالكاف الفارسية والباء الساكنة والواو بلفظ o اي gabrot . ومعناها سيادة المولى على عبده سيادةً مطلقة يتناول على السواء سيادة المولى سبحانه وتعالى على عباده وسيادة الموالي من البشر على عبيدهم الارقاء . وهذه الكلمة مشتقة عندهم من كلمة گبْر اي عبد وهي كثيرة الاستعمال في تسمية اعلام الاحباش نحو گبر املاك (عبدالله) گبر كريستوس (عبدالمسيح) گبر يوهنّس (عبد يوحنا) الخ .

ولما نقلت الكلمة الى اللغة العربية كتبت بالجيم المصرية التي يشبه لفظها لفظ الكاف الفارسية وفُتحت الباء الساكنة في الاصل وأُشبع لفظ الواو فصارت جَبَروت على وزن ملكوت . ولكن اقتصر استعمالها للدلالة على سيادة المولى سبحانه وتعالى على عباده

القُدُّوس

كلمة حبشية تكتب عندهم بتسكين القاف اذ لا بأس في لغتهم من اجتماع الساكنَين ومن البدء بالساكن وهي صيغة من صيغ المبالغة مشتقة من فعل قدْسَ اي بَرَّ ومعناها الجزيل البرارة . وهم يستعملونها للدلالة على اولياء الله فيقولون قدوس ميخائيل وقدوس جرجس ونحو ذلك . وعندما نقلت الى العربية ضمّ بعضهم القاف لئلا يُبدأ بالساكن ويجتمع ساكنان فقالوا قُدّوس وقال بعضهم قَدّوس بفتح القاف وهي لا تستعمل في العربية الا للمبالغة تقديس وتمجيد اسم الجلالة فيقال قدّوسٌ الله وقدوس القوي الخ اما لمبالغة تقديس اسماء الاولياء فقد قلب العرب بعد ذلك الكلمة الى صيغة مبالغة تماثلها وهي وزن فعّيل فقالوا قدّيس ميخائيل وقديس جرجس الخ .

احد اعضاء المجمع العلمي العربي

دمشق عيد الله رعد

تاريخ علم المشرقيات العربية

الدروس الشرقية في الدانمرك

طلبنا الى صديقنا الاستاذ الدكتور Pedersen من جامعة كوبنهاغ في الدانمرك واحد اعضاء المجمع العلمي العربي ان يكتب لنا نبذة في تاريخ المشرقيات في بلاده فتفضل وكتب الينا بالافرنسية المقال الآتي تعريبه :

يرجع تاريخ دروس المشرقيات في الدانمرك الى عهد الاصلاح الديني وتأسيس الكنيسة الانجيلية في بلادنا . ومن هذه الحركة نشأ مقصد جديد من درس التوراة ومست الحاجة الى درس اللغة العبرية . وكان لنا منذ سنة ١٥٥٧ استاذ في هذه اللغة ضم اليه في بداءة القرن السابع عشر استاذاً للغات الشرقية المحصة . ولم يخلف لنا القرن السادس عشر الا قليلاً من الآثار الادبية التي لا شأن لها في المشرقيات الدانمركية . ومثل ذلك يقال عن القرن السابع عشر . وأشهر ما وقع لعلم المشرقيات في هذا القرن ان رجلاً دانمركياً اسمه (تيودور بتراوس (Petraus) قام بسياحة علمية في الشرق على نفقة الملك من سنة ١٦٥٥ او ١٦٥٦ — ١٦٥٩ ودرس اللغات الحبشية والعربية والقبطية ولاسيما الارمنية وذلك في البلاد الاجنبية وخصوصاً في هولاندة . وقد نشر اجزاء من التوراة باللغة الحبشية وعاون في نشر ترجمة ارمنية للتوراة في مدينة امستردام سنة ١٦٦٦ .

وقد عرف القرن الثامن عشر بان امتزج فيه علم المشرقيات عندنا بالعلم الاجنبي ولا سيما في المانيا فقام مستشرقان (اولوف جرهارد تيشسن Tychsen) و (توما كريستيان تيشسن Tychsen) وهما من اصل دانمركي ولدا في مقاطعة شلشويق ولكنهما درسا في المانيا ودرّسا فيها . والقى الاستاذ (كال Kall) في جامعة كوبنهاغ دروساً في القرآن وفي نصوص عربية اخرى . وفي سنة ١٧٦٠ نشر كتاباً في النحو العربي . وفي سنة ١٧٥٧ — ١٧٦٠ طبع مجموعة من الامثال العربية مشروحة وكان جمعها الدانمركي (روستكارد Rostgaard) ولم تخرج عن المسودة وكان القرن الثامن عشر في علوم المشرقيات الدانمركية قرن

الرحلات العلمية فان ضابطاً من البحرية الدانمركية (فريدريك لودفيك نوردن Norden) رحل في سنة ١٧٣٥ — ٣٨ الى مصر وخطط المصورات ورسم المصانع والعاديات ولم تنشر مفكراته اليومية والصور التي اخذها الا بعد موته سنة ١٧٥٥ باسم رحلة الى مصر والنوبة (وفيها ١٥٩ قطعة من النحاس) وقد طبع بعد زمن من رحلته طبعة المانية وطبعتان انكليزيتان وفي سنة ١٨٠٢ ظهرت منها بالافرنسية طبعة اخرى وكان ما كتبه اهم ما نشر عن المصانع المصرية قبل حملة نابوليون بونابرت . وقضى دانمركي آخر واسمه (جورجن هيرستج هوست Höst) ثماني سنين في مراكش (١٧٦٠ — ٦٨) وابتاع منها عدداً من المخطوطات وقد نشر بالدانمركية سنة ١٧٨١ كتاباً في اخبار مراكش وفاس ثم ظهر ما كتبه بالافرنسية والالمانية وفي سنة ١٧٩١ كتب تاريخ سلطان مراكش محمد بن عبد الله وفي سنة ١٧٦١ جهز ملك الدانمرك فريدريك الخامس بعثة مؤلفة من خمسة اشخاص لارتياد بلاد العرب وكان بين اعضاء البعثة (فريدريك شرهافن Haven) الدانمركي و(بسر فورسكال Forskal) الاسوجي الفنلاندي (وكارستن نيوبر Niebuhr) الالماني . ولئن كان الاستاذ (ميخايليس Michaelis) الالماني صاحب الفكرة في هذه البعثة ومواطنه (نيوبر) هو الذي اتم وحده تلك الرحلة فان هذا العمل كان مشروعاً دانمركياً لان ملك الدانمرك هو الذي قام بنفقاته وقد نشرت نتيجة هذه البعثة المهمة سنة ١٧٧٢ في مدينة كوبنهاغ باللغة الالمانية ثم باللغة الافرنسية .

وقد نجحت في بلادنا الدروس العربية في اواخر النصف الثاني من القرن الثامن عشر فكتب (يعقوب جورج كريستيان ادلير Adler) (١٧٥٦ — ١٨٣٤) في مجموعة المخطوطات في دار الكتب الملكية ونشر سنة ١٧٨٠ وصفاً لبعض الكتب وكان يعنى عناية شديدة بالكتابات الكوفية التي كان يدرسها في رومية خاصة ونشر عدة مصنفات في المسكوكات وكتاباتها ووضع ايضاً رسماً لتاريخ النقود العربية . واهم اعماله طبعه تاريخ ابي الفداء من الجزء الاول الى الخامس (١٧٨٩ — ٩٤) مع ترجمته باللاتينية بيد ان ناشر هذا الكتاب في الحقيقة هو المستشرق (ريسكه Reiske) وما كان من (ادلر) الا ان اعد النسخة المخطوطة من الكتاب للنشر . ولما كانت

(لادل) علائق شخصية مع الشرقيين كتب ابحاثاً في تاريخ الدروز . وعني المستشرق (جان لاسين راسموسين Rasmussen) (١٧٨٥ — ١٨٢٦)بتاريخ العرب . وقد نشر سنة ١٨١٤ كتاباً جميلاً في علائق العرب والفرس بروسيا وسكاندانافيا خلال القرون الوسطى فترجم كتابه بالانكليزية والافرنسية واللاتينية . وفي سنة ١٨١٧ كتب تاريخ العرب قبل الاسلام وذيله بملحق . وفي سنة ١٨٢١ و١٨٢٧ نشر تاريخ الاسلام مع قطع من مخطوطات اخذها من دار الكتب الملكية في كوبنهاغ وشرع بترجمة الف ليلة وليلة ولكن عاجلته المنية فانتهت بموته اعماله الجزيلة النفع لانتشار الدروس العربية في بلادنا . وفي خلال هذه المدة كان رجلان دانمركيان يدرسان دروساً مهمة جداً في علم الآثار وتاريخ الشرق . فان (جورجن زوايكا Zoëga) درس حالة مصر على عهد امبراطورة الرومان وكتب كتاباً عن المسلات (١٧٨٨ — ٩٦) ونشر في فهرس كتب المخطوطات القبطية في مجموعة بورجيا في رومية سنة ١٨١٠ نصوصاً مع ترجمتها علق عليها حواشي وهو المصنف الذي اعتبره العلماء انه اول كتاب انتقادي علمي في درس اللغة القبطية . ونشر معاصره (فريدريك مونتر Münter) ابحاثاً كثيرة في المصانع اليونانية والسامية القديمة وفي المسكوكات والصنائع والاديان والكتابات

والواجب ان لا نغفل ذكر كتابين له وهما كتابه في اديان القرطاجنيين الذي ما زال عمدة ومرجعاً والآخر في الكتابات المسمارية الاسفينية الفارسية . وكان الداعي الى هذا البحث الذي نشر سنة ١٨٠٠ الكتابة التي نقلها (نيوبر)من اصطخر (برسبوليس) وقد كتب مونتر ملاحظات مهمة على الكتابات المسمارية فعدّ في جملة من هيأوا السبل لتفسير هذه الكتابات ولم يكتشف اللغوي الكبير(راسموس كريستيان راسك Rask) (١٧٨٧ — ١٨٣٢) الذي له فضل عظيم على دروس مقابلة اللغات بترتيب اللغات بحسب مناسباتها بل ساعد على ترقية كثير من اللغات الخاصة فرحل الى فارس والهند لدرس لغاتهما واقتنى مخطوطات ثمينة لا تزال محفوظة في كوبنهاغ ومن دواعي الاسف ان نفدت قواه فلم يتمكن هو من الانتفاع بهذه المواد . وقد نشر سنة ١٨٢٦ مختصراً في لغة الزند (لغة الفرس القديمة)

وفي الزمن الذي صحت فيه معرفة الافستا فأسس به درس لغة الفرس القديمة على اسلوب جديد وساعد في رحلته على تفسير الكتابات المسمارية التي كانت في اصطخر . واهم اعمال راسك عنايتهُ باللغات الهندية الاوربية ودرس ايضاً بقية فروع اللغات . ومن الشواهد الصغيرة على دروسه العربية طبعه بعض حكايات لقمان وعليها ملاحظات انتقادية

ان الدروس التي بدأ بها راسك قد اكلها (نيلس لودفيك وستركارد Westergaard) (١٨١٥ — ٧٨) فانه هو ايضاً ساح في بلاد الفرس والهند واكمل مجموعة المخطوطات التي حصل عليها راسك وجدَّد نسخ الكتابات المسمارية الفارسية ودرس اخلاق الشعب . وكان ما نسخه من الكتابات ذا شأن عظيم للابحاث المتجددة وعاون بنفسه على تفسيرها بمقالة مهمة كتبها في الكتابات المسمارية من اهل الطبقة الثانية . ومن جملة ما نشره في علم اللغات الايرانية والهندية طبعة كتاب الزندافستا وبونديس واشتهر معجمه في الافعال السنسكريتية وكتابه في النحو . وجاء بعده عالم جليل اسمه (فيكوفوسبول Fausbōll) (١٨٢١ — ١٩٠٨) عُني بهذا الفرع من علم المشرقيات الذي اثر تأثيراً مهماً في دراسته البهلوية Pāli لان (كارل وبلهلم ترانكنير Trenckner) المتوفى سنة ١٨٩١ طابع عدة نصوص بهلوية قد أعدَّ هو ايضاً عدة مجموعات لتكون مادة لتأليف معجم بالبهلوية ويعمل الاستاذ الحالي (دين اندرسن Andersen) لمثل هذه الغاية ويرجى ان تظهر عما قريب نتائج اعماله . وقد كان من (سورن سورانسن Sorensen) (١٨٤٨ — ١٩٠٢) ان عُني بدراسة اللغات الهندية ولا سيما السنسكريتية ونشر عدة ابحاث مهمة على شعر المهابهاراتا . ونشر (هرالد راسموسن Rasmussen) باللغة الدانمركية عدة ابحاث في الآداب الهندية والفارسية وقد ادت به دروسه الايرانية الى التصوف الاسلامي ونشر بالدانمركية سنة ١٨٩٢ ابحاثاً عن حافظ الشيرازي . والف (بول توكسن Tuxen) الضليع من فلسفة الهند واديانها في احد مذاهب الهنود الفلسفية المسمى باللغة السنسكريتية اليوني وفي غيرها من الاساليب المبنية على دروس دقيقة . ودرس (ادوارد لهان Lehman) اصول المزدية وألف كتاباً في حياة زرادشت مستنداً فيه الى اصول صحيحة . والف (ارتور كريستنسن Christensen) العالم بالفارسيات

تاريخ الساسانيين وعني خاصة بدرس بلاد فارس على العهد الاسلامي ونشر ابحاثاً في عمر الخيام وغيره من الحكماء واشتغل بعلم الاساطير الشرقية . وكان في جامعتنا منذ سنة ١٨٤٥ استاذان في اللغات الشرقية احدهما (وسترغارد Westergaard) لتعليم اللغة الهندية والآخر لتعليم اللغات السامية . والقائم بتعليم الفرع الأخير مدة طويلة (فردينند ميخائيل فان مهرين Mehren)(١٨٢٠ - ١٩٠٧) المشهور بابحاثه في العلوم الاسلامية وقد نشر في سنة ١٨٥٣ بالالمانية تأليفه في (المعاني والبيان عند العرب) ومن ثمرات دراسته كتب الجغرافيين من العرب نشر سنة ١٨٦٦ (ما عدا كتابه بالدانمركية) كتاب شمس الدين الدمشقي في رسم الارض ونشر ترجمة افرنسية منه سنة ١٨٧٤ وكان من المحققين في الحكمة الاسلامية تشهد له بذلك ابحاثه في ابي الحسن الأشعري (١٨٧٧) وعدة رسائل عن ابن سينا كتبها بالدانمركية والافرنسية ولاسيما رسائل ابي علي بن سينا المطبوعة في ليدن سنة ١٨٨٩ — ٩٤ وقد استنسخ خلال مقامه في مصر سنة ١٨٦٧ — ٦٨ كتابات عربية ونشر مجموعته سنة ١٨٧٠ مشفوعة بوصف وترجمة بالدانمركية ثم ظهرت منها بعد حين ترجمة باللغة الافرنسية ونشر علاوة على ذلك ملاحظات على ادبيات العامة عند المصريين . وقد عني تلميذه (جوهان اوستروب Oestrup) المولود سنة ١٨٦٧ عناية فائقة بدرس الشرق الحالي وبعد ان صنف ابحاثاً في الف ليلة وليلة قضى سنتين في الشرق ووصف رحلته أوفى وصف وأجله . وقد نشر ابحاثاً في وصف البلاد (طوبوغرافية) ونصوصاً باللهجة العامة (حكايات دمشق ١٨٩٧) وكتاباً في الاسلام ومذكرات في تاريخ الاسلام وترجمات قصص عربية وهو يطلع جمهور الناس في الدانمرك على حالة الشرق بما ينشره في الصحف والمجلات .

وكان خليفة مهرين (خرانز بول Buhl) مؤلف سلسلة من الاعمال المهمة في تاريخ الشعوب السامية ولغاتها ويعنى في دروسه خصوصاً باللغتين العبرية والعربية وقد وضع شروحاً واسعة على عدة اجزاء من العهد القديم ومصنفات في النحو وفي تاريخ الاسرائيليين وجغرافيتهم تنم عن فضل علم . واشهر مصنفاته معجم اللغتين العبرية والالمانية الذي أتم فيه طبعات (جسانيوس Gesenius) القديمة . وكتابه الذي

كتبه بالدانمركية سنة ١٩٠٣ في (حياة محمد) هو من الكتب الممتعة اخذه من مصادر عربية ومن ابحاث العلماء المحدثين . وكتب كتاباً في « علي » ونقل عدة اجزاء من القرآن الى اللغة الدانمركية . وقد تبحر (والدمار شميت Schmidt في علم الآثار الاشورية والمصرية وكتب تاريخ اشور ومصر ونشر كتابات محفوظة في متاحفنا وكتب وصفاً للمعاهد القديمة وقد وضع في علم الآثار المصرية (هانس او لانج Lange) عدة مقالات علمية حل اشكالات منها . والواجب ان لا نسهو عما اثره النابغة اللغوي (ويلهلم طومسن Thomsen) من الاثر المهم في ترقية الدروس التركية بما حله من كتابات الترك القديمة . وقد نشر (ويلهلم غرونبشر Grönbech ابحاثاً في تركيب الاصوات phonétique التركية ويقوم اليوم الاستاذ اوستروب بتدريس اللغة التركية في جامعتنا

وان الهمة التي تصرف عندنا في اقصى الشمال بدراسة لغات الشرق ومدنياتها ليجملها عدد الاساتذة الذين يدرسون اليوم هذه العلوم عندنا . فما عدا الاستاذين اللذين يدرّسان العهد القديم العبراني لنا استاذ في اللغات الهندية (دين اندرسن) وآخر للحضارة الاسلامية (اوستروب) وثالث للغات السامية (مؤلف هذه المقالة ونرجو ان يكون لنا عما قريب خلف (لشميت) في الدروس الاشورية (ا هـ) .

تعريب محمد كرد علي

وقال ابن حكينا البغدادي في الشتاء :

إلبس اذا قدم الشتاء بُرودا ... وافرش على رَغْم الحصير لبودا
الرّيق في اللّهَوات اصبح جامداً ... والدمع في الآماق صار بَرودا
واذا رميت بفضل كأسك في الهوا ... عادت عليك من العقيق عقودا
وترى على بَرْد المياه طيورَها ... تختار حرَّ النار والسفّودا
يا صاحب العودين لا تهملهما ... حرّق لنا عوداً وحرّك عودا

****

آراء وافكار

الرمانة او التفاحة

وقفت على الجزءين الاولين من السنة الماضية فوجدت في الصفحة ٨ ان الرمانة او التفاحة تسمية عامية فصيحة (للصافية) والذي اعرفهُ ان العرب كانت تتخذ اداة اخرى لاضاءة الغرفة ، فانهم كانوا يحبسون القرام او الستر بحلقة يدخلون فيها ما جمع أو ضمّ من القرام ، فكانوا لا يحتاجون الى وضع الرمانة او التفاحة وكانوا يسمون هذه الحلقة او هذه الدائرة او هذا السوار : الحِبْس بكسر فسكون ومنهُ في التاج هذه العبارة المبهمة : « الحبس : سوار من فضة يجعل في وسط القرام ، وهو ستر يجمع به ليضيء البيت » :

وقلما وجد بين اللغويين المحدثين من فهم هذه العبارة والمراد منها . والافرنج يستعملون لمثل هذه الغاية خيوطاً او حبالاً من الحرير أو غيره يسمونها embrasse اي الضِمام .

المناورة والتدريب

جاء في ص ١٢ ان المناورة لاتينية الاصل بمعنى تدبير المركب وادارته . والذي اعلمه ان المناورة منحوتة من كلمتين لاتينيتين وهما Manu Vera ومعناهما الاعمال التي تُدار باليد . وارى الدُربة احسن من التدريب فقد ذهب معنى هذا اللفظ الى معنى التمرين والتضرية ، بخلاف الدُربة وهي أخفّ لفظاً .

البلدية والياء المصدرية

لا أرى سبباً لقتل هذه اللفظة الشائعة بين الناس والسائغة لفظاً . واظن ان لا اثم لها سوى ان فيها ياء النسب على غير ما نقل عن السلف ، كما يُحاوَل قتل مثل الاهميّة ، والاكثرية ، والاقلية ، والوضعية ، والشخصية ، والنفسية ، الى غيرها وهي كثيرة .

على ان هذه الالفاظ وما ضاهاها تنقل أو تؤخذ قياساً وتسمّى هذه الياء ياء المصدر . فاذا دخلت على آخر المصدر ، زادت معنىً مصدريتهِ ، واذا زيدت على

الاسماء المشتقة زادت في معناها الخاص بها معنى المصدر ية

فمن المصادر المؤكدة بياء المصدرية عند الفصحاء الاقدمين ، الخصوصية ، والعروبية ، والحرورية ، واللصوصية .

ومن الاسماء المزيدة بياء المصدر : القوميَّة ، والعصبية ، والسخرية .

ومن اسماء الفاعل : الجاهلية : والعالِمية ، والخاصية ، والشاعرية .

ومن اسماء المفعول : الخصوصية ، والمرجوحية ، والمغلوبية ، والمحبوبية .

ومن الصفات على افعل : الاريحية ، والارجحية ، والاغلبية ، والافضلية ، والالمعية ، والاحسنية

ومن المنسوب بياء المصدرية الى النعت : الحرية

والى الجمع المكسر : الاعرابية ، والعبودية

فهذه الالفاظ وغيرها وردت في كلام الاقدمين الفصحاء ولم يعترض عليهم معترض

وجاء في حاشية الكلنبوي على مير أبي الفتح في آداب المناظرة في ص٦ — ٩ من طبعة الاستانة ما هذا حرفهُ :

« صيغ المصادر اما مشتركة بين المعنى المصدري وبين الهيئة الحاصلة للفاعل والمفعول به ، كما ذهب اليه بعضهم واما موضوعة للاول فقط ولا يستعمل في الثاني الاّ مجازاً كما ذهب اليه اكثر المحققين ... والمصدر قد يضاف الى فاعله ، وقد يُضاف الى نائبه ، فالمضاف الى الفاعل نحو كسر زيد الزجاج ، مصدر مبني للفاعل والمضاف الى نائبهِ نحو كُسِر الزجاج بمعنى وقوع الكسر عليهِ ، لا بمعنى قيام المكسورية به كما يقتضيهِ تفسير التعقيد مبني للمفعول .

« نعم يجوز ان تكون المصادر مشتركة ، لكن لا تنسب ولا تضاف الاّ باعتبار استعمالها في المعنى المصدري المقتضى للنسبة الى الفاعل والمفعول بهِ ... اما المعنى الاصطلاحي ، أعني الهيئتين القائمتين بالفاعل والمفعول بهِ . واما المعنى اللغوي الشامل لها ، وللمادحيَّة والمعظِّمية ، والممدوحية والمعظَّمية اللازمتين للحامدية والمحمودية لزوم الأعم للأخص ، اذ المدح والتعظيم أعم من الحمد اللغوي والعرفي . وذلك لان الحاصل بالمصدر بحسب الاصطلاح موضوع للهيئة الحاصلة للفاعل او المفعول بهِ

بسبب المعنى المصدري اولاً وبلا واسطة كالحامدية والمحمودية الحاصلتين بسبب الحمد ، ومثل المادحية والممدوحية حاصل ثانياً وبواسطتهما . والمعنى اللغوي للحاصل بالمصدر هو الحاصل بسبب المصدر اعم من ان يكون حاصلاً اولاً وبلا واسطة ، وان يكون حاصلاً بواسطة كالألم بالنسبة الى الضرب والمادحية والممدوحية والكلام الحاصل من الحمد ، على ما صرّح بمثله بعض الافاضل ، فيكون المعنى اللغوي اعم مطلقاً ، اذ الكلام الذي هو لفظ وصوت ليس هيئة حاصلة لشيء من الحامد والمحمود ، بل هو حاصل للهواء المتكيف ، لكنهُ حاصل بسبب التكلم الذي هو الحمد .» (١ه).

وراجع ايضاً كتاب عصام الدين في شرح الوضعية ، وكذا في سر الصناعة لابن جني . وراجع اللسان في مادة (روح) في كلامهِ عن الاريحية . والتاج في (خ ص ص) في كلامهِ عن الخصوصية . وهناك غير هذهِ الكتب وكلها تبحث عن ياء المصدر .

ولهذا يقال : المسؤولية والاهمية والاقلية والاكثرية الخ وما ذكره بعضهم من المرادفات ، ليست بمرادفات بل تقاربها ، فقد قالوا في هذا المعنى : التبعة والشأن او الخطورة والقلة والكثرة الى غيرها ، فانها كلها لا تؤدي المعنى الناشيء من الالفاظ المنوي قتلها ، ولهذا لا نوافق احداً من اولئك الادباء .

المأمورون أو الموظفون وآراء مختلفة من نحوية ولغوية

وجاء في ص ١٢ : كلمة موظفين بدلاً من المأمورين . ولا نرى باعثاً لهذا القتل الآخر ، فالمأمورون للموظفين فصيحة إذ لهم آمرٌ أو رئيس . وكل ذي منصب يتلقى أمراً ممن هو اكبر منهُ هو « مأمور » وكل ذي أمْر « آمر » كما يقال رئيس ومرؤوس

هذا فضلاً عن ان (الموظف) بالمعنى المذكور مولد ، بخلاف (المأمور) فانهُ وان كان تركي الاستعمال الا انهُ فصيح . فالموظف دون المأمور فصاحة وسلاسة واستعمالاً وشيوعاً ولا غبار عليها .

ومنها قولهم (تلك المرأة الفاضلة والعبدة الصالحة) وهي عبارة لا غبار عليها . ومع ذلك فقد جاء هناك ما هذا نصه : كلمة (عبد) يستوي فيها المذكر والمؤنث ولم نظفر في كتب اللغة بما يدل على انهُ يقال (عبدة) بهذا المعنى ، واذا اريد التنصيص على ذلك قيل (الامة الصالحة) . (١ه) .

قلنا : الاسماء المنقولة من الصفات ، اذا وردت على (فَعْل) يكون مؤنثها بالهاء قياساً مطرداً ، الا اذا جاء نص بمنعه . والحال ان اللغويين لم ينصوا لمايه

اما عدم ورود (العبدة) في دواوين اللغة ، فذلك لاحد سببين ، فاما لانها مقيس وكثيراً ما يهمل المقيس كما صرح به اللغويون في مقدمات دواوينهم ، واما لانها مشهورة والمشهور غني عن التصريح به . ثم ان كتب اللغة لا تحوي جميع الالفاظ ، وحسبك دليلاً ان ما يحويه هذا المعجم لا يحويه ذاك . ثم لو فرضنا ان لا فرق بين (عبد) المذكر وعبد المؤنثة ، فقول القائل « عبد فاضلة » يدل ان المراد هو المؤنث كما يقال : عدا الفرس (للمذكر) وعدت الفرس (للمؤنث) او هذا الفرس حسن وتلك الفرس حسنة .

ومع كل هذا قد وردت العبدة لمؤنث العبد في المخصص (٣ : ١٤٤) قال : والانثى من العبيد عَبْدة ، عربي وبه سُمّيت المرأة . وقال في (٣ : ١٤٤) القَين والقينة : العبد والعبدة . (اه) . وهذان نصّان للغوي مشهور فلا جدال بعد هذا . (١)

وانكار النفساني بقول المجمع (ص ٢٧) « وحظوظهم النفسانية ، لم يسمع في النسبة الى النفس نفساني » في غير موطنه ، فانك لا تكاد تمس كتاباً عربياً في الحكمة الا وتراه يقول : نفسانياً (٢) . ولا حاجة الى الاستشهاد باقوالهم ، ولعلك تقول : نعم وردت في كتب اهل الحكمة لكن لم ترد في مصنفات الادباء ولاسيما اذا كانت نعتاً للحظوظ . قلنا : وهذا ابن الخطيب من اشهر الكتاب والادباء فقد قال في نفح الطيب عبارةً لم اتذكر موطنها ، لكن اخذها المقّري واتخذها لابن الخطيب نفسه اذ قال عنه (٣ : ٦١) : فانظر بكاء العدو الكافر على هذا العلامة وقتل اخوانه في

---

(١) العبد كلمة ارمية معناها الخادم والعامل والرقيق ، ومؤنثها في لغة الارميين « عبدتا » والالف يزيدونها في جميع الفاظهم المتصرفة للدلالة على انها من لسانهم وقد يخالفون هذه القاعدة في بعض الاحوال . وقد جاءت « عبدة » العربية في المعاجم الارمية العربية منذ القديم (٢) في مفاتيح العلوم (ص ١٣٩) الروح النفسانية وهي في الدماغ تنبعث منه الى اعضاء البدن في الاعصاب . (اه)

الاسلام لهُ على « حظٍ نفساني »

وكثيراً ما تكتب المجلة أعلام البلاد المنتهية بالهاء بالالف والمشهور عند العرب كتابتها بالهاء فان العرب كتبوا سورية (راجع القاموس والتاج في س و ر) بالهاء لا بالالف وكذلك صقلية وافريقية وارمينية ، ولم يكتبوا ابداً صقليا وافريقيا وارمينيا كما يفعل الكثيرون . الا انهم كتبوا بالالف الاعلام الارمية او العبرية الاصل ، واجازوا مع ذلك كتابتها بالهاء ، مما يدل على ان مزية اللغة العربية ان تنهي الالفاظ بالهاء لا بالالف . ولهذا كانت كتابة مجلة المجمع (سوريا في ص ٢٨ وما يليها) غير صحيحة ، لان العرب لم تجزها .

وفي ص ٣٢ المتحف . وهذا لا يجوز في العربية ، فاما ان يقال دار التحف او المتحفة للمكان الذي تكثر فيه التحف . والا فالمتحف لا وجه لهُ في الكلام الفصيح

وكثيراً ما يقول الكاتب وفق الى (ص ٣٤ وغيرها) والصواب وفق لـ . . . وذكرت مراراً كلمة (مكتبة) ص ٣٤ و٣٥ و ٣٩ الى آخر ما هناك) ولم ترد في كلام العرب بمعنى خزانة الكتب او دار الكتب .

وذكر عبد الرحمن بن يوسف الدير (ص ٣٨) والذي في حفظي انهُ يوسف الذابر (اسم المتقن للعلم)

وفي ص ٤٠ ذكر : « انهُ رأى معهُ كتباً مشوهة » فقال حضرة الصديق السيد عيسى المعلوف : (الكلمة مشوشة . والذي اراهُ انها (مصورة) لان هذه الكتب وجدت مصورة . ولعل معنى (المشوهة) المخرومة او السيئة الخط ونحوهُ .) . قلنا : معنى المشوهة : المصورة المنقوشة بالالوان . وهي كلمة شامية ومصرية جاءت في هذا المعنى منذ القرن الثامن للهجرة . ولم تمت بهذا المعنى الا قبل قرن لا غير . ومع ذلك فان المصريين استعملوها الى عهد بقطر صاحب المعجم الفرنسي العربي .

اما وجه دخولها في اللغة بهذا المعنى فهو أنَّ (شوَّه) مبدلة من (شيَّه) وقالوا شوّههُ فتشوّه كما قالوا حوّزهُ فتحوز ، والاصل حيّزهُ فتحيّز وكلاهما من كلام الفصحاء الاقدمين . واشتقوا (شيَّه) من الشية والشية اسم النوع من وشى وأصلها (وِشية)

بكسر الاول كما قالوا في (وعدة) عِدة . والوَشْي نمنمة الشيء ونقشهُ وتحسينهُ بالالوان . وتجوَّزوا في اشتقاق (شيَّه) الفعـل المضاعف من الشِيَة) كما اشتق الاقدمون من الفصحاء فعَلَ (سانهَ بمعنى عامل بلسنة) من السنة) وقـد اعتبروا الهاء أصلاً في سنة وتصرفوا فيها . وكان يجب ان يقال سانى وهو المعروف وكان يجب ان تقتل سانهَ) لانها مشتقة من توهُّم اصالة الهاء في سنة .

فحصل مما تقدم بسطهُ ان معنى شوَّه الشيء : صوَّرهُ وحسَّنهُ بالألوان . ومن ثمَّ لا خطأ في الاصل على ما ظهر للشرحهُ . ولهذا يجب على الناسخ او الطابع ان يذكر الكلمة الموجودة في الاصل على علاتها ويعلق عليها الطابع او الناشر قولهُ (كذا) ليهتدي الى معناها من يعرفها فيهدي الغير الى ما يعرفه ، كما بيَّناهُ في هذه الكلمة . وعلى هذه الصورة نفهم كلام الأقدمين ولا نخطئهم بل ندخل الكلمة في معاجمنا مع ذكر عصر استعمالها وموتها .

وفي ص ٤٠ علي بن القفاة . والصواب عليّ بن المقفع . وفيها تبيض القراطيس صوابها تبييض القراطيس . وفي ص ٤٧ : السداب بالمهملة والصواب بذال معجمة ووقع في طبع مقالتي عدة اغلاط منها : الافيانس والصواب الاقيانس — والاوفيانوس والصواب والاقيانوس . — وعقيولنا والصواب وعقيون و genins صوابها genius

وذكر المجمع في ص ٥٢ مرادفاً للكلمة : البذلة الرسمية : البردة الرسمية للعلماء والحلة الرسمية لاصحاب الرتب . ونحن نرى ان (البزة) تقوم مقام الاثنتين قال في التاج : البزة : بالكسر ، الهيئة والشارة واللبسة . يقال انه لَذو بزة حسنة اي هيئة ولباس جيد . وفي حديث عمر (رضه) لما دنا من الشام ولقيهُ الناس ، قال لاسلم : « انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب الله عليهم . » كأنـه اراد هيئة العجم (اه) . والمراد بهيئة العجم : لبستهم او لباسهم .

وجاء في هذا المعنى الشَّوَار والشِيار . راجع رسالة عبد العزيز بن يحيى الكناني اذ قال عن رئيس الشرطة : « وهو جالس في صحن داره على كرسيّ من حديد وشواره عليه » وذلك في ايام المأمون الخليفة العباسي . على اني ارى الشِيَار احسن من الشَّوَار لما في هذه اللفظة من المعاني التي لا يحسن ذكرها امام الخواص .

وفي تلك الصفحة لا يستحسن الجمع قول القائل في بحر السنة وهو من المجاز . واللغويون لا يذكرون جميع انواعه وهو واسع الباب .

وفي ص ٥٣ فتّل الجمع قولهم : رسم الدخولية ، وهذا مما قد اسلفنا الذكر عنه وانه جائز لا تمنعه العرب ويجب ان يقرهُ الجمع على نصابهِ .

وفيها : وقد « صدف » لا يقال ٠ على انه يقال قد صادف .

وفيها : مزجًا اياهُ في السجن صوابهُ زاجًّا اياهُ ، وكان يجب ان يزاد عليه (بالسجن) لا (في السجن) .

وفيها منع الجمع قولهم: صورة الإخطار ، وللاخطار وجه مأخوذ من التذكير .

وفيها منع الجمع قولهم : ويمكن لاحدكم . وهو يجوز . والنحاة تسمي هذه اللام . اللام المعترضة بين الفعل المتعدي ومفعوله . وهي كثيرة الورود في كلام فصحائهم وان انكر وجودها المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي .

وفيها : لا يقال : يتواردون بما لا يقل ... وزيادة هذهِ الباء جائزة ايضاً وان انكرها اللغوي المشار اليه ابرهيم اليازجي في ضيائه (١ : ٥٨١) . فقد قال صاحب شفاء الغليل ص ٨٨ : خشنت صدره وبصدرهِ : اذا غظته . والباء زائدة عند سيبويه . وكتب ابن المعدّل لاخٍ لهُ : خشنت بصدر اخٍ حبّهُ لك ناصح»(ا ه).

ومثلهُ : ما انعم الله بك عيناً . قال في التاج : الباء فيه زائدة لأنّ الهمزة كافية في التعدية . (ا ه) . ومثله قول علي بن ابي طالب . فحسبهم بخروجهم من الهدى (نهج البلاغة طبع بيروت ص ١٩٠) وقولهُ : وعندي السيف الذي اعضضته بجدك» ومعنى اعضضته به ، جعلته يعضدُ والباء زائدة (٢ : ٦٧ من نهج البلاغة) ومثلهُ كفى بالله شهيداً (راجع التاج في كفى) ومثله قول الشاعر :

لا تجف النفس على الخليل اعرض بالوُدّ وبالتنويل

اراد اعرض الود والتنويل . كقوله تنبت بالدهن والاصل تنبت الدهن (راجع اللسان في تجف) ولو اردنا ذكر كلام الاقدمين من الفصحاء في استعمال الباء الزائدة في نثرهم وشعرهم لملأنا جزءًا من هذه المجلة .

وفي ص ٥٤ تكررت كلمة فرنسيسكاني . والصواب عند الفصحاء الجارين على

مناحي العرب الاقدمين : الفَرَنسِكِي

وفي ص ٥٥ ما لابار . والعرب قالت مَأبار أو المَبْرَر

وفي ص ٥٨ و٥٩ رأيٌ ان جلق غير ما ذهب اليه العلامة الصديق السيد عيسى المعلوف . وانها من (جلكه) الفارسية ومعناها عند اصحاب تلك اللغة : «المروج المتسعة الاطراف المترامية الاكناف التي تبقى خضراء زاهية بكل مواسم السنة بما تحفظهُ تربتها من الرطوبة وهي اقرب وصف لغوطة دمشق وادؤه »

قلنا : لم نجد في كتب الفرس المعنى الذي ذهب اليه السيد عبدالله مخلص وجلُّ ما ورد عندهم ان (الجلكه) ويقال فيها : جلكاه وجاكا (بضم الاول في الثلاث) الارض ولم تقيد عندهم بالاوصاف التي ذكرها حضرة النقاد . فقد قالوا مثلاً : « ازجا كاه، هرات بيرون رو » (عن ميرخند) ومعناه : خرج من ارض هراة . وفي ظفرنامه : « جلكهِ دلكش كش» اي ارض كشّ الطيبة . وفي ظفرنامه المذكورة ايضاً ، قوله : « درجاكاي كش» في ارض كش .

قلنا : وليست ارض كش من الارضين التي تحمد أو تصدق عليها الاوصاف التي ذكرها حضرة الفاضل السيد عبدالله مخلص . هذا فضلاً عن ان الفرس لم يقيموا مدة طويلة في دمشق لتعم لغتهم البلاد . والذي عندي ان (جلق) كلمة يونانية (وما اكثر الفاظ هذه اللغة في سورية وفي اللغة العربية وبلادها) منحوتة من gé ومعناها الارض ولا سيما الارض المنخفضة التي تكثر فيها الرطوبة وتحسن فيها الزراعة . وقد عربها العرب بصورة جَوّ (وهي ما انخفض من الارض) وقوآء وقواء وقواية وقوى وقِيّ . (ومعناها كلها قفر الارض . وهي من معاني اليونانية ايضاً وان كان فيها المعنى الاول) وقاع (ومعناها ارض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والكلمة الثانية من جلّق هي leichénes (اي لقنس) قطعوا منها (نس) وابقوا منها (لق) فصارت بالنحت جلق . ومعنى لقنس حزاز الصخر وهو نبت يكثر في الغوطة لما هناك من الرطوبة ووجود هذا النبت في اغلب اوقات السنة .

هذا فضلاً عن ان هذا التأويل طبيعي مأخوذ من حالة الارض .

وجاء في ص ٦٠ في نقد كتاب التاج : « فجاء (العلامة احمد زكي باشا) بفهارسه وجداوله انموذجاً منقطع القرين تأليفاً ونشراً وطبعاً ووضعاً لا يجوز لنفسه اكبر النقاد أن ينقد شيئاً فيه ولو كان طفيفاً » (ا ه) .

قلنا : هذه مبالغة شرقية شعرية ما كنا نحب ان نراها في مجلة هي مرآة الاخلاص في القول والنقد . والحال اننا وجدنا في هذه الطبعة عدة معايب ذكرناها للصديق ، فشكرنا عليها وكتابةً في يدنا .

هذا ما بدا لي وانا اتصفح المجلة تصفح رجل عجل وهو الهادي الى الصواب

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

العرب والاكتشافات

قرأت في مجلة المجمع العلمي في الجزء الثاني من المجلد الرابع في الصفحة ٧٩ تحت عنوان « سبق العرب الى الاكتشافات » للعلامة احمد زكي باشا نقلاً عن جريدة الاهرام عدة مخترعات تنيل الامة العربية فخراً كثيراً

ولما كنت احرص كل الحرص على معرفة تفاصيل هذه المخترعات السابقة ارجو من العلامة احمد زكي باشا ان يتحف الامة العربية على صفحات هذه المجلة بتفاصيل هذه الحوادث والمآخذ التي توصل الى معرفتها منها

حلب ٣ آذار سنة ١٩٢٤ محمد الكبالي

مزج التاريخ بالمذاهب

ارسل الفاضل السيد اديب التقي الى المجمع العلمي رداً مطولاً على ما كتبته في الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث من هذه المجلة (ص ٣٤٩ — ٣٥٢) من اصلاح غلطات كتابيه « سير التاريخ الاسلامي » و« التاريخ العام » مزج فيه التاريخ على عادته بالامور المذهبية التي تتحاشى مجلة المجمع الخوض فيها . اما المسألة المهمة التي نحب ان نتجلى للتاريخ فقط وهي نسبة سم علي بن موسى الرضا الى الخليفة المأمون رحمهما الله فقد وعدنا احد علماء العراق ان يكتب نبذة في هذه المجلة في تبرئة المأمون من

هذه التهمة المختلقة وقال انه لم يقل بها سوى مؤرخ واحد من مؤرخي الشيعة وهو غير ثقة ايضاً . وسيكون قول عالم العراق فصل الخطاب في هذا الباب وما نظن المجال يتفسح بعد ذلك لمن يريد بث دعوته المذهبية في الاسفار المدرسية وغيرها استناداً على مؤرخين يرون رأي الشيعة او نقلوا الكلام على عواهنه

محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

امين الريحاني في العراق

جمع السيد رفائيل بطي طبع في بغداد في ٢٢٨ صفحة

هو يحوي ترجمة الاستاذ الريحاني احد اعضاء مجمعنا العلمي وآثاره واقوال المشاهير فيه ورحلته الى البلدان العربية وحفلات تكريمه في العراق وما قيل فيها من منظوم ومنثور . والكتاب على ما فيه من الفوائد هو صورة من الادب العربي العصري في العراق اليوم فنشكر لجامعه الاديب هديته اللطيفة

الحالة الدولية في سورية

تأليف السيد احسان الشريف طبع في باريز سنة ١٩٢٢ ص ١٢٧

هو كتاب في الانتداب الافرنسي من الوجهة الحقوقية قدمه مؤلفه بالافرنسية بصفة أطروحة Thèse لنيل شهادة العالمية (الدكتوراه) في الحقوق من جامعة باريز وقد تكلم فيه على حالة سورية وتاريخها قبل الحرب وفي اثنائها وبعدها وحال الانتداب وصفاته والانتدابات الدولية ودرجاتها وعلاقة سورية بالدول المنتدبة وعلاقتها مع كل دولة وعلائق سورية مع جمعية الامم الى غير ذلك من المباحث الحقوقية النافعة وحبذا لو ترجمه مؤلفه باللغة العربية ليستفيد منه ابناؤها ايضاً واسم كتابه بالافرنسية

La condition internationale de la Syrie

تاريخ المغرب

تأليف السيد اسمعيل لحامد طبع في باريز سنة ١٩٢٣ ص ٥٠٢

هذه دروس القاها في مجمع الدروس العالية في مراكش مدير هذا المعهد السيد اسماعيل حامد الجزائري . وقد اشتهر حضرته بتآليف مهمة في مراكش وغيرهـا ابانت عن علم واسع وتحقيق دقيق كتبها كلها بالافرنسية ولم تترجم بالعربية مع انـه من السهل عليه نقلها . اما تاريخه هذا فقد اعتمد فيه على اصح المصادر العربية والافرنسية بدأه بالادارسة ملوك المغرب الاقصى وختمه بعهد مولاي عبـد الحفيظ سلطان مراكش السابق فله الشكر على عنايته

احكام الاراضي

تأليف السيد دعيبس المر المحامي طبع في مطبعة بيت المقدس بالقدس سنة ١٩٢٣ المجلد الاول منه في ٢١٦ والثاني في ٢٢٦

كتاب في احكام الاراضي المتبعة في البلاد العربية المنفصلة عن السلطنة العثمانية جمعه جامعه من مصادر تركية كثيرة منسقاً على صورة حسنة مبوّباً احسن تبويب وجعل له فهرسين فهرساً للقوانين وفهرساً بحسب المعاني والمواد ليسهل على المراجع استخراج ما يريد من هذا السفر النافع الذي جمع فيـه الاستاذ مؤلفه شتات هـذه القوانين وقرب منالها على المشتغلين بها

محمد كرد علي

اصلاح المساجد
من البدع والعوائد

هو من الكتب الممتعة التي ألفها الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي . وقد ذكر الباعث على تأليفه بقوله : (اني ابتليت كآبائي بإمامة بعض الجوامع في دمشق الشام . والقيام بالتدريس العام . فكنت أرى من أهم الواجبات . اعلام الناس بما ألمّ بها من البدع والمنكرات) الى ان قال (ولم اجد من سبقني اليه . فأعرج بالاحتذاء عليه . بل كان ترتيبه مخترعاً . وتقسيمه مبتدعاً)

وقد افتتح المؤلف كتابه بمقدمة في ما هي البدع وما هي اقسامها ؟ ووجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . اما أبواب الكتاب فسبعة . (١) بدع الصلاة في المساجد (٢) بدع المساجد المادية من زخرفة وتنوير (٣) بدعها القولية من أذكار وقصص (٤) بدع الدروس فيها (٥) بدع الجنائز فيها (٦) بيان ما هو المشروع في المساجد الثلاثة وما هو البدعة فيها (٧) بدع مختلفة من مثل زيارة النساء للقبور واغتسال الرعاع في المساجد واخراج السيارات والمحمل والتهاليل وقراءة البخاري للنوازل والمصائب الى غير ذلك

وفي الكتاب نوادر واخبار اقتبسها المؤلف من كتب التاريخ واوردها للمناسبة وللاستشهاد . وبعضها مما وقع لأهل عصره . فنُقل اليه . أو رآه بنفسه . فمن ثم لم يكن الكتاب كتاب فقه جاف . او معرض نزاع وخلاف . وانما هو سفر فرائد . جم الفوائد . رشيق العبارة . لطيف الاشارة . تلذ مطالعته . وتُجنى عن كَثَبٍ ثمرته . وقد طُبع في مصر في المطبعة السلفية المشهورة طبعاً مصححاً متقناً على نفقة السلفي الفاضل الشيخ فوزان السابق النجدي . والكتاب يطلب من المطبعة المذكورة فنحض اهل الفضل على اقتنائه . والاستشفاء من امراض البدع بدوائه

المغربي

الحمّى الراجعة المصرية

بمطبعة الاعتماد بمصر في ٤٠ صفحة بقطع ربع

ألف هذه الرسالة الدكتور حسن بك كامل خريج جامعة لندن وطبيب المستشفى الاميري للحميات في القاهرة اقتصر فيها على سرد الحقائق بدون ايراد المذاهب والآراء المرجوحة وهي مفيدة في معالجة هذه الحمّى المنتشرة الكثيرة التفشي بالقطر المصري جديرة ان تطالعها العامة والخاصة

الطب المصري القديم

طبع ايضاً بمصر سنة ١٩٢٢ في ٢٩٧ ص بقطع ربع

كل من عرف ان مؤلف هذا الكتاب ورسالة الحمى الراجعة هو نجل المرحوم

*

العلامة الاثري احمد باشا كمال عضو مجمعنا في القاهرة لا بعجب من وضعه كتاباً في الطب المصري القديم جمعه من الآثار الهيروغليفية التي برع بقراءتها والاطلاع على اسرارها بتدريب والده المأسوف عليه الذي اهدى الكتاب اليه مصدراً برسمه تقرظه قبل وفاته

والكتاب مزدان صدره برسم اله الطب المصري (امحتب) بالوانه الجميلة وفيه ٢٤ رسماً مختلفة الاشكال للمشارط والابر والملاقط والمباضع والمقارض والمسابير والمحاجم والمكاوي والمباخر والمناخس واشباهها والعمليات الجراحية كالختانة والتشريح وبعض الامراض والتشويهات الخلقية والموازين والمكاييل

اما مباحثه فتدور على تاريخ الطب القديم بتفصيل واف . ووصف التشريح وتشخيص الامراض وطرق المعالجات والصفات الطبية والادواء الاخرى مما تناوله من قرطاس هيرست البردي المنسوب الى اول من اشتراه فترجمه شاباس سنة ١٨٦٠م وهو يرجع الى السنة التاسعة لحكم الملك امنوفيس الاول . ثم قرطاس برلين الذي ذكره جالينوس الطبيب اليوناني واخذ عنه العقاقير التي استعملها المصريون في علاجاتهم . وقرطاس لندن وفيه كثير من العزائم وبعض التذاكر وقد اشرف على التلف . وقرطاس ابيرس المدون في القرن السادس عشر قبل الميلاد والمنسوب الى مكتشفه الالماني قبل سنة ١٨٥٧ م وهو اول من بحث عن قراطيس البردي . وقرطاس ادون سمث المنسوب الى مقتنيه ويقال انه يرجع الى القرن السابع عشر قبل الميلاد في عهد ملوك الرعاة المصريين . وقرطاس زويجا الذي طبعه فنسب اليه وهو منقول عن القرطاس الطبي الذي كان في مكتبة امحتب اله الطب بمنف . والقرطاس اليوناني الموجود في متحف ليدن في هولنده . وقرطاس متحف ليدن الذي وصفه بليت فهذه القراطيس الموجودة في المتاحف الاوربية طبعت منقولة الى لغات اوربة في الكتب الموضوعة لوصف المتاحف والآثار

وكان اول من نقلها الى اللغة العربية المؤلف الدكتور حسن بك كمال بعبارة عليها مسحة من الطلاوة وختم كتابه بالتحنيط وطرقه

فجاء هذا الكتاب النفيس مفيداً في علم الآثار وتاريخاً لترقي الطب عند

القدماء ومعرفة منزلة المصريين في الملاحات والمقابر

وبين الصفات التي ذكرها صفة لطبيب من مدينة جبيل اللبنانية التي ظهرت آثارها النفيسة اخيراً تدل على علاقات المصريين بالسوريين وتلك الصفة تؤيد هذا الرأي

ومن فوائده اللغوية ان كلمة (كيميا) مصرية قديمة من (قم) اي الارض السوداء ولهذا قيل لفن الكيميا (الفن الاسود) . واسم الاطباء عندهم (سنو) وبالقبطية (شان) وبالعربية (الصائن) بمعنى الحافظ . واوخد وهو الوخز . وودودة حفت وهو الحنث والخناث . وشفوت وهو الشف اسم البثرة والمرض وغيرها

وكان المؤلف قد نشر امثلة من الكتاب في مجلة المقتطف . فاظهره الآن بحلة رائعة من الاتقان والضبط ولعله في طبعة ثانية يزيده دقة في اصلاح التعريب والاملاء كالعامود والوخذ فنشكر له هديته ونطلب لمؤلفاته المفيدة الاقبال الذي هي جديرة به لتزين بها مكاتبنا ونقرأ فيها آيات حضارتنا ونفائس آثار اسلافنا

عيسى اسكندر المعلوف

كتاب ادب الكتاب

بالمطبعة السلفية (في القاهرة) سنة ١٣٤١ هـ في ٢٧٢ صفحة بقطع ربع

تأليف الثقة الحجة ابي بكر محمد الصُولي إمام الادباء ونديم الخلفاء الذي اشتهر ايضاً بتفرده في لعب الشطرنج . أخذ عن امثال السجستاني وثعلب والمبرد في القرن الرابع للهجرة ، قرأت النسخة التي اهداها الى المجمع العلمي العربي مصححه الأديب الفاضل السيد محمد بهجة الأثري البغدادي مطبوعة طبعاً جيلاً على ورق حسن بمصر بنفقة المكتبة العربية في بغداد .

هذا الكتاب على كونه ليس بدعا في بابه ، له مزية التقدم وحسن التلخيص ولا يخلو عن فوائد ليست في غيره فهو جدير بان يقتنيه كل من كتب أو أحب الأدب .

وقد ذكر مصححه شدة عنائه في تصحيحه لما في النسخة التي عنها طبع من الخلل فأحببت ان يضرب لي بسهم من خدمة هذا الكتاب إذا ذكرت شيئاً مما ظننت ان قلم التصحيح غادره عسى ان يصلح عند إعادة طبعه إتماماً لنفعه .

فمن ذلك ما هو واقع في تقطيع شطور الأبيات كما في ص ٦٦ س ١٢ (الأر رقاب) صوابه (الأر قاب) وفي ص ٧٨ س ١١ (ه نحذف) صوابه (هنحذ ف) وفي ص ٧٩ س ١٧ (بأيد يهم) صوابه (بأيدي هم) وفي ص ٨٥ س ١٢ (جانبي ه) صوابه (جانبيه) وبعده (كالسنا ن) صوابه (كالسنان) وفي ص ١١٢ س ١٢ (للأك ل) صوابه (للأكل) .

ومنه ما هو غلط في الرسم نحو (مشائخ) بالهمزة في ص ٥ س ٥ وفي ص ٢٢ س ١٨ وفي ص ١١٨ س ١٢ : ومثله (معائشهم) في صفحة ٢٢ س ٥ و (لمعائبه) في صفحة ١٥٦ س ٣ وكل ذلك بالياء .

ومنه ما هو تحريف أو تصحيف نحو (كفاءته) في صفحة ٢٥ س ١٢ وصوابه (كُفاته) جمع كاف و (الروس) في صفحة ٧٨ س ١٦ وصوابه (الروق) بالقاف ومعناه القرن و (ولع في صفحة ٨٢ س ٦ وصوابه (ولغ) بالمعجمة و (صبر) في صفحة ٩٤ س ٣ صوابه (صبره) و (أنفذوا) صفحة ٩٦ س ٢٠ صوابه (أنفدوا) بالمهملة و (النفس) صفحة ١٠١ س ١٤ صوابه (النقس) بالقاف وهو (الحبر) و (فقلب) صفحة ١٠٢ س ٣ صوابه (فغلب) بالغين و (وليته) صفحة ١٠٨ س ٢١ صوابه (وليتني) و (يمينه) صوابه (يميني) و (خايرته) صفحة ١١٤ س ١٥ صوابه (خابرته) بالمثناة و (يلصقها) صفحة ١١٥ س ١٩ صوابه (يصقلها) و (المنشى) صفحة ١١٨ س ١١ صوابه (المنشيء) و (لكتابه) صفحة ١٢٧ س ١٠ صوابه (ككتابه) و (كأن صفحة ١٢٨ س ٩ صوابه (كان) و (معيب) صفحة ١٥٨ س ٧ صوابه (معتب) بالفوقية وما عدا ذلك لا يخفى على المطالع .

من اعضاء المجمع العلمي العربي

مسعود الكواكبي

الحماسة

لا يخفى ان ارسال البعثات العلمية الى معاهد الغرب هو من اكبر ما نحتاج اليه في نهضتنا الجديدة . ويسرنا ان يوجد اليوم طائفة كبيرة من شباننا يتلقون العلوم

والفنون المختلفة في تلك المعاهد . وهم متفرقون في عدة عواصم من اوربا وبعضهم نال الشهادة وآب الى وطنه . ليفيده مما استفاد من علمه وسعيه . وهؤلاء الطلاب المتفرقون في اجسادهم . المؤتلفون في ارواحهم واذواقهم اصبحوا في حاجة الى آصرة تجمعهم . ورسول سلام ووئام يتردد بينهم . هذا الرسول هو (الحمامة) اعني مجلة علمية ادبية فنية مصورة تصدر في برلين . رئيس تحريرها احد ابناء الشام الافاضل (السيد محمد صبحي ابو غنيمة) وقيمة اشتراكها ربع ليرة مصرية . جاءنا العدد الاول منها فراقنا منه جودة الطبع والورق . واتقان الترتيب والتصوير . غير انها في حاجة الى تهذيب اللغة واصلاح التعبير . والعدد المذكور يتضمن مباحث متعددة ومواضيع من العلم والفن والادب مختلفة . وكلها مما يلزم للطلاب . ويرقي مداركهم . وينمي حب العمل في نفوسهم . ومما قرأناه فيها بلذة مقال تحت عنوان (من خاطرات تاغور) وهو الشاعر الهندي المشهور يصف فيه المعيشة البيتية في الهند كيف كانت وكيف أصبحت اليوم . فذكّرنا قوله بقول شاعرنا العربي شاكياً مما شكى منه تاغور قال :

(وكان الصديق يزور الصديق   لحلو الحديث وطيب التداني)
(فصار الصديق يزور الصديق   لبث الهموم وشكوى الزمان)

وفي المجلة صور متقنة ورسوم محكمة منها رسم (تاغور) و (رنتجن) ورجال الجمعية الاسلامية في باريز وطلاب العرب في مونبيليه فنشكر لارباب (الحمامة عنايتهم . وندعو الله ان يمد بالعمر الطويل حماتهم .

المغربي

مطالعات واخبار علمية

البعثات الأثرية

اذاع قلم المطبوعات في بيروت في أواخر شباط ما يأتي :

وصل على الباخرة سفنكس الكونت ديمزنيل ديبولسون وهو مكلف من قبل وزير المعارف والفنون الجميلة بمتابعة الابحاث التي كان بدأ بها وهي تتعلق بخريطة بيروت القديمة وتاريخ المدينة في العصر الروماني والعصر البيزانطي

وستتوجه بعثة ثانية الى تدمر في القريب العاجل وستكون مؤلفة من المسيو موريس دينان العضو في مدرسة الآثار الفرنسوية في القدس ومن المسيو هارالد انكولت المستشرق الدانمركي وهو اختصاصي في علم الكتابة التدمرية وبعد حين ستتوجه بعثة ثالثة لاستكشاف موقع صخرة ايوب في حوران . وقد اخرج من هذه الآثار فيما مضى سبع هائل من طراز الحثيين مما يدل على انه وجد في ذلك المكان قصر او قلعة للحثيين ترجع الى الفي سنة قبل المسيح فاذا صحت هذه التقديرات فان صخرة ايوب تكون ابعد مركز للامبراطورية الحثية على حدودها الجنوبية على مسافة ٢٠٠ كيلو متر جنوبي قادش على نهر العاصي وسيكون رئيس هذه البعثة المسيو فريدريك هروزني الاستاذ في جامعة التشاك في براغ والعالم الشهير الذي عرف بفك رموز الكتابة الحثية ذات الزوايا التي استخرجت من بوغاز كوي في منطقة انقره في سنة ١٩٠٧ وبلغت زهاء ٢٠ الف كلمة وتنفق حكومة الدانمرك على بعثة المسيو انكولت وحكومة تشكوسلوفاكيا على بعثة المسيو هروزني

الآثار المكتشفة حديثاً

ظهر في حفريات (بستان الشامات) قرب صيداء معبد رخامي قديم متقن الهندسة جميل البناء والاعمدة وكشف في انفه (من الكورة في لبنان) هيكل قديم العهد فيه كتابة لم تقرأ بعد وفي قرية الحصن التابعة للواء اربد مغارة داخل مغارة وفيها سبعة قبور رومانية وآثار قديمة ثمينة

وفي قمن العروس التابعة لمركز الوسطى في بني سويف بمصر قدران مملوءتان دنانير ذهبية وميزان ذهبي اشبه بموازين هذا العصر وقد عثر على نحو ٨٤ قطعة من الدنانير وهي انواع بعضها كتب على احد وجهيه في الوسط (لا اله الاّ الله وحده لا شريك له) وحول الدائرة في هذا الوجه (محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهرهُ على الدين كله) . وكتب على الوجه الثاني في الوسط (الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد) وفي دائرته (باسم الله ضرب هذا الدينار سنة ثمان وعشرين

بعد المائة) . ومنها ما هو اصغر من الاول حجماً كتب على احد وجهيه (لا اله الا الله محمد رسول الله) وعلى الثاني (مثل الكتابة الماضية اعلاه) وتاريخ ضربه سنة اثنتين وستين بعد المائة ويقال ان بعضها بتاريخ ثلاث مائة وثلاث اي بعد زوال ملك آل طولون وقيام الاخشيديين . فضبطت الشرطة ما وجدته بعد البحث من هذه الآثار كما روت الخبر جريدة الاهرام الغراء

خلاصة اعمال المجمع

في شهر آذار الماضي

عقد المجمع جلسته العامة في الساعة الرابعة مساء من يوم الجمعة في ٢١ آذار بحضور رئيسه واعضائه حسب المعتاد . فعرض الرئيس ما ورد على المجمع من هدايا الكتب والمطبوعات: من ذلك هدية الامير مصطفى الشهابي وهي مكتبة المرحوم شقيقه الامير عارف الشهابي وتتضمن تلك المكتبة نيفاً وخمسين كتاباً في العلوم المتنوعة من تركية وعربية وكتاب المواهب اللدنية في السيرة النبوية وهو كتاب مخطوط قديم في مجلد واحد اهداه الى المجمع السيد يحيى الصواف رئيس بلدية دمشق . واثنان وعشرون مجلداً ضخماً فيها بعض المجموعات من الصحف المهمة عربية وتركية اهداها الى المجمع سماحة الاستاذ الشيخ سليم البخاري اما النقود فهي قطع نحاسية قديمة اهداها الى المجمع غبطة بطريرك الروم الارثوذكس السيد (غريغوريوس حداد) وعددها ٤٢ قطعة . ونقود اخرى نحاسية ٥٨ مع قطعة بلورية (بكاية) اهداها السيد صدقي نور الله احد النجباء من جبلة ومن طلاب المعهد الطبي بدمشق . وذكر الرئيس انه تلقى امر فخامة رئيس الاتحاد السوري بالسفر الى حلب وانطاكية من اجل تنظيم خزانتي الكتب في تينك المدينتين فقال الرئيس انه لا يوجد في مخصصات المجمع نفقات معينة لهذا الغرض فتقرر ان يكتب الى الحكومة بذلك

ثم بحث المجمع فيما اقترحته بعض فضليات نساء دمشق من تخصيص يوم للسيدات يقتبن فيه دار الكتب العربية وحدهن فيطالعن ويقرأن ويستفدن أسوة بالرجال وبعد المذاكرة في ذلك تأجل الجواب على اقتراحهن الى أجل غير مسمى . ووافق الاعضاء على اقتراح اهداء مجلة المجمع لمن يسعى في ايجاد عشرة مشتركين فاكثر لها .

ومما تذاكر به الاعضاء فأقروه بالاتفاق ان يكتب الى السيد حسني الحكيم كتاب شكر على نشاطه وحسن مساعيه التي بذلها في مصر من اجل استهداء الكتب والنقود والآثار من كرام المصريين كما تقرر ان تنظم حفلة خاصة يوم الجمعة الواقع في ٢٨ آذار وبعد إلقاء المحاضرة المعتادة تعرض تلك الكتب والنقود والآثار تحت مواقع انظار جمهور الزائرين وتعلن اسماء المهدين وينوه على الاخص بالعلامة احمد باشا تيمور الذي تبرع بالقسم الاكبر والاثمن من هذه الهدايا

اما المحاضرات فقد القيت اربع منها على الرجال : الاولى يوم ٧ آذار لرئيس المجمع السيد محمد كردعلي (عهد الجراكسة والمماليك) والثانية في ١٤ منه للرئيس ايضاً (عهد تيمورلنك في الشام) والثالثة للسيد عيسى اسكندر المعلوف (فنون الشعر الاندلسي كالموشحات والازجال) في ٢١ منه والرابعة للسيد انيس سلوم (الاجتماع والتعاون) في ٢٨ منه وبعد ذلك القى رئيس المجمع العلمي كلمات في التحف والكتب المهداة الى المجمع من مصر بحضور جمهور كبير من رجال المدينة وعلمائها وارباب الشان فيها

وأُلقيت على السيدات في ٧ منه محاضرة في (الصحة والتداوي) للسيد عبد القادر المغربي وبعدها محاضرة موضوعها ما هو السبب في انحطاط المرأة الشرقية لكريمة الاستاذ الآنسة نعيمه المغربي واخرى في (الترتيب) للسيد انيس سلوم يوم ١٤ منه وثالثة في (تسامح الاسلام) للشيخ احمد نويلاتي يوم ٢١ منه وأُلقت بعده في الجلسة نفسها الفاضلة السيدة ناديده محرم كريمة الاستاذ مصباح بك محرم محاضرة في موضوع نسائي



الجزء ٥ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في ايار سنة ١٩٢٤ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٢ ه

خبايا الزوايا

أو

الالفاظ اللغوية المذكورة في غير مواضعها من المعجمات

قد يعثر المنقب في زوايا بعض الكتب اللغوية على ألفاظ تذكر في غير مواضعها إمّا للتفسير أو بالاستطراد فاذا تطلّبها في موادّها من نفس الكتاب لا يرى لها أثراً فيها . ولا ريب في انّ سبب ذلك الاهمال أو السهو إن كان اللفظ عربياً أو معرّباً غير مقيس فيها ولكنه قد يكون عن تعمّد ان كان مولّداً أو أعجمياً لا موضع له في هذه المعاجم فلا يُقصد بذكره في غير مادّته الاّ ايضاح المعنى وتقريبه الى الافهام أو يؤتى به استطراداً لمناسبة تقتضيه . وسواء كان من هذا أو ذاك فالتنبيه على مثله لا تخفى فائدته على الباحثين في اللغة . أمّا المقيس من النوع الأوّل فلكونه معلوم الحكم لا تلتزم المعاجم ذكره في مادته اكتفاء بذكر أصله ومعناه ولا كلام لنا فيه لخروجه عمّا قصدنا التنبيه عليه .

وقد تنبّه العلاّمة أحمد فارس لما وقع من ذلك في القاموس فعقد له النقد العشرين في الجاسوس (ص ٣٥٥ — ٣٧٢) كما أنّه أورد في (ص ١٢٤) ألفاظاً عبّر بها المؤلف في خطبة كتابه ولم يذكرها في موادّها . واستطرد العلاّمة اليازجيّ الى ذكر ألفاظ من هذا القبيل بالضياء (ج ٨ ص ٣٢١ — ٣٢٥) في مقالة أغلاط المولّدين الاّ أنّ أكثرها ممّا لا يأباه القياس اذا رُدّ اليه كما صرّح هو بذلك .

وكنت جمعت طائفة من هذه الالفاظ الواقعة في القاموس واللسان تصلح لأن تكون تتمة لما ذكراه ثم رأيت في القول المأنوس في صفات القاموس للمفتي محمد سعدالله المندي ما يصح ضمه الى ما جمعته فضممته اليه ورتبت الجميع على الحروف بحسب مرسوم الكلمات لا بحسب مجردها وهي

(الآبنوس) ذكره القاموس في (س س م) فقال « الساسم كعالم شجر أسود أو الآبنوس أو الشيزى أو شجر يعمل منه القسي » . ولم يذكره في مادته .

(أبتَ) في (ب ن ي) من القاموس « ويا بنيّ بكسر الياء وبفتحها لغتان كيا أبتِ ويا أبتَ » . ولم يذكر فتح التاء من يا أبتَ في مادته .

(أبعد) في (ش ط ط) من القاموس في تفسير شطّ « وفي سامته شططاً محركة جاوز القدر المحدود وتباعد عن الحق وفي السوم أبعد كشطّ » ولم يذكر أبعد اللازم في مادته .

(استشف) في (ر ب ح) من القاموس « ربح في تجارته كعلم استشف » . ولم يذكره في مادته .

(الأسن) في (ط ر د) من القاموس عن الطريدة « ولعبة تسميها العامة المسة والضبطة فاذا وقعت يد اللاعب من آخر على بدنه رأسه أو كتفه فهي المسة واذا وقعت على الرجل فهي الأسن » . ولم يذكر الأسن في مادته .

(أمّ القردان) في (ف د ع) من القاموس في تفسير الفدع « وفي البعير أن تراه يطأ على أم قردانه فيشخص صدر خفه » . ولم يذكر أم القردان في (أم م) ولا (ق ر د) .

(بيكند) ذكر القاموس في (س ل م) « محمد بن سلام البيكندي » . ولم يذكر بيكند في مادتها مع التزامه ذكر البلدان . وهي بلدة ببخارى قال ياقوت إن منها محمد بن سلام المذكور .

(التجاذي) في أول (ج ذ و) من لسان العرب « الجاذي كالجاثي » ثم قال في هذه المادة (ص ١٤٩) « وأجذى الحجرَ أشاله والحجر مجذّى والتجاذي في اشالة الحجر كالتجاثي » . ولم يفسر التجاثي في مادته بذلك .

(التسهّل) في (س ن ي) من القاموس « وتسنّى تغيّر وزيدٌ تسهّل في أموره » . ولم يذكر التسهّل في مادته .

(التشفّل) في (س ف هـ) من القاموس « وسفهتُ كفرحت ومنعت شفلت أو تشفّلت » كذا في نسخه المخطوطة والمطبوعة التي وقفنا عليها ولم يذكر التشفّل في مادته غير أنّ الشارح قال إنّ صوابه « أشغلت أو شغلت » أي بالبناء للمعلوم في الأوّل وللمجهول في الثاني .

(التّلموذ) في (ت ل م) من لسان العرب « التِلام بالكسر الحلاج الذي ينفخ فيه والتَلام بالفتح التلاميذ التي تنفخ فيها محذوف (١) وأنشد

كالتلاميذ بأيدي التلام

قال يريد بالتلموذ الحلوج . فجعل التلموذ هنا واحد التلاميذ بمعنى الحاليج أي المنافيخ ولم يذكره في مادته بل لم يزد فيها على قوله «التلاميذ الخدم والاتباع واحدهم تلميذ » . على أن العبارة هنا لا تخلو من اضطراب .

(الجذَف) في (س ك ن) من لسان العرب « أبو عبيد الخيزرانة السُكّان وهو الكوثل ايضاً وقال أبو عمرو الجذَف السكّان في باب السفن » . ولم يذكر الجذف بهذا المعنى في مادّته ولا في (ج د ف) بالدال المهملة ان ظُنّ أنه مصحّف عنه او لغة فيه .

(الجُشْن)في (ح ر ق) من القاموس من معاني الحُراق كغراب « الجشن الذي يُلقح به النخل كالحرق والحراق بكسرهما » . ولم يذكر الجشن في مادته والظاهر انهُ محرّف فان الذي في نسخة الشرح الجُشّ ولم يذكره القاموس في مادته ايضاً الا انه ذكر الكشّ في مادته فقال « والكش بالضمّ الذي يلقح به النخل » وهو الوارد في المخصّص ايضاً (ج ١١ ص ١١٠) فلعلّ الجيم لغة فيه .

(الجُوارش) في (ق م ح) من القاموس « والقَميحة الجوارش » قال شارحه « بضمّ الجيم هكذا في النسخ وفي بعضها بزيادة النون في آخره » . قلنا ولم يرد له

---

(١) أي محذوف الياء والذال .

ذكر في مظانّه من القاموس ·

(حامِقَ) في (س خ ف) من القاموس « وساخفه حامقه » ولم يذكره في مادته ·

(حتش) في (هـ ت ش) من لسان العرب « قال الليث هُتش الكلب فاهتتش اذا حُرّش فاحترش قال ولا يقال الا للسباع خاصّة قال وفي هذا المعنى حُتش الرجل اذا هُيّج للنشاط » ولم يذكر حتش بهذا المعنى في مادته ·

(الحُجير) في (أوب) من القاموس « والمأوّب المدوّر والمقوّر الاملس ومنه أنا حجيرها المأوّب وعذيقها المرجّب » · والحجير تصغير حجر وهو الغار كما في الشرح · ولم يذكره بهذا المعنى في مادته ·

(الحُلوج) ذكر في (ت ل م) من لسان العرب في تفسير قول الطرمّاح

تتقي الشمس بمدريّة كالحماليج بأيدي التّلامي

ولم يذكره في مادته بل الذي فيها « الحملاج منفاخ الصائغ » ·

(الحولقة) في (ح و ق ل) من القاموس « الحوقلة الحولقة وسائر معانيها في ح ق ل » · ولم يذكر الحولقة في مادتها ·

(الداية) في (ح ض ن) من القاموس « والحاضنة الداية » ولم يذكر الداية في مادتها ·

(الدرابزين) في اوائل (ف ر ج) من لسان العرب « فتحات الأصابع يقال لها التفاريج واحدها تفراج وخروق الدرابزين يقال لها التفاريج والحُلّفق » وقال في (ح ل ف ق) « الحلفق الدرابزين وكذلك التفاريج » · وذكره القاموس في (ح ل ف ق) ايضاً فقال « الحلفق كعصفر الدرابزين » · ولم يذكراه في مادته (١) ·

(الدَرَوَنْد) في (س ط م) من القاموس « السطام بالكسر المسعار لحديدة مفطوحة يحرّك بها النار والدروند وصمام القارورة » · ولم يذكر الدروند في مادته والمراد به الذي يردّ به الباب وفي ترجمة البرهان القاطع لعاصم انه الذي يقال له في

(١) في الجاسوس ايضاً (ص ٣٦٠) ان القاموس ذكر الدرابزين في (ج ل ف ق) بالجيم وقد وجدناه كذلك ·

العربيّة المغلاق (١) .

(الزُحلوقة) أنشد صاحب اللسان في (أ ل ل) لامرئ القيس

لمن زحلوقة زُلٌّ بها العينان تنهلّ
ينادي الآخر الألّ ألا حُلّوا ألا حلّوا

وفسّرها بأنها لعبة للصبيان؛ قال بعد وصفها « وهذه التي تسميها العرب الدوّداة والزُحلوقة » . ولم يفسّر الزحلوقة بذلك في مادتها .

(الزماليق) في (س و ط) من القاموس « والسياط قضبان الكرّات التي عليها زماليقه » ولم يزد الشارح الا قوله تشبيهاً بالسياط التي يضرب بها . ولم يذكر الزماليق في مادتها .

(الزوّاك) للذي يحرّك في مشيته كثيراً وما يقطعه من المسافة قليل ذكره القاموس في زول ولم يذكره في مادته وانما جاء فيها « الزوك مشي الغراب وتحريك المنكبين في المشي والتبختر كالزوكان قيل ومنه الزونّك » . قال شارحه في زول « قلت والعجب من المصنّف ان الزوّاك بهذا المعنى لم يذكره في زوك » .

(السَرقفانة) في (ب ر ط ل) من اللسان في تفسير البرطلّة « وقال الوزير السرقفانة برطلّة الحارس » . ولم يذكر السرقفانة في مادتها ومراده بالوزير الوزير المغربيّ .

(السُكرُجة) في (ث ق و) من القاموس « الثُقْوة بالضم السكرُجة جمعها ثُقوات » . ولم يذكرها في مادتها وهي وعاء صغير يجعل فيه الادام واكثر ما يوضع فيه الكامخ .

(سَمَرْقَنْد) في (ش م ر) من القاموس « وشَمِر بن أفريقش ككتف غزا مدينة السُغد فقلعها فقيل شمركند أي بناها فقيل شمركنت وهي بالتركية القرية فعرّبت سمرقند واسكان الميم وفتح الرآء لحن » . ولم يذكرها في مادتها نعم أحال

---

(١) في الجاسوس ايضاً (ص ٣٦٠) انه ذكره في (ن ج ف) وقد وجدناه كذلك .

سيف (ق ن د) بقوله « وسمرقند في سيف الرآء » وهو غير كافٍ (١) فكان عليه ان يذكرها في فصل السين من باب الدال كما فعل بالبغويّ فانه ذكره في بغشور ولكنه ذكره ايضاً في (ب غ و) فقال « والبغويّ الحسين بن مسعود الفرآء منسوب الى بغشور وذُكر » وكما ذكر نسف في نخشب ثم ذكرها في مادتها فقال «وكجبل بلد معرّب نخشب» .

(شغرب) بالرآء المهملة ذكرها صاحب اللسان في (شغزب) بالزاي فقال «الشَّغزَبية ضرب من الحيل في الصراع وهي ان تلويَ رجله برجلك» الى ان قال «أبو زيد شغزب الرجلُ الرجلَ وشغربه بمعنى واحد» . ولم يذكر شغرب في مادتها بل لم يذكر لها مادة وقد ذكرهما القاموس في مادّتين مستقلّتين على انهما بمعنى واحد .

القاهرة (لها تتمة) احمد تيمور

مميزات الالقاب

للملوك وارباب الخطط والعمّال

من جملة مميزات هذه اللغة الشريفة التي عني المجمع العلمي بواسطة مجلته هذه بجمع شواردها المبعثرة واوابدها المنتثرة في تضاعيف اسفار اللغة وموسوعاتها توخياً للفائدة التي تتوفر للقرآء من كتبةٍ وخطبآء كلما حدتهم المناسبات الى اقتباس شيء منها — انما هو خصائص القاب الملوك وعظمآء رجال الخطط والعمال — مما لا تجد ما يشاكله في اكثر اللغات او في سائرها وهو ما تعمدت ضم فرائده وتنسيقها في هذه النبذة

وهنا لا بد من التنبيه الى ان اكثر تلك الالقاب يرجع الى اصل اعجميّ وضعهُ اصحابه من الامم غير الناطقين بالضاد لملوكهم وامرائهم وذوي القدرة منهم كلاًّ على حدةٍ فلما شاعت عند العرب — بالاختلاط مع تلك الامم اثنآء جاهليتهم او بالفتح

(١) وهو ما جعل صاحب الجاسوس يحكم بعدم ذكره لها في الرآء لان المتبادر من عبارته انه ذكرها في (سمر) بالسين المهملة فكان عليه ان يقول وسمرقند في شمر بدل قوله في الرآء .

بعد إسلامهم او بالاستعمار حال استيلاء الدول التركية وغيرها على الاقطار العربية — نقلوها الى لغتهم لمسيس الحاجة اليها واستعملوها بعضاً كما جاء في الاصل وبعضاً بتحريف خفيف اقتضته اصول التعريب فاصبحت عربية ينطق بها شاعرهم وخطيبهم وترد في اسفارهم الدينية والمدنية لا فرق بينها وبين سواها . وهكذا اجتمع في المعاجم والتواريخ العربية ولاسيا المتأخرة منها كثير من تلك الالقاب الخاصة . فمنها :

(النجاشي) : هو خاص بكل ملك استوى على عرش الحبشة . واول من لقب به «اصبحة» على عهد النبي العربي عليه الصلاة والسلام : ومنها

(المقوقس) وهو خاص بمن ملك مصر من الاقباط بعد دخول النصرانية : ومنها

(فرعون) : هو خاص بملوك الاقطار المصرية . منذ اعصار متوغلة في القدم حتى دخول النصرانية فأبدلت بالمقوقس . او هو لقب لكل من ملك مصر واسكندرية . وقد قال صاحب محيط المحيط انه يطلق على عظيم الهند ايضاً ولم اجد له وجهاً مقبولاً . ويجمع على (فراعنة) ومنها

(العزيز) وهو لقب من يتولى مصر خاصة . ولعله بمقام من يعبر عنه بالردف عند العرب وهو ثاني الملك او مستشاره او من يتولى الحكم باسمه : ومنها

(الخديوي) وهو لقب منحه سلاطين الاتراك منذ عهد عبدالعزيز فآتيا الى ولاة مصر المتأخرين من اعقاب «محمد علي» وما برحوا يلقبون به حتى ابدله حسين الاول ابن اسمعيل بن ابرهيم بن محمد علي بلقب «سلطان» اثناء الحرب العامة . وهو اسم الخديوي يماثل لقب (خوند) الذي كان يستعمله امراء التتر وبعض ملوك الطوائف غير العرب من الاسلام . وكذلك لقب (خان) الذي لا يزال يستعمل لامراء «خيوه» و «تشقند» وغيرهما من امارات اواسط آسيا ودام لقباً إضافياً ملازماً لسلاطين العثمانيين منذ عثمان الاول حتى وحيد الدين آخر ملوكهم فيقال السلطان وحيد الدين خان : ومنها

(قيصر) وهو لقب ملوك الرومان خاصة واول من لقب به «يوليوس» ويجمع على «قياصرة» وقد اصطلح كتبة العرب ولاسيا الصحافيون منهم منذ خمسين عاماً فآتياً ان يلقبوا به امبراطرة الروس والالمان والنمسويين فيقولون قيصر روسيا

مثلاً بدلاً من امبراطور . وقد لقب به ايضاً ملوك البلغار في العهد الأخير : ومنها

(العاهل) وهو الملك إطلاقاً وعندي ان تخصيصه بالامبراطور ليتميز صاحب هذا اللقب عن سائر الملوك اقرب الى الصواب : ومنها

(كسرى) وهو خاص بعظماء ملوك الفُرس القدماء قبل الاسلام ومنهم كسرى انوشروان المضروب بعدله المَثَل . ويُجمَع على « أكاسرة » اما اليوم فيلقب الفُرس ملوكهم بالشاه ومعناه السلطان او الملك وقد يقولون كالعثمانيين « بادشاه » او « شاهنشاه » ومعناه رأس السلاطين او ملك الملوك . وهذه الالقاب الثلاثة الاخيرة كانت كثيرة الاستعمال عند ملوك التتر والمغول قبل الاسلام وبعده فلما ملك بعضهم بلاد العراق والشام والجزيرة بعد الاسلام استعملها بعض كتبة العرب والمؤرخين كما هي واوردوها في اسفارهم كما يوردون اليوم لقب الامبراطور . والبرنس . واللورد . والماركيز . والكونت . والبارون . والسير . بلا تبديل ولا تعريب : ومنها

(الخاقان) وهو خاص بملوك الترك في بعض اعصارهم : وكان يضاف احياناً الى القاب بعض ملوك بني عثمان فيقال الخاقان الاعظم كما يقال الخنكار الاعظم ايضاً

(القَيل) وهو لقب ملوك حمير خاصة . جمعه « اقيال » وقد جاء زمن لقبت به ملوك اليمن بالاذواء لانه كانت تبتدىء اسماؤهم (بذي) كذي القرنين وذي نواس وذي يزن على ما هو مبسوط في تواريخهم قبل الاسلام : ومنها

(الباي) (١) وهو لقب خاص بمن يتولى تونس الغرب من الامراء او الملوك ولا يزال يستعمله ولاتهم حتى اليوم : ومنها

(الداي) وهو لقب ملوك جزائر الغرب وولاتهم حتى انقراض دولتهم على يد الافرنسيين في القرن الغابر : ومنها

(الإمام) وهو خاص بصاحبي مسقط واليمن : ومنها

(الشريف) وهو امير مكة من آل البيت . وقد دام استعماله حتى أضاف اليه في العهد الاخير الشريف حسين لقب مَلِك : ومنها

---

(١) بالباء المثلثة الفارسية

(الرأس) وهو لقب رؤساء الاقاليم في الحبشة لا يزال شائعاً بينهم حتى اليوم : ومنها

(وليُّ العهد) وهو خاصٌ بمن يوصَى لهُ بالسلطنة وُيعهَد اليه تولي العرش بعد السلطان الحاضر : ومنها

(الدُهقان) وهو رئيس الاقليم او زعيم الفلاحين عند الفُرس مُعرَّب «دهخان» بالفارسية جمعهُ «دهاقنة» و« دهاقين » وقد صاغ العرب منه فعلاً فقالوا تدهقن الرجل اي صار دهقاناً : ومنها

(الموبذان) يطلق على حاكم المجوس وقد يراد بهم سدنة بيوت العبادة عند المجوس جمعهُ « موابذة » ويماثله المرزبان · او هو قائد الجيش جمعهُ « مرازبة » : ومنها

(القهرمان) هو متولي دار السلطنة والوكيل وامين الدخل جمعه « قهارمة »: ومنها

(المحتسب) وقد لُقّب به من ينصبهُ الملوك والحكام لضبط الموازين وتحديد اسعار الاقوات وغيرها وهو ينطبق على منصب رئاسة البلدية في هذه الايام فلو لقبوا مجلس البلدية بديوان الحسبة وسمّوا رئيسه محتسباً لكان أولى بالحكومة الحاضرة الحريصة على تسمية الخطط والمناصب الموروثة اسماؤها من الاتراك بما يماثلها مما ورد في فصيح اللغة : ومنها

(البطريق) وقد اطلقهُ العرب على قواد جيوش الروم ايام حروبهم معهم ولاسيا في عهد سيف الدولة الحمداني وامثاله من ملوك الطوائف وقد ورد هذا اللقب في شعر ابي الطيب المتنبي وغيره من شعراء ذلك العهد : ولعله بمقام السر دار عند الفُرس والعثمانيين والافغان ويجمع على « بطارقة » كما يجمع « جاثليق » على « جثالقة » ويراد به عندهم رئيس دين النصرانية

ومما يجدر بالتنبيه اليه هنا ان الاتراك العثمانيين ابقوا بيننا من القاب الخطط الشي الكثير مثل« البيرقدار » و (العلمدار) و السنجقدار) لحامل الراية و « المهردار» لامين الاختام و (الدفتردار) لامين الحساب و (الجوخدار) لامين الملابس و(المهمندار لامين المهام العامة وقيم الدار و (السردار) لامين السر كما هو في الاصل ثم استعمل لوزير الحرب و (الخزندار) لامين المال و (السلحدار)لامين السلاح · و (التربدار

المتولي المدافن ثم (البازجي) للكاتب و(خزنه كاتبي) لكاتب الخزينة و (عربي كاتبي) لكاتب اللغة العربية عند ولاة الاتراك و (ديوان افنديسي) لكاتب الديوان و (بنا اميني) لمتولي البناء و (كيلار اميني) لامين الاقوات والذخائر و (صره اميني) لامين الصرة السلطانية التي كان يرسل معها الرواتب والهدايا لامراء آل البيت في موسم الحج و (السقا اميني) لامين السقاية و (الشاهبندر) لرئيس التجار و (الصوباشي) لناظر الدساكر والمزدرعات ومتولي تقسيم الري و (الاوضباشي) لرئيس الغرف او الحاجب و (الياور) لرئيس الحجاب و (الطواشي) و (الأصاحب) للخصي ورئيس الخصيان . الى غير ذلك مما لا حاجة لاستيفائه هنا : بيد ان هذه الالقاب وان شاعت بيننا قروناً طوالاً وتلقبت بها أسر عديدة من بيوتات سورية والعراق ومصر لا تزال تتعاقب حاملة اياها خلفاً عن سلف فهي تلبث على عجمتها ولا سبيل الى استعرابها لاختلاف بنية التراكيب وان طال عليها الأمد من اعضاء المجمع العلمي العربي

سليم عنحوري

تاريخ علم المشرقيات العربية

اللغة العربية في المملكة الروسية

العرب أرباب السيف

جاء الاسلام والعرب قبائل مخالفة المذاهب ، متباينة الرغائب ، يتقاتلون ويتناحرون . فوحّد القرآن كلمتهم وضمّهم عصبة واحدة فحطّموا بأيديهم معبودات اجدادهم . وزادتهم تعاليمه عن علاقة الله مع الانسان وعن الحياة الدنيا والاخرى والمكافأة والمجازاة شجاعةً — على شجاعتهم الطبيعية ، ومروءةً على مروءتهم الفطرية ، فهبّوا رجلاً واحداً ينشرون الاسلام في امصار الارض غير متهيبين من عظمة القياصرة ، ولا ناكصين أمام جبابرة الاكاسرة ، فملكوا في ثمانين سنةً بلداناً عجز عنها الرومان في ثمانمائة سنة اذ اتسع ملكهم من لشبونة الى الهند ، والى ما وراء

سمرقند ، وتوغلوا في الاقطار المجهولة من قارة افريقية حتى بلغوا نيجر والسينيغال شمالاً وغرباً وأبعدوا في قسمها الشرقي ايضاً ونشروا حيثما حلّوا راية العدل تخفق في جوّ الأمن بنسيم الحرية العليل ·

العرب أرباب القلم

وقد انعش القرآن بسالتهم الغريزية بما بثهُ فيهم من شدة النزوع الى التأمل والتفكر ووجوب تعلم العلم ، وتفهم الحكم ، فخشعوا لبلاغته وأعظموا روائع احكامه فاستطار في آفاق ملكهم البعيد الارجاء فجرُ العلم والصناعة ، اذ كان لهم في كل فنّ وحكمة حذاقة وبراعة ، ولم يمضِ على اسلامهم مئة وخمسون سنةً حتى أدهشوا العالم الى اليوم بتوسعهم في العلوم والفنون توسعهم في الفتوحات وسياسة الامم · وكان خلفاؤهم اشدّ ملوك الارض اهتماماً بنشر العلم وتعميم الأدب كالمنصور (٧٥٤—٧٧٥) وهارون الرشيد (٧٨٦ — ٨٠٩) الذي نُقلت في ايامه كتبٌ كثيرة من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية القديمة الى اللغة العربية والمأمون الذي شغفه العلم حبًا حتى عرض على قيصر الروم مالاً وسلمًا دائمًا ان رضي هذا بالسماح للفيلسوف اليوناني لاون ان يأتي بغداد ويقيم فيها اجلاً مضروبًا · ولم يكن للخليفة مطمع من هذا الاستقدام الا تلقف الحكمة واكتساب العلم

وكما كانت بغداد مركز العلم والمدنية في آسيا لكثرة مدارسها ومكاتبها ونواديها العلمية كانت قرطبة في اوربا حيث كان العرب وحدهم اهل العلم والادب وارباب الصناعة فانهم أسسوا في اسبانيا الجامعة في قرطبة وعلاوة عليها اربع عشرة كلية ومدارس اعدادية وابتدائية عديدة وخمس مكاتب عمومية منها مكتبة الخلفاء التي كانت تضم ستّ مئة الف سفر · فليس من عالم منصف الا يذعن مُقرًّا (بأن اول ظهور التمدن والفنون في اوربا انما كان في اسبانيا حين كان المسلمون مستولين على الاندلس · قال فولتير وكانت ملوك الافرنج جميعًا تستخدم الاطباء من العرب واليهود والتزم البابا يوحنا الثامن ان يدفع للمسلمين في كل سنة خمسة وعشرين الف رطل من الفضة وذلك سنة ٨٧٢ وقد دخلوا ايطاليا ونهبوا كنيسة ماربطرس وفتكوا

بالجيوش الفرنساوية الذين كانوا ساروا الى رومية لاجارة اهلها تحت راية القائد لوثاريوس . وفي القرن الثاني عشر كان المسلمون مستولين في اسبانيا على احسن البلدان منها بورتغال ومرسية والاندلس وبلنسية وغرناطة وطرطوشة وامتد ملكهم حتى الى وراء جبال قشتالة وسيرقوزة اما دار الخلفاء فكانت في قرطبة وفيها بنوا المسجد العظيم المشهور عقده مرفوعاً على ثلاثمائة وخمسة وستين عموداً وهو من مرمر غريب الصنعة بديع الاتقان ولم يزل معروفاً الى الآن باسم مسك (اي مسجد) مع انه حول كنيسة . اما علم المساحة والفلك والكيمياء والطب فلم يكن الا في قرطبة دون غيرها من سائر البلدان حتى ان صانكو ملك ليون الملقب بالسمين اضطر الى ان يسافر اليها ليأخذ الطب عن رجل كان مشهوراً في عصره فلما استدعى به الملك اجابه مع الرسول قائلاً ان كان للملك حاجة الي فليقدم علي . وقال فولتير في موضع آخر : واول ساعة دقاقة عرفت في فرنسا هي التي اهداها هارون الرشيد الى شرلمان وقال في ابجدية الاوقات: علم الحساب انما اخذ عن العرب في اسبانيا وذلك في سنة ١٠٥٠ ثم شهر في انكلترا في سنة ١٢٥٣ . وقال صاحب معجم الجغرافية : ان البابا سلفستر الثاني وكان يعرف اولاً باسم جربرت سار الى الاندلس واخذ العلم عن العرب وكانت ولادته في سنة ٩٣٠ وانتخب بابا في سنة ٩٩٩ وكان ماهراً في علم المساحة وجر الاثقال والفلك وهو الذي بث رقم الحساب العربي في اوربا واول من عمل ساعة ذات رقاص) (راجع كشف المخبا عن فنون اوربا لامام اللغة الشيخ احمد فارس الشدياق صفحة ٢١٧ من طبعة القسطنطينية سنة ١٢٩٩ هجرية)

وقال غنيادتش في « تاريخ الصناعة » « وكانت ضواحي قرطبة منورة على مسافة أميال في حين لم يكن في باريس ضوء واحد عمومي وفي حين كان الانسان يغرق في الوحول في لندره »

ومن اراد استيفاء اخبار مدنية العرب في اسبانيا فعليه (بغابر الاندلس وحاضرها) للعلامة الكبير السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي المنشورة في السنة الثانية من مجلة المجمع المذكور

وخلاصة الكلام ان العرب خدموا علم التاريخ والفلسفة والطب والحساب

خصوصاً والطبيعيات والهندسة والفلك خدمة عظيمة والجغرافيا على الاخص اذ كان دأب فاتحيهم رسم الخرائط لكل بلاد افتتحوها وقد وصف جغرافيوهم باسهاب بلاد العرب والشام والفرس وبعض بلاد المغول وروسيا الجنوبية والصين وهندستان ونبغ فيهم علاوة على الجغرافيين العديدين الجوابون والرحالون الذين جابوا امصار الارض ومناكبها ووصفوا طبائعها واخلاق ساكنيها في مجلدات ضخمة طبعها الاوربيون ونقلوها الى لغاتهم ناهيك بالمؤرخين والفلاسفة والاطباء والرياضيين والشعراء والمتكلمين والخطباء وعلماء الطبيعة وما وراء الطبيعة والفلك واللغة ومؤلفي المعاجم الذين وصلت الينا مؤلفات لهم في كل علم من هذه العلوم

وكفانا حجة دامغة على فضل العرب وخدمتهم العظيمة للعلم عدم استغناء العجم في العلوم عن الكلمات العربية العلمية العديدة التي وضعها العرب كالجبر والكحول والكيمياء والنظير والسمت والسموت والسموم الشرقية فضلاً عن اسماء النجوم الثوابت والسيارة

اللغة العربية في اوربا

بعد ان افتتح العرب صقلية واسبانيا دخلت لغتهم اوربا واصبحت فيها لغة العلم والادب وبرهاننا تأثيرها في اللغة اللاتينية في العصور الوسطى فمنها نقل علماء الغرب بعض فلسفة ارسطو وبها استعانوا على تفهم العلم . ولم تهمد عنايتهم بها بعد ان أخلى العرب اسبانيا الا لتعود في القرن السادس عشر الى أشد ما كانت عليه بتأثير بوستيل في فرنسا (١٥٣٨) وروتشبرسبيس في المانيا والباباوين غريغوريوس الخامس (١٦٢٢) واوربانوس (١٦٢٧) اللذين عُنيا بمدرسة "نعمدُ" المرسلين علّم فيها اهل اللغة العربية لغتهم وألفوا الكتب لتعليمها . فنبغ عقب هذه النهضة العمومية المحققون الافاضل من الاوربيين البارعين في اللغة العربية مثل « المستر صال الذي ترجم القرآن ومستر لان الذي ترجم حكايات الف ليلة وليلة ومستر برسطون الذي ترجم خمساً وعشرين مقامة من مقامات الحريري » (كشف المخبا صفحة ١٢١) وغيرهم كثيرون (غابر الاندلس وحاضرها)

وقد اشتد اهتمام الاوربيين بتعلم اللغة العربية بعد دخول الفرنسيس الجزائر

وتونس والانكليز مصر وغيرها من البلاد الاسلامية

اما مجموعات امهات المخطوطات العربية في قارة اوربا فهي في رومية وباريس وليدن واكسفورد ولندن وغوطا وفيانا وبرلين وكوبانهاغن ولوندا واوبسالا وبتروغراد (بطرسبرج) وفي بعض هذه المدن مطابع عربية كبيرة اصدرت كتباً جليلة كثيرة

اللغة العربية في المملكة الروسية

ان المعتنين بلغة العرب في المملكة الروسية لأوفر عدداً منهم في غيرها من ممالك اوربا عامة فان الدولة التترية الاسلامية التي ملكت في هذه البلاد نحو ثلاثة قرون اي من سنة ١٢٢٤ حين غزاها جنكيز خان الى سنة ١٥٠٢ حين شدّ خان الاتراك في القرم ساعد الروس على ثلّ عرشها وملاشاة ملكها (راجع المجلد الاول من تاريخ روسيا للصولوفياف) وكانت متأدبة بآداب القرآن ومتحلية باخلاق العرب قد أثرت تأثيراً بليغاً في امة الروس حتى انك قلما تصادف فيهم من لا يعرف « السلام عليكم » « والله » و« وقف » و« صندوق » و« جامع » و« مسجد » وغيرها بل هي كلمات لا تستغني عنها لغتهم . كما انك لا تلتقي مسلماً هنالك الا تلا عليك سورة الفاتحة وغيرها من سور القرآن الصغيرة وجملة احاديث بل قد تصادف فيهم الحفاظ الذين يروون لك القرآن من الدفة الى الدفة وليس يخاف عليك ان المسلمين في الروسية يعدون بالملايين وهم لا ينفكون متمسكين بعوائد العرب من آداب ضيافة وزيارة وكرم اخلاق ووفاء واستقامة وأمانة ونخوة ومروّة

فلما دالت دولة التتر وصار امر البلاد الروسية الى اهلها شعر بطرس الاول وهو الملقب بالاكبر بضرورة تعليم اللغات الشرقية لأولاد امته بسبب العلاقات الدولية بينهم وبين اهلها فأرسل من موسكو خمسة من طلاب العلم ليتعلموها . ثم أمرت من بعده كاترينا الثانية سنة ١٧٦٩ بوجوب تعلمها وبأن يعلم اللسان التتري في مدرسة كازان اعداداً للتراجمة . ولما أسست جامعة كازان أفرد فيها فرع باللغات الشرقية وعُهد برئاسته الى فرين ثم الى آرْدْ من سنة ١٨١٨ فاقترح هذا على مجلس الاساتذة انشاء صفوف في مدرسة كازان لتعلم اللغتين العربية والفارسية ثم أضيفت اليها

اللغات التركية والصينية والمغولية والارمنية . ثم أنشئ في بتروغراد فرع للغات الشرقية في المدرسة التهذيبيّة التي ابتدأت سنة ١٨١٦ فاستقدم ناظر معارف ولاية بتروغراد وأوفاروف الشهيرُ صاحب « Projet d'une Académie Asiatique » (مشروع انشاء جامعة اسيوية) (باريس ١٨١٠) تلميذَي سلفستر دي ساسي دعانجي وشارموا من باريس وكلفهما الاهتمام بهذا الفرع . ولما انشئت المدرسة التهذيبية العليا سنة ١٨١٩ أنشئت ايضاً شعبة للآداب الشرقية في فرع الجامعة اللغوي التاريخي فتولى ادارتها سينوفسكي الى سنة ١٨٤٨ وعلم فيها اللغتين العربية والتركية .

اما العناية القصوى باللغات الشرقية في البلاد الروسية فبدأت سنة ١٨٥٤ بفضل اهتمام موصين بوشكين ناظر معارف ولاية بتروغراد فانه اهتم جد الاهتمام بتوسيع نطاق تعليمها حتى خصص لها قسم في جامعة بتروغراد تألف من فروع لتعليم اللغات العربية والفارسية والتركية التترية والمغولية الكالميكية والصينية والعبرانية والارمنية والكرجية والمنشورية وكان استاذ اللغة العربية فيه الشيخ محمد عياض الطنطاوي . وتعزز هذا القسم سنة ١٨٦٣ بانشاء شعبة لتدريس تاريخ الشرق تقلد امرها الاستاذ غريغورياف وباستقدام اربعة عشر معلماً من اهل آسيا لمعاونة اساتذة هذه اللغات (راجع لائحة المخطوطات الفارسية والتركية التترية والعربية التي في جامعة بتروغراد للاستاذين روزن وزالمان) (بتروغراد ١٨٨٨)

وبجانب جامعة بتروغراد القائمة بنايتها في متسع من الارض كبير بناية المتحف الآسيوي وفيها تحفظ الكتب المطبوعة بلغات اهل آسيا . ففي القسم الرابع من هذا المتحف تحفظ الكتب العربية والفارسية والتركية التترية . اما قسم مخطوطاته الاول فانما هو قسم المخطوطات الاسلامية اي العربية والفارسية والتركية التترية والافغانستانية وغيرها . وقسمها الثاني هو المخطوطات العبرانية والسريانية والقبطية .

وابواب هذا المتحف مفتحة للمطالعين كل يوم من الساعة العاشرة الى الثانية عشرة نهاراً ما عدا الاعياد . وكنت انا اتردد اليه فأطالع الكتب والمخطوطات العربية التي عرفت في جملتها عدداً وفيراً مصدره بلادنا الشامية . اما انشاؤه فكان باهتمام الاستاذ فرين رئيس الجامعة اوفاروف في اليوم الحادي عشر من شهر تشرين الثاني

سنة ١٨١٨ وفيه تحفظ مجموعة المخطوطات العربية التي اشتريت من مكتبة روسو ومكاتب شميد وفرين وبروسه وشيفرين (راجع دائرة المعارف الروسية لبُروكهَوزين وآفرون)

وفي مكتبة الجامعة والمكتبة العمومية في بتروغراد التي يزيد عدد اسفارها على الثلاثة ملايين كتاب ومخطوطات عربية كثيرة رأيت في جملتها نسخة القرآن مكتوبة بالخط الكوفي وموضوعة في بيت من الزجاج في قسم المكتبة العمومية الشرقي ويقال انها نسخة الخليفة عثمان وان لطخة الدم التي عليها هي من دمه والله اعلم. وقد طلب المسلمون نقلها بعد شبوب نار الفتنة فأجابتهم اليه حكومة كيرينسكي وهي الحكومة الموقتة فنقلت باحتفال لائق الى مدينة اوفا مركز الفتوي الاسلامية في بلاد الشمال.

ولا تزال حكومة الصعاليك (البولشفيك) محافظة على نظام تعليم اللغات الشرقية بل ربما زادت عناية بها طمعاً في ان تتخذها اسباباً لبث دعوتها في اهلها ومصداقاً لهذا اذكر لك اني تعرفت في موسكو الى بعض شبان الجنود المسلمين الذين يدرسون فيها اللغة العربية وغيرها على حساب الحكومة الروسية بل ان النساء يتعلمنها الآن في بتروغراد وموسكو

دير النبي الياس شويا الارثوذكسي في لبنان ارشمندريت كرسي البطريركية الانطاكية

توما ديو المعلوف

رسالتان لصفي الدين الحلّي

من جملة المخطوطات التي أُهديت في العهد الاخير للمجمع العلمي العربي مجموع فيه عدة رسائل احداها كتاب المثالث والمثاني. والثانية مجموع من الشعر ويليهما مجموعة احاديث وعظية ورسالة في الضاد والظاء وخامسة مجموعة احاديث ايضاً. وقد كتب على الرسالة الاولى (كتاب المثالث والمثاني في المعالي والمعاني تأليف شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام صدر الدين الادمي قاضي القضاة بدمشق) وكتب على المجموعة الثانية (مجموع جمعه من نظمه مولانا قاضي القضاة ملاذ العفاة شيخ مشايخ الاسلام

صدر الدين الأدمي قاضي القضاة بدمشق المحروسة)

وقد وقع المجموع الاول في ٤٢ صفحة اصغر من حجم الربع والمجموع الثاني في ٤٩ ورقة اقل من حجم الربع ايضاً بخط متشاكل وفي كل صفحة من صفحاتهما ١٥ سطراً وهاتان الرسالتان الاوليان كتبتا على الاغلب في القرن التاسع او العاشر

وقد راجعت جميع المظان التي عندي فلم اعرف ان لصدر الدين الأدمي رسالتين من هذا النوع ثم سألت العلامة الاستاذ احمد تيمور باشا في القاهرة فتفضل وبعث لي بترجمة صدر الدين الأدمي من مخطوطين في خزانته العامرة الاولى عن بغية العلماء والرواة في اخبار القضاة للسخاوي اي ذيل كتاب شيخه ابن حجر المسمى برفع الإصر عن قضاة مصر والثانية عن كتاب قضاة مصر لنور الدين علي بن عبدالقادر الطوخي من فضلاء اواخر القرن التاسع او اوائل العاشر . وهاتان الترجمتان لاتختلفان كثيراً عمّا ترجم به صدر الدين الادمي في الضوء اللامع للسخاوي وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي .

ولما نظرت ملياً في الرسالتين وفي تاريخ ولادة صدر الدين الأدمي وهو ثماني وستون وستمائة وتبين لي ان الرسالة الاولى عملها المؤلف لما اجتمع بحماة « بناصر الدين محمد بن السلطان الملك المؤيد سلالة آل ايوب النجباء » وناصر الدين هو ابن ابي الفداء تولى الملك سنة ٧٣٢ وتخلى عنه سنة ٧٤٢ وانه وردت في الرسالة الثانية ابيات قالها صاحبها بين سنة : ٧١ و٧١٧ في حلب وماردين لما عرفت هذا زاد الشك في المؤلف فعمدت الى علم الاستاذ تيمور باشا المشار اليه فكشف لي الحقيقة فقال : « ان صح ظني فالكتاب الذي عندكم ليس لصدر الدين الادمي ولا عبرة بما كتب بأوله وبآخره حتى لو كان بخط ناسخه لجواز ان يكون رآه كذلك بخط بعضهم على نسخة الاصل التي نقل عنها فنقله كما وجده ولم يشر الى انه بخط مغاير اما الكتاب فعندي منه نسخة وهو لصفي الدين الحلي انتخبه من ديوانه واعتمد على المعنى الدقيق في اللفظ الرقيق . » ثم اورد منتخبات من نسخته وترتيبه وابوابه دلت كلها ان الكتاب لصفي الدين الحلي . وتبين لنا بعد ذلك ان من وقع الكتاب له اوائل المئة الحادية عشرة وهو (احمد بن يوسف العدوي) سنة ١٠٠٢ الصق ورقة على الورقة الاولى وكتب

فيها بخطه طرة الكتاب اسم العبارة التي نسب هو او غيره لصدر الدين الأدمي كتاباً هو لصفي الدين الحلي والفرق بين الرجلين في الميلاد نحو مئة سنة وزاد سامحه الله ان وضع ورقة في اول المجموعة الثانية وكانت تنقص على ما يظهر ورقة او ورقات كتب على طرتها عبارته بخطه وهو يخالف كثيراً الخط المكتوبة به الرسالة وكتب في الوجه الآخر مقدمة الكتاب منقولة على ما يظهر من كتاب آخر وقال في آخرها : « قال مؤلفه -) وبدأ الكلام في الصفحة الثانية بهذا البيت :

لمته في الملام لوماً فأبدى خط صدغ نباته كتبات

ولا يعقل ان يبدأ صفي الدين اوغيره مجموعته بمثل هذا البيت ووضع احمد بن يوسف العدوي ورقة ثالثة في آخر الرسالة الاولى وقال فيها ان الكتاب تم على يده وهو كاتبه في اوائل شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة اثنتين بعد الالف . واما الاصل فانه قد تم واشتراه من تركة المرحوم القاضي شمس الدين محمد سبط الرجيحي الحنبلي خليفة الحكم العزيز بدمشق . وكُتب بخط الاصل في آخر الرسالة الثانية : (هذا آخر ما وجد بخط علم الدين سليمان كاتب قراسنقر وهو كتبه من لفظ مصنفه وذكر انه قرأه عليه)

وقد كان لاول وهلة وقع عندنا ان الكتاب منتخبات لشعراء مختلفين من عصر جامعه وقبل عصره وان الذي عدا على المؤلف الاصلي موه فصعب على من لم يمعن النظر تمويهه

ثم عارضنا بعض ابيات الرسالتين على ديوان صفي الدين المطبوع فاذا هو شعره بعينه ومنه ما هو في ديوانه . ولو ذكرنا بادىء الرأي شعر الحلي وعهدنا به طويل منذ الصبا وبعض قصائده المشهورة لا تزال على خاطرنا نحفظ ابياتاً كثيرة منها لما ارتبكنا زمناً في رد المؤلف الى صاحبه الحقيقي . وكان ذلك جرأة من رجل اراد ان يدعي ما ليس له فارتكب خطأً فاحشاً في نسبة كتابة الكتاب اليه وخطأً افحش في عزو الكتاب لصدر الدين الادمي وهو لصفي الدين الحلي فظهر تحريفه من متن الرسالتين للمتأمل البصير .

***

ومعلوم ان صفي الدين الحلي عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم الطائي السنبسي الحلي العراقي ولد سنة ٦٧٧ هـ ٠ وتوفي سنة ٧٥٠ وكان شاعر الدولة الارتقية وتنقل في البلاد وشعره مشهور متداول وقد طبع من دواوينه ورسائله ديوانه المشهور في دمشق و بيروت وقصيدة في مدح الصالح الارتقي طبعت في ليبسيك وله في خزانة الاسكوريال باسبانيا معجم الاغلاط اللغوية وغيره ومنها ما افرد بالطبع ومنها ما هو من جملة ديوانه مثل البديعية ووصف الصيد بالبندق الخ ٠ ويقول الصلاح الكتبي في فوات الوفيات : ان ديوانه وقع في ثلاثة مجلدات جمعه بنفسه

قال في مقدمة مجموعه الاول وهو الثالث والثاني الذي نتكلم عليه : «الحمد لله الذي جعل الفصاحة اكبر معجزات القرآن ، وصلى الله على سيدنا محمد الشاهد بفضله سحر البيان ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بالاحسان، وبعد فاني لما وردت حمى حماه، وحللت بربع المَلِك المنيع حماه ٠ الطاهر المناسب ، الظاهر المناقب ، الكريم الضريبة ٠ الميمون النقيبة ، سلطان الانام ، عضد الاسلام ، مقيم أود الايام ، رب الحسب الاكمل ، والنسب الاطول ، ناصر الدين محمد ، ابن السلطان الملك المؤيد ، سلالة آل ايوب النجباء عند الضرب والطعن ، الجُنَآء (١) عن الثلب والطعن ، لا زال مبيّض الآثار ، مسود المثار ، مخضرّ الديار ، مُحمَّر الشفار ، سمعت منه الفاظاً افعلَ من السحر الحلال ، واعذبَ من الماء الزلال ، واحلى من الهدى بعد الضلال ، ولما وفق الله تعالى بل ّ الغليل بحضرته ، وإبلال العليل بمحاضرته ، استنشدنيْ شيئاً من جدّ اشعاري وهزلها ، ورقيق الفاظي وجزلها ، فوقف منها على فرائد استجلاها ، وفوائد استحلاها ، ورسم ان اختصر منها ما يكون خضرة لمجالسه ، ومحاضرة لمجالسه ، فأجبت اجابة معترف بفضائله ، مغترف من بحر فواضله ، واقتصرت منها على القصير دون الطويل ، واختصرت من الكثير القليل ، واعتمدت على المعنى الدقيق ، في اللفظ الرقيق ، ولم أعدُ فيه البيتين او الثلثة ، العارية من الركاكة والغثاثة ، وسميتها المثالث والمثاني في المعالي والمعاني ، ليكون الاسم مطابقاً لمسماه ، واللفظ قائماً بمعناه ، وبوبت

(١) لعله الجيناء

الكتاب عشرين باباً ، تحوي طرفاً وآداباً وهذا فهرست الابواب ، والله الموفق للصواب .

الباب الاول في الادبيات ، والفوائد الحكميات . الباب الثاني في الحماسة ، والفخر بالرياسة . الباب الثالث في الصفات ، ومحاسن التشبيهات الباب الرابع في الخمريات ، ونعت مجالس اللذات . الباب الخامس في الغزل والنسيب ، ومطلق التشبيب . الباب السادس في التشبيب بغلمان مخصوصة الاسماء والسمات والفنون والصفات . الباب السابع في المدح والثناء والشكر والهناء . الباب الثامن في الاخوانيات وصدور المراسلات . الباب التاسع في شكوى قرب الديار وبعد المزار . الباب العاشر في استنجاز الجواب عن مكاتبات الاصحاب . الباب الحادي عشر في الاستزارة وشكر الزيارة . الباب الثاني عشر في الهدايا والاستهداء لمؤانسة الاوداء . الباب الثالث عشر في استنجاز الوعود وطلب الموعود . الباب الرابع عشر في العتاب عن عدة اسباب . الباب الخامس عشر في الاعتذار والاستعطاف والاستغفار . الباب السادس عشر في الالغاز بطريق الايجاز الباب السابع عشر في التقييد بعلوم تفيد الباب الثامن عشر في الاهاجي بلطيف التناجي . الباب التاسع عشر في المزل والاحماض لعدة أغراض . الباب العشرون في الزهد والعفة والتجرد . وهاك نموذجات ابيات الكتاب قال رحمه الله في ادب زيارة الملوك .

اذا زرت الملوك فكن رئيساً　　بصيراً بالامور رحيب صدر
وقابل منهم بجزيل شكر　　لديك ومنعهم بجميل عذر
فان اقصوك قل هذا مقامي　　وان ادنوك قل ذا فوق قدري

وقال في ادب الاخوان :

صاحب اذا ما صحبت ذا ادب　　مهذب زان خلقه الخُلقُ
ولا تصاحب من في طبائعه　　شرٌ فان الطباع تسترق

وقال في مثله :

اخفض جناحاً لمن تعاشره　　ولِنْ اذا ما قست خلائقه
فانه ان اسأت صحبته　　اعدى اعاديك اذ تفارقه

وقال وفيه من صنائع البديع استخدامان في بيت واحد :

ما كل من حسنت في الناس سمعته ... او حاز قلباً ذكياً ادرك الاملا
ما السمع والقلب مدنٍ منك منقصة ... ان لم يكن مثل ذا بأساً وذاك علا

وقال :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن ... عجلاً بنطقك قبل ما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقاً واحداً ... الا لتسمع ضعف ما تتكلم

وقال : واذا فاتك الغنى فتكص اللـ ... ـزم وكل اللسان عند الكلام
ما لسان الفقير الا قصير ... عجباً إن اطاق رد السلام

وقال في مثله :

عين النضار كناظر العين الذي ... تتأمل القاصي به والداني
ولرب انسان بلا عين غدا ... وكأنه عين بلا انسان

وقال : قد نظر الناس بلا اعين ... من ناظر الناس بلا عين
لا تحقرن المالـ فالعين لـ ... انسان كالانسان للعين

وقال : ان قل نفعك في ارض حللت بها ... سافر لتدرك قصداً او ترى املا
فالبيض لو لازمت اغمادها كلفت ... والشمس لو لم تسر ما حلت الحملا

وقال : تأمل اذا ما قرأت الكتا ... ب سطورك من بعد إحكامها
وهذب عبارة طرز الكلا ... م واستوف سائر اقسامها

وقال في الشيب :

لو تيقنت ان شين البياض الشـ ... يب يبقى لما كرهت البياضا
غير اني علمت من ذلك الزا ... ئر ما يقتضي وما يتقاضى

وقال يفتخر وفيها من التشبيه ثمانية بثمانية :

سوابقنا والنقع والسمر والظبى ... واحسابنا والحلم والبأس والبر
هبوب الصبا والليل والبرق والقضا ... وشمس الضحى والضوء والنار والبحر

وقال : يلذ لنفسي بذل ما قد ملكته ... وبسط يدي في ما تجمع في قبضي
ولم ابق بعض المال الا لانني ... اسر بما فيه الوقاية من عرضي

وقال في صفة فرس له ادهم محجل

ولقد اروح الى القنيص واغتدي — من فوق ادهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجى استنقاذه — حسداً فلم يظفر بغير الارجل
فكأنه صبغ الشبيبة هابه — وخط المشيب فجاءه من اسفل

وقال في وصف رياض الميطور بدمشق :

ان جزت بالميطور مبتهجاً به — ونظرت ناضر دوحه الممطور
واراك بالآصال خفق هوائه — الممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المصوب اين حديثه المر — فوع عن ذيل الصبا المجرور

وقال في صفة جرغتوه وهو طاس به ميزاب وكتبها عليه :

هذا اناء حوى ما كان مجتمعاً (١) — في غيره فله الماعون اعوان
كاس وقمع وابريق ومغرفة — وصحفة وشرابي وقزغان

وقال يصف مدينة القاهرة :

لله قاهرة المعز فانها — بلد تفرّد بالمسرة والمنى
او ما ترى في كل قطر منيةً — من جانبيها فهي مجتمع المنى

وقال وفيها توجيه باسماء ضياع وقلاع بطريق اياس من بلاد الشمال :

رأيت طريق الياس منكم بعيدة — ولا سيما ان خاض سالكها البحرا
ولما سلكنا «عمق» «حارم» وصلكم — رأينا الطريق الصعب والمسالك الوعرا
ولي منكم شغلان بالصدّ والنوى — وارتاح للذكرى وقلبي بكم «يغرا»

وقال في السلطان الملك الناصر رحمه الله :

ايهذا العزيز قد صح رقي — لك من موقع اسمي المرموز
انا من يوم مولدي لك عبدٌ — ولهذا دعيتُ عبد العزيز

(١) في ديوانه المطبوع ما كان مفترقاً .

وقال فيه وقد لعب بالكرة في ميدان مصر :

ملك يروض فوق طرف ضارباً كرة بجوكان (١) حناه ضرابا

فكأن بدراً في سماء راكباً برقاً يزحزح بالهلال شهابا

وقال في السلطان الملك المنصور نجم الدين صاحب ماردين اطاب الله مثواه وقد ركب السفينة ببحيرة نصيبين :

ان البحيرة زان بهجتها ملك بها افديه من ملك

ركب السفين بها فلاح لنا نجمان في فلك وفي فلك

وقال يعتذر عن تقسيم جائزة اجازه بها الملك المنصور فقسمها ببابه :

فوالله ما قسمت ما جدت لي به على الصحب عن تيه عراني ولا كبر

ولكنني لما علمت بانني اقصر عن اداء حقك بالشكر

شركت جميع الصحب فيها لعلها تساعد في شكر يقوم به عذري

قال ما قيد به ما يُحمل منها (الاطيار) بالاجنحة وهي ثمانية :

ثمانية من واجب الطير حملها باجنحة اذ ما لارجلها حكم

عُقاب اوز لغلغ ثم حُبرج وكي ونسر والانيسة والتم

وقال وقد سئل هجاء طبيب :

مباضع احماق الطبيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل

معوّدة ألاّ تُسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتيل

وقال وقد سئل هجاء زنديق تخرص :

وقالوا عند عبدالله ضعف فقلت نعم ولكن في اليقين

فقالوا ما يعيش فقلت عدل كذا هو في الحياة بغير شين

هذه نموذجات من الثالث والثاني اما المجموعة الثانية فقد قدمها مقدمة مختصرة وقال انه مجموع جمعه للمنتهي تذكرة وللمبتدي تبصرة وخدم به المنوه بذكره في صدر كتابه أي الملك الناصر محمد ومعظم شعر هذا الجزء في الغزل والتشبيب ومن شعره :

بعيشك خلّ عاذلتي تلمني ومنها في ملامتها ومني

---

(١) العصا

فان نجحت فلا نجحت طريقي وادركت المنيـة لا التمني
وان خانت فلا خابت اماني لعبدك في انقضا امد التجني
ألا يا ثالث القمرين فرداً وان كان الهوى ثانيه عني
ويا غصن النقا ويجل قدرا قوامك ان اشبهه بغصن
لحاظك بالمها فتكت عناداً ولا تسأل عن الظبي الأغن
وعطفك قد كسى الاغصان وجدا فمالت بالهوى لا بالتثني
ورقت ورقها فبكت عليها وفي الأفنان ابدت كل فن
وقـد طارحتها شجناً فلما بكيت صبابة اخذت تغني

وقال: عجبت من قلب معذّبهم على جفاهم كيف يهوا هم
رأيتم للحب اهلاً فما اعجبه في الكون الا هم
اولي بيانات الحمى جيرة ارعاهم والله يرعا هم
قد مت من وجدي باهل الحمى حياهم الله واحيا هم

وقال: عشق الحمام كما عشقت فناحا لكن كتمت كما علمت فباحا
وبكى فأبكى قلب مغرى مغرم بالطلح قـد ترك المطي طلاحا
قد كاد يخفي الوجد لكن ترجمت عجم يزيـد ضميره إفصاحا
اعلى الحمام اليـة ان لا يرى الا لارباب الهوى فضاحا
يأوي الى بان البطاح وكم فتى دمه على تلك الاباطح طاحا
حبس المطي عن المسير برامة وغدا بنار في الضلوع وراحا
قالوا الحمام معـدد فأجبتهم هـذا غناء لا يعد نواحا
او ما تراه ان كسرت جناحه لزم السكوت وفي السلامـة صاحا

وانشده بهاء الدين موقّع حلب بين يدي مخدومه بديهاً فيه في سنة ٧١١

سألت شجيرات النقا وهي ما ذوت واوراقها نضر واعواده ا خضر
فقال لمني ابن الوكيل بكفه ومن ذا الذي يذوي وقد مسه البحر

فاجابه الشيخ عن ذلك بديهاً في المجلس :

نظمت بهاء الدين دراً منضدا وسميتني بحراً وانت هو البحر

وما البحر من يهدى له الدر انما من البحر بالاجماع يستخرج الدر

وفي هذا الديوان بضعة موشحات جميلة استغرقت اوراقاً كثيرة هاك نموذجاً منها في وصف مدينة دمشق

جلق ثالث الامان لن يرى مثلها بشر
يا عروساً مدى الزمان تكتسي الحسن والخفر
نهر ثورا لها سوار دبجته (١) يد المطر
وعليه من البهار والحيا التبر والدرر
ثم قد زاده نضار ورق نثر الشجر
زمكته يد الغبار بالتجاعيد في النهر
ليس للدر والجمان منظر الطل والزهر
ما الذي صاغه البنان كالذي صاغه القدر
ولقد صاغت البروق فوقها التاج من ذهب
والوشاح الذي يروق حين يندار في اللهب
وثريا لها شروق من وميض اذا انشعب
وحمتها من الطروق بسلاح لها عجب
فلكم ابرزت سنان بغرارين من شرر
وحسام له صوان من سحاب اذا زأر
كم بلغنا بها منى دونه يدرك المنون
بلد طيب الجنا وجفاه من الجنون
كم حوى ذلك الفنا في الاماني من الفنون
ثم يزداد في السنا كلما زادت السنون
كل وقت بها مكان فيه يستره النظر
وله وقته اوان يفرح القلب والبصر

(١) في الاصل كوبحته

ولكم قد حوى قمر لعقول الورى قمر
رقَّ من لطفه الحجر اذ على الحسن قد حجر
كلما ماس او خطر فالبرايا على خطر
كم سبي حسنُه نفر فاضح الظبي اذ نفر
ان رأى وجهه جنان من على بابه عبر
ليس يبقى له جنان ان هذا هو العبر
ما لنفسي وعذلها ولاذ لي وسمعها
حرتُ في وصف فضلها تهت في حسن وضعها
خلِّ مصراً لاجلها والبرايا بجمعها
ما يرى مثل اهلها لا ولا مثل ربعها
ليس ذا القول كالعيان خبرها صدق الخبر
فهي انموذج الجنان فخذ القول مختصر

وهاتان الرسالتان من هذا المجموع جديرتان بالطبع اذا عورضتا على نسخة الاستاذ تيمور باشا او غيره وان كان فيهما من الاحماض والغزل ما لا يجوزه مصطلح اهل العصر الحاضر وكان اهل الادب في سالف الحقب لا ينكرون شيئاً من ذلك في اسفار المحاضرة ودواوين الشعر والفكاهة

محمد كرد علي

نظرة في نهاية الارب في فنون الادب

كتاب جليل يعلي كعب العرب ويظهر فضلهم في التأليف فانهُ عبارة عن معلمة جمعت بين انواع العلوم والفنون ، وقد عنيت الآن الامارة المصرية ببث دُرر هذا الكنز المخفي ليتحلى بلآلئه كل نحر ادب او وشاح كل اثر علي ·

وقع بيدي هذا السفر الجليل ، وهو السفر الاول من اسفاره التي تبلغ الثلاثين على ما يقال · وقد بدا لي في تصفحه بعض خواطر وهاءنذا ابوح بها لعلها تبدد ما وقع في خلدي مما يكشف محاسن هذا التصنيف البديع · فأقول :

١ً من العادة في عصرنا هذا انهُ اذا اراد احد الفضلآء نشر كتاب للأقدمين بذكر النسخة ويصفها وما فيها من المحاسن والمساوئ وموطن وجودهـا وعدد النسخ الخطية الموجودة منها في سائر الديار ، بحيث اذا تصفح القارئ تلك المقدمـة عرف ما للنسخة من المزايا وعرف نسبها كما يعرف نسب الناس ومشاهيرهم ، لأن الكتاب تتاج اعلى قوة في المرء ويحسن بالمطالع الوقوف على ما فيه كما يجب ان يقف على كل ما يتعلق بمن يصادقهُ او يألف اليهِ .

٢ً ليس في صدر السِفر اسم الواقف على طبعهِ والمعتني بتصحيح ما ادخله عليـه النساخ من الاغلاط والتصحيفات والزيادات والنقص الى غير هذهِ الامور . واسم المصحح يزيد الناس ثقة بالكتاب .

٣ً لم نرَ فيهِ فهارس للاعلام ولا للالفاظ الخاصة بالمؤلف والتي لا ورود لها الاُ في بعض الكتب أو لا ورود لها البتة في سائر المؤلفات . فان تدوينها في فهارس تلحق آخر كل جزء يفيد العلماء واللغويين عند البحث عنها . والا فان القارئ كثيراً ما يقع على الفاظ لا وجود لها في المعاجم لانها من المولدة ، واذا احتاج اليها بعد ذلك واراد العثور عليها تكلف لها عرق القربة . ولهذا يحسن بمن ينشر كتاباً للأقدمين ان يجاري علمآء المشرقيات في اوربة ويذيل كل كتاب بفهارس تمكنـه من الاغتراف من بحر فوائده كما بعثته الحاجة الى ذلك . ونحن نخشى ان يكون نصيب هذا الكتاب البديع نصيب صبح الاعشى الذي عُني بابرازهِ بحلةٍ موشاة لكنه بقي كنزاً مدفوناً في زاوية من البيت فليت شعري الا يتعلم علمآؤنا من علمآء الافرنج ما يحسن اعمالنا لغيرنا من اجانب وابنآء اللغة . أفنبقى في اخريات الامم وكنا قـد سبقناها في ماضي العهد ؟

٤ً حرص الناشر كل الحرص على تصحيح ما وقع في هذا المصنف من الأوهام الا انهُ فاتهُ عدة اشيآء ونحن نذكر بعضاً منها ، بقدر ما رأينا منها في نحو ساعة حين تصفحنا اوجهاً على وجه السرعة .

ذكر في حاشية (ص ١٠١) ان الجثجاث من احرار الشجر وهي عبارة اللسان لكن العرب لم تصف الشجر بالاحرار ، بل التي وصفتها بالاحرار هي البقول . اما

الاشجار فوصفتها بالامرار (راجع الصحاح والتاج في مادة جثث . واللسان نفسهُ في آخر مادة جثث)

وفي تلك الحاشية وتلك الصفحة : على طريق الطرانة . وفي رواية الدكتور لكلير : طريق طارنة .

وذكر في تلك الصفحة وفي حاشية (٢) ما هذا حرفه : في اللسان : « البسباس نبات طيب الريح » . والذي رأيناه في اللسان المطبوع :

« البسباس : بقلة . قال ابو حنيفة : البسباس من النبات : الطيب الريح .

« وبين الروايتين فرق ، فقوله : نبات طيب الريح يقع على نوع منه ، وقولهُ : الطيب الريح من النبات ، يقع على كل نبات طيب الريح . ولهذا اطلق بعضهم هذا الاسم على الرازيانج ، وآخرون على النانخواة ، وغيرهم على غيرها . والمشهور أن البسباس (وهو غير البسباسة) ما يسميه الغربيون ammi majns

وقال في حاشية ص ١٠٤ : في اللغة الطورانية والصواب التورانية (راجع القاموس والتاج في مادة ت و ر)

وفي حاشية ص ٢٠٩ تصحيح لهذا النص : مثل خانقو وخانفور بقوله : « كذا بالاصل والصواب ، خانجو عن كتاب « تقويم البلدان » لابي الفداء . » قلنا : والصواب خانقو (بالقاف) وخانفو (بالفاء) بدون راء في الآخر ، على ما حققهُ ناقل تقويم البلدان الى الفرنسية في ٢ : ١٢٢ .

وذكر المؤلف من ديار العرب (ص ٢١٠ سطر ١١) نجران ، وهجر ، وجنابة . فقال الناشر في الحاشية : « في معجم ياقوت : جنابة بلدة صغيرة من سواحل فارس .... » قلنا : لا محل لذكر جنابة هنا إذ ليست من بلاد العرب بل من بلاد فارس . والأرجح هنا انها حُبابة بحاء مهملة مضمومة بعدها باءان موحدتان تحتيتان مفتوحتان يفصلها ألف وفي الآخر هاء . راجع صفة جزيرة العرب ص ١٠٧)

وضبط مهرة وزان قصبة اتباعاً لرأي ياقوت الحموي . اما اللغويون جميعهم والمؤرخون والمشهور على الالسنة فهو بفتح وسكون .

وعرّف باللام قندهار (ص ٢١١ س ٢) والصواب بدون ال لانها من اسماء

بلاد الهند ولا تعريف باللام لتلك الديار ·

وقال قزدار (ص ٢١١ س ٣) والصواب هنا كزدر كما في ياقوت ٤ : ٣١ وذكرها الدمشقي في نخبة الدهر ص ٢٠ بصورة (كندورا) وهو خطأ آخر ·

وفي تلك الصفحة علق على كلام النص : ووخان : « لم نعثر على بلدة بهذا الاسم ولعلها محرفة عن « وخش » وهي كما في معجم ياقوت : بلدة من نواحي بلخ ··· » وفي نخبة الدهر للدمشقي : ووخان بالمهملة ، ويروى : وورجان بجيم بعد الراء · (ص ٢٠) وكل ذلك خطأ واضح · والصواب وأرْجان (راجع آثار البلاد للقزويني طبع الافرنج ص ١٨٨)

وفي تلك الصفحة س ١٠ : وتل حسان · وليس في الاقليم الرابع كورة او بلدة بهذا الاسم والصواب ان الكلمة مصحفة عن بُذخشان بباء موحدة تحتية وذال معجمة وخاء معجمة وشين والف ونون · (راجع آثار البلاد للقزويني ص ١٨٨

وضبط اذربيجان في تلك الصفحة وفي سائر الصفحات بفتح فكسر ففتح وهي مبنية على رواية بيت لاحد الشعراء والمشهور أَذَرْبيجان ، بالتحريك وبالهمز ، او بالتحريك وبالمدّ في صدر الكلمة ·

وضبط دائمًا طرسوس بالتحريك ، ومنهم من ضبطها كعصفور · وما كل ذلك الا لان فعلول بفتح وسكون غير معروف عند العرب · اما الشائع فهو طَرْسوس بفتح وسكون · وقول النحاة فعلول بالفتح والسكون غير معروف عندهم فهذا في الالفاظ العربية ، والا ففي الاعلام كثير الورود · واما في المنكر من الالفاظ فاللغويون يخالفون النحاة فقد جاء في كلام العرب : صعفوق وبرنوف وصعقول وطرخون وبرشوم وفربوس وغيرها فهذه كلها بفتحٍ وسكون · فاين بقي انكارهم ؟

وكل مرة وردت في النص كلمة التغزغز ضبطها بضم الاول والثاني وسكون الثالث وضم الرابع وبراء في الآخر ، والذي حققهُ العلامة دي كوي ان التغزغز بزاي في الآخر وبفتح الحروف الثلاثة المذكورة · راجع كتاب البلدان لابن الفقيه ص ٣٢٨ وما يليها)

وضبط ارض البرجان (ص ٢١٢ س ١١) بفتح الباء والصواب بضمها · اما

برجان بالفتح فاسم لص مشهور

وفي ص ٢٢٩ س ٢ : « وبحار المعمور ثلاثة : اعظمها البحر المحيط ، ثم بحر مانيطش ، ثم بحر الخزر . » فعلق على هذا الكلام قوله : « كذا في الاصل . وفي كثير من كتب الجغرافية العربية : وهو المعروف في كتب الجغرافية العربية مثل ابي الفدا ببحر ازق وعند الاتراك ببحر آزوف . (ا ه .)

قلنا : ان بعض السلف لم يفرق بعض الاحيان بين بحر نيطش (او بنطس اي البحر الاسود) وبين بحر مانيطش (اي مايطش او ما يطس اي بحر ازق اوآزوف ، كما فعل المؤلف هنا . والصواب ان المراد ببحر مانيطش هنا البحر الاسود كما كان يظن الاقدمون انه من البحار الكبار ، وليس المراد هنا مانيطش بحقيقته ، لان الاقدمين لم يعتبروه من عظام البحار ومانيطش تصحيف اليونانية mcotis كما ان نيطش تصحيف Pontos . اما سبب هذا التوسع في استعمال اللفظة الواحدة بدل الاخرى فهو ما قاله صاحب مروج الذهب : « وليس تسمية ما اتسع منهُ وكثر ماؤهُ بمايطس وما ضاق منهُ وقل ماؤهُ يسمى نيطس يمنع من ان يجمعها اسم مايطس او نيطس ، فاذا عبّرنا في بعض المواضع في مبسوط هذا الكتاب فقلنا مايطس او نيطس فانما نريد بهِ هذا المعنى فيما اتسع من البحر وضاق . (ا ه)

فقد بطل بهذا الشرح ما ذهب اليه ناشر نهاية الارب اي ان بحر نيطش هو بحر ازق فقط إذ المراد بهِ تارةً بحر أزق وطوراً البحر الاسود على ما يحتمله المقام وان كان أصل الوضع هو لبحر أزق المذكور

وفي تلك الصفحة جاء في النص (ص ١٠) المسمّاة « باليونانية فرطناس » . وسكت عنها الناشر والصواب هي باللاتينية

وفي ص ٢٣٠ « ستة جزائر اخرى » لعلها : ست جزائر اخرى — . وفي تلك الصفحة : في عيش قشيف ، لعلها : في عيش قشف — . وفيها لا ينقادون لبلد ، لعلها لسيّدٍ او لملكٍ .

وفي ص ٢٣١ : جزيرة امرنانيوس النسآء ... وتُسمّى الاخرى امرنانيوس الرجال . وفي نخبة الدهر للدمشقي ص ١٣٥ ارميانوس النسآء ... وارميانوس

الرجال . — وفيها : لا يسكنها غير النسآء فقط . لعل الصواب لا يسكنها غير النسآء ، بحذف فقط .

وفي ص ٢٣٢ : « بحر الايلاية بتفخيم اللام » قال الناشر للكتاب : « لعل المؤلف يشير الى خليج ليون ، فهو مشهور بشدة التيار وبصعوبة السلوك . » (اه) . — وفي مقدمة ابن خلدون (١ : ٤٤ من طبعة بيروت المشكلة) . بحراً يسمى البحر المحيط ويسمى ايضاً لبلاية بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس ، اسمآء اعجمية . ويقال له البحر الاخضر والاسود (اه) . وفي نخبة الدهر ص ١٣٣ : « ثم تمتد (هذه البرزة) الى برزة عظمى تقال بحر اللبلاية باللام المفخمة بلغة اهل الاندلس (اه) .

وفي الحاشية يقول ناشر الكتاب . وفي نسختين خطيتين من الكتاب (كتاب الدمشقي) . تسمَّى بحر البَلاَ بلَة وقيل اللبلابة .» بدلاً من بحر اللبلابة . مختلفة في التنقيط

فهذه الفاظ اربعة متقاربة في الرسم وهي . ايلاية ، ولبلاية ، ولبلابة ، وبلابلة ، ولو تتبعنا النسخ لزادت فاي الروايات هي الصحيحة ؟ — قلنا . كلها خطأ . والصواب بحر أتْلانت ، فكتبت في اول امرها غير منقطة هكذا . (اىلاىه) فكل واحد نقطها بنقط تقربها من لفظ عربي شائع ، ومنهم من مزج الالف بالياء فصارت (لىلاىه) وقول ابن خلدون . بتفخيم اللام الثانية دليل على ان قراءة اللفظة بلامين تصحيف قديم ، واظن ان اصل الرواية بتفخيم اللام ، أما كلمة « الثانية » فما زاده النساخ .

وفي الاعلام تصحيفات كثيرة لا يكاد يهتدى الى صحتها . من ذلك في ص ٢٣٣ فقد جاء في المتن . « وجزيرة رودس وهي حيال بلاد افرنجة » فقال في الحاشية هذا الوصف لا ينطبق على جزيرة رودس ، بل على جزيرة قورسقة التي هي حيال بلاد افرنجة اي فرنسا وهي تابعة لها . (اه .)

والذي عندنا ان صواب المتن هو . وهي حيال بلاد افريجة او افريجية . وبلاد افريجية كانت في سابق العهد في عصر من عصورها تمتد على طول بحر ايجية اسيا الى جنوب غربي ديار الروم او الاناضول . ورودس حيال هذه البلاد .

وكتب المحشي قرسقة بواو بعد القاف والعرب لم تكتبها بالواو (تقويم البلدان

لابي الفداء ص ١٨٩ من طبعة الافرنج .

ويرسم فرنسا بالف قائمة في الآخر والعرب تفضل كتابتها بالهاء (راجع تقويم البلدان لابي الفداء ص ٢٠٢ و٢١٩)

وجاء في متن ص ٢٣٨: جزيرة شريرة والصواب سَمرْبُزة (بسين مفتوحة مهملة ثم راء ساكنة بعدها باء موحدة تحتية مضمومة يليها زاي وفي الآخر هاء) .

وفي ص ٢٣٩ جزيرة الزانج (وفي عدة كتب رانج وزابج وزانج وراج وزالج الى غيرها) والصواب زابج وهي جزيرة جاوة الحالية ، وما يجاورها من الارضين . —وفيها جزيرة الرامي والصواب جزيرة رامني وهي صومطرة الحالية وقد جاءت مصحفة في كتب اخرى عربية بصورة الراقي والرامين ولامري ولابري وكلها خطأ . —وفيها جزائر لنجبالوس ويقال لنكبالوس . والصواب بياء موحدة تحتية في كلتا اللفظتين . — وفيها بحر كله والصواب كده بدال مهملة بدل من اللام . الى غير هذه الالفاظ التي يطول تتبعها فاجتزأنا بما ذكرنا من باب الاشارة والتذكير . وعلمهُ فوق كل ذي علم

بغداد الاب انستاس ماري الكرملي

عثرات الاقلام

١٩

ومنها قولهم (هذا امر يبهجُ العين ويستفيق العواطف) صوابه يوقظ العواطف . أو ينبهها . أو يثيرها امَّا (استفاق) فهو لازم كافاق . اذا استيقظ وصحا من نحو نومٍ و سكر او غفلة

ومنها قولهم (كان فلان من المشغفين بالأدب) صوابه من المشغوفين بالأدب وهو اسم مفعول من شغفه اي اصاب شغاف قلبه اي غلافه او سويداءه

ومنها (يأكل السكر والحليب والدهون) صوابهُ والادهان اذ هو الجمع القياسي لما كان على وزن فُعل بضم الفاء نحو قفُل واقفال وعنقٌ وأعناق ودهن وأدهان . أما ما كان على وزن فعل بفتح العين صحيح الحروف فيجمع قياساً على فعول نحو فلس

وفلوس وصحن وصحون

ومنها قولهم (فكانت تسمع قرقعة الحديد من مكان بعيد) صوابه صلصلة أو خشخشة أو جلجلة الحديد اما (قرقعة) فهي محرفة عن قعقعة وهي حكاية صوت السلاح

ومنها قولهم (له في ذمتي حوال الف قرش) صوابه نحو أو زهاء الف قرش . اما حول وحوال وحوالي فهي ظروف مكان وتطلق على جهات الشيء المحيطة به فيقال اضطربت الامواج حول السفينة وحوالها وحواليها

ومنها قولهم (ثارت اطمة قديمة هناك فدمرت القرية) يريدون بالأطمة جبل النار مع ان الأطمة بالتحريك والأطم على وزن عنق الحصن او القصر العظيم فالصواب ان يقال جبل النار او بركان والبركان مما عرب قديماً وجاءت في شعر ابن حمديس الصقلي في القرن الخامس للهجرة فقد قال يصف سفينة حربية ترمي بالنفط

كأن منافس البركان فيها لأهوال الجحيم بها اعتبار

ومنها قولهم (ثم دخل الغرفة وتمغط على سريره) صوابه استلقى امّا تمغط ومثلها تمدد بالمعنى الذي ارادوه فعاميتان . والتمغط عند العرب ضرب من ضروب سير الإبل والخيل

آراء وافكار

جبل عسيب

كتب « ملاحظ » في مجلة المجمع (مجلد ٤ صفحة ٤٤) يسأل العلامة البحاثة احمد زكي باشا عن عروبة « عسيب » الذي ذكره في احدى مقالاته اللغوية في عرض كلامه عن رجوع امرئ القيس من القسطنطينية ووقوفه عند انقرة بقرب جبل عسيب « والأصح وقوفه على جبل عسيب بقرب انقرة » . وقال الملاحظ ان «عسيب» كلمة عربيّة محضة فهل بعض قبائل العرب توغلوا في الاناضول الى حد انقرة فأقاموا ثمة وسموا جبلها باسم « عسيب » اي ان عسيب رومية الأصل وانها معرّبة عن

«آسيبوس» مثلاً . ؟ (اه)

وما إخال الملاحظ المدقق الا وهو يعلم حقيقة عسيب ولكنه رمى بما رماه ليستدرج الباشا العالم الى كتابة شيء في مجلة المجمع العلمي الذي هو احد اركانه الركينة ومن علية اعلامه .

فاذا كان هذا ما قصد اليه فانا اشاركه في قصده الحسن وغرضه الجيد واطلب الى صديقنا الباشا ان يجيب الملاحظ الى دعوته بمقالة ممتعة ان لم اقل بمقالات مسهبة وان كنت اعتقد ان سعادة الصديق اليوم قد شغلته الشواغل وصرفته الصوارف عن تعهد المجلة بابحاثه الناضجة وآرائه السديدة التي نراها قد ملأت اعمدة الصحف السيارة والمجلات في بلد العلم في العالم العربي «القاهرة»

لكن هذا الاعتقاد لا يمنع المشتغلين بالعلم والآداب والظمآء الى ورود مناهلها من ارادة الباشا الغني بمواهبه على تزكية فضله ومن اولى باداء الزكاة من الزكي .

اما اذا كان الملاحظ يريد حقيقة الوقوف على عروبة «عسيب» او اعجميتها فانا أتولى شرح ذلك له اذا كان الباشا الى الآن لم يسبقني الى اجابته لما اراد .

جاء في كتاب الشعر والشعراء الذي قيل عنه ايضاً طبقات الشعراء لابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م «ورأى «اي امرؤ القيس» قبراً لامرأة من بنات ملوك الروم هلكت بانقرة فسأل عن صاحبه فخبر بخبرها فقال :

اجارتنا ان المزار قريب وانى مقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيب (١)

وعسيب جبل هناك (٢) »

---

(١) في الكتب العربية التي قرأناها لم تزد ابيات امرئ القيس على هذين البيتين ولكنا وجدنا لها ثالثاً في كتاب «قاموس الأعلام التركي ج ٢ ص ١٠٣٦ هو هذا :

فان تصليني تسعدي بمودتي وان تقطعيني فالغريب غريب

(٢) الشعر والشعراء طبع ليدن ص ٤٧

وجاء في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ٩٤٥ م اسم عسيب بين الجبال المشهورة (١) وكذلك ذكره عند ما اتى على اسماء الجبال المشهورة عند العرب المذكورة في اشعارها بقوله : وعسيب قال امرؤ القيس « فاني مقيم ما اقام عسيب » (٢)

وجاء في كتاب الاغاني لأبي الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٦ م (٣) « ورأى « اي امرؤ القيس » قبر امرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال : اجارتنا الى آخر (البيتين) ثم مات فدفن الى جنب المرأة . »

وفي الأغاني ايضاً في قصة مقتل صخر اخي الخنساء (٤)

« عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة المنورة فقبره هناك » ونقل له ابياتاً من الشعر نوردها هنا لتعلقها بما نحن في صدده :

أجارتنا ان الخطوب تنوب على الناس كل أخطئين تصيبُ
فان تسأليني هل صبرت فانني صبور على ريب الزمان صليب
كأني وقد ادنوا إليَّ شفارهم من الصبر دامي الصفحتين ركوب
اجارتنا لست الغداة بظاعن ولكن مقيم ما اقام عسيب

وجاء في كتاب الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ ١١٤٣ م (٥)

« وعسيب جبل لبني هذيل »

وجاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م في مادة عسيب (٦)

---

(١) صفة جزيرة العرب ص ١٢٥ طبع ليدن (٢) صفة جزيرة العرب ص ١٢٦ طبع ليدن (٣) الأغاني طبع مصر ج ٨ ص ٧١ (٤) الأغاني طبع مصر ج ١٣ ص ١٣١ (٥) الجبال والأمكنة والمياه طبع ليدن ص ١٠٨ (٦) معجم البلدان طبع ليبسيك ج ٣ ص ٦٧٨ وطبع مصر ج ٦ ص ١٧٨

« عسيب جبل بعالية نجد معروف قال الأصمعي ولهذيل جبل يقال له كبكب وجبل يقال له حنثل وجبل يقال له « عسيب » يقال لا افعل ذلك ما اقام عسيب وله ذكر في اخبار امرئ القيس حيث قال اجارتنا ان الخطوب تنوب الى آخر البيتين .

وذكر ياقوت ايضاً في معجمه في آخر مادة انقرة (١) بعد ان اتى على ذكر انقرة بلاد الروم وانقرة ثانية بنواحي الحيرة « وقد ذكر بعض العلماء ان انقرة التي في شعر الاسود ابن يعفر ، هي انقرة التي ببلاد الروم نزلتها إياد لما نفاهم كسرى عن بلاده وهذا احسن بالغ ولا ارى الصواب الا هذا القول والله اعلم . »

وقال ابن عبد الحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م في كتابه مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع الذي اختصر فيه معجم البلدان في مادة انقرة (٢) :

« اسم لمدينة انكورية من الروم نزلتها اياد لما نفاهم كسرى عن بلاده وقيل موضع بنواحي الحيرة وهو غلط . »

وجاءت قصة موت امرىء القيس عند جبل عسيب في بلاد الروم في تاريخ ابن الأثير (٣) المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م وفي تاريخ ابي الفدا (٤) المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣١ م وغيرهما من كتب التواريخ والسير والشروح مما يطول ذكره .

فيتضح مما تقدم ان الابيات التي قالها امرؤ القيس عندما حان حينه على الجبل الذي سموه بعدء بعسيب على مقربة يوم من انقرة وذكر فيها « واني مقيم ما اقام عسيب » لم يقصد به ذات الجبل الذي ادركته فيه المنية وانما جارى العرب على قولها « لا افعل ذلك ما اقام عسيب » كقولهم « اثقل من رضوى » و « اثبت من ثبير »

---

(١) معجم البلدان طبع ليبسك ج ١ ص ٣٩٣ وطبع مصر ج ١ ص ٣٦٢

(٢) مراصد الاطلاع ج ١ ص ٩٨ وهذا الكتاب قد طبع في ليبسك سنة ١٢٦٧ هـ : ١٨٥٠ م وفي نفس الكتاب المطبوع في ايران على الحجر سنة ١٣١٥ هـ ١٨٩٧ م والذي عزاه طابعه الى ياقوت نفسه ص ٤٩ وهذا الأخير لا يفرق عن الاول الا بمقدمته . (٣) تاريخ الكامل ج ١ ص ١٨٥ طبع مصر (٤) المختصر في اخبار البشر ج ١ ص ٧٥ طبع مصر

وهما جبلان الأول فيما يلي المدينة المنورة والثاني في مكة المكرمة

نقول هذا ونحن لا ننفي ان تكون إياد قد اطلقت عليه هذا الاسم ولكن الذي نستنكره ان يظل محتفظاً بتلك التسمية العربية في عهد قياصرة الروم .

اما وقد جرّنا البحث الى ذكر امرئ القيس والاستشهاد بشعر لصخر فقد وجب علينا ان نعرف المتقدم منهما والمتأخر لنتبيّن مَن منهما صاحب البيت :

اجارتنا ان الخطوب تنوب   واني مقيم ما اقام عسيب

فنقول :

اتفق الرواة على ان امرأ القيس بن حُجر الكندي آخر ملوك كندة كان في زمان انوشروان ملك الفرس الذي بين اول ولايته وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم اربعون سنة اي انه كان في النصف الأول من القرن الخامس للميلاد ويذهب البعض الى انه توفي سنة ٥٣٩ ميلادية او قبل ظهور الاسلام بسبعين سنة اثر لبسه حلة مسمومة بعث بها اليه قيصر الروم من القسطنطينية على رأي المتقدمين وبسبب مرض الجدري الذي اصابه فقرّح جلده على رأي المتأخرين .

اما صخر بن عمرو بن الحرث اخو الخنساء فقد لزمه المرض عقب طعنة نجلاء طعنه بها في جنبه ربيعة بن ثور الأسدي فظل يعاني آلامها حولاً كاملاً حتى اذا ارادوا استئصال ما خلفته من النتوء قضى نحبه في سنة يصعب تحقيقها الا اننا نعرف ان الخنساء سيدة النساء الشواعر قد بلغت من الكبر عتيّاً وادركت الاسلام فحسن اسلامها مما يجوّز لنا ان نظن ان صخراً قد توفي في اواخر القرن الخامس للميلاد اي بعد امرئ القيس بسنين عديدة ولذلك نرجّح ان البيت لامرئ القيس على اختلاف الروايات فقد رأيت مما مرّ بك ان اكثرهم يذكر الشطر الأول «اجارتنا ان المزار قريب» وبعضهم يقول «اجارتنا ان الخطوب تنوب»

فهل يُستبعد ان يكون صخر قد ضمنه شعره فافتتح ابياته بالشطر الأول واختتمها بالشطر الأخير وامرؤ القيس على ما علمت من الشهرة الطائرة والصيت البعيد .

على ان احد الادباء الذين القت بهم عصا التسيار في جوار امرئ القيس قد

نقل الينا (١) الشطر الاول من بيتيه : « اجارتنا ان الخطوب تنوب » وقال انه نقله من رخامة قبره كما انه نقل لنا « عصيب » بدلاً من عسيب ولعل تلك الرخامة قديمة العهد وكتابتها صعبة القراءة فاشتبه عليه الأمر فوضع الصاد موضع السين ومع كل ذلك فانه يجدر بنا ان ننقل للقارىء الكريم مفتتح مقاله الذي عنوانه « وقفة على جبل عصيب »

« على قمة جبل عصيب الكائن على مقربة من مدينة انقرة قبة قد تداعت اركانها واصبحت كهيكل عظمي جردت عنه لحومه مع انها كانت فيما مضى مدفناً لاحد عظماء الرجال وهو امرؤ القيس صاحب المعلقة الشهيرة (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل). عند عصر يوم تسلقت الجبل وقد تجشمت الاهوال في ذلك حتى انتهيت الى القبة فدخلتها واذا بين تلك الأطلال الدارسة التي اصبحت للطيور اوكاراً ضريح منقوش عليه بيتان من الشعر كان الدفين اوصى ان يحفرا على قبره (كذا) : ثم ذكر البيتين وما شعر به من الألم على تنامي العرب مثل هذا العظيم بأدبه وبطولته

قلنا وليسمي الاتراك هذا الضريح بملك العرب فهل يعنى العرب بمليكهم هذا الذي قالوا فيه بدىء الشعر بملك .

(٣)

ابو علي المرزوقي

اشكر للاستاذ بروكلمان تعليقه المنشور في الصفحة ٢١٣ من المجلد الثالث من مجلة المجمع على مقالتي « كتاب الأزمنة والأمكنة » ولكني ألاحظ عليه تسرعه بالحكم عليَّ بقوله انني لم اعرف من اسم مؤلف الكتاب سوى كنيته ونسبه ولو اعمل الاستاذ الفكر لوجدني اقول ان ناشر الكتاب لم يأتِ على ذكر اسم المؤلف وسنة وفاته بل اقتصر على كنيتهِ ومع انني قرأت قبل كتابة المقالة ترجمة احمد بن محمد الحسن المرزوقي المكنى بأبي علي في ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (٢) واطلعت على

(١) مجلة الزهرة مجلد ٢ ص ٥١

(٢) ارشاد الأريب الى معرفة الأديب جزء ٢ ص ١٠٣

فهرست الكتب العربية الموجودة في دار الكتب المصرية (١) وفي تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (٢) على ان لهذا الإمام الأصبهاني كتاب الأزمنة وشرح الحماسة وغيرهما من الكتب الا ان ياقوت الحموي الذي انفرد بترجمته لم يذكر له في ثبت كتبه كتاباً باسم الأزمنة والامكنة فضلاً عن نقل الاديب الهندي ناشر الكتاب عبارة المؤلف القائلة « : فرغت من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة » (٣) وقد اشرت الى ذلك في اول المقالة لينتفي عني جهل المعرفة بترجمة احمد المذكور . على ان المؤلف اردف عبارته السابقة بخاتمة لطيفة كما افتتح كتابه بمقدمة عنمة مثلها مما لم يدع مجالاً للشك في انها نقلت عن اصولها الخطية كما طبعت .

وما كان لي والمرزوقي قد توفي ٤٢١ هـ ان انسب الكتاب اليه وفيه زيادة الأمكنة وفي حين ان مؤلفه كان حياً سنة ٤٥٣ هـ .

على انني لا ادعي العصمة ولا اخالف الاستاذ في نسبته هذا الكتاب لأبي علي المذكور الا ان يسلم معي بان تاريخ الوفاة الوارد في ارشاد الأريب غير صحيح او ان عبارة المؤلف التي كررها ناشر الكتاب في عدة مواضع وقدمها في اول الكتاب وآخره مغلوط فيها . ويترجح لي ان تاريخ الوفاة هو ٤٦١ هـ لا ٤٢١ هـ .

وعلى كل فقد استفدنا من فضل الاستاذ صاحب تاريخ آداب اللغة العربية معرفة اماكن وجود ما ابقت عليه عوادي الايام من مؤلفات ابي علي المرزوقي ولم يبق على الاستاذ الا ان يتقصى لنا تاريخ وفاته على التحقيق مما عرفه من كتبه والله ولي التوفيق

بيت المقدس — عبد الله مخلص



(١) فهرست الكتب العربية الموجودة بالكتبخانة الخديوية ج ٤ ص ٢٦٩

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٢٨٩

(٣) الازمنة والامكنة ج ٢ ص ٣٨٤

(٣)

قطع اغصان الشجرة

سأل (احد معلمي دمشق) المجمع العلمي وضع كلمة مناسبة للجملة الآتية (ان الفلاحين يقطعون أغصان الاشجار في موسم خاص تسمى عند العامة «الزبر» كزبر الكرمة — الدوالي وغيرها) فأحال المجمع الجواب على ذلك الى احد اعضائه الاستاذ المغربي فقال:

وضع العرب كلمات كثيرة للدلالة على قطع الشجرة او غصنٍ منها او استئصالها من جذورها . وكثير من هذه الكلمات لا يدل دلالة صريحة على ان القطع كان لغرض زراعي أي لغرض تنمية الشجرة واصلاحها بل قد يكون الغرضُ من هذا القطع اتخاذ قضيب أو عصا مثلاً من تلك الشجرة أو لغرض فتح طريق امام السائر عندما تتشابك الاغصان والاعواد بين يديه . ومن ثمّ ضربت صفحاً عن ذكر كثير من تلك الكلمات واقتصرت على الكلمات الآتية التي ربما كانت مما يفيد المشتغلين بفن الزراعة وتنمية الاشجار:

* * *

(شذّب) جذعَ الشجرة أصلحه بقطع شَذَبه . و (الشَذَبُ) جمع شَذَبة وهي الاغصان التي تُقطع وتُلقى عن الشجرة . ويقال (شَذَبَ) الشجرة (بالتخفيف) إذا ألقى ما عليها من الاغصان حتى يبدو جذعها . والظاهر أنه لا فرق بين شذّبَ وشَذَبَ في إفادة هذا المعنى .

* * *

(امتَسَخَ العودَ والقضيبَ من الشجرة) إذا سلّه منها ثم قطعه .

* * *

(قضّب) الكرْمَ (الدوالي) قطع أغصانه ايام الربيع .

* * *

(سلَب) الشجرةَ إذا قطَعَ أغصانها كلها وأوراقها . ويقال للشجرة اذ ذاك إنها (سليب) . وقد (سُلِبَتْ الشجرة) اذا فُعل فيها كذلك .

* * *

(خضَد) الشجرة نزع شوكها

* * *

(قفأ) الشجرة قطعها من أصلها .

* * *

(الانبوشة) صفار الشجرة التي تقلعها من أصلها . وهي الفسيلة أيضاً وقيل الفسيلة خاص بالنخل

هذا ما رأيته مفيداً من الكلمات التي قد يجد السائل الفاضل فيها غرضه

مطبوعات حديثة

نهاية الأرب في فنون الادب

(الجزء الاول) بمطبعة دار الكتب المصرية
سنة ١٩٢٣ م في ٤١٦ صفحة بقطع كامل كبير

هو الضالة التي نشدها كثير من العلماء في كل عصر ولا سيما حضرة رصيفنا العلامة الكبير احمد زكي باشا فانهُ رحل في طلبها منذ سنين شرقاً وغرباً باحثاً ومنقباً وكتب مقالات ومحاضرات عنها حتى وفق الى جمع شتاتها المتفرق في مكاتب اوربة والاستانة ومصر من مظانّ كثيرة أهمها ما استنسخه بالتصوير الشمسي من خزانة الكوبريلي في الاستانة وهي النسخة الكاملة التي اعتمد عليها وعلى ما اتصل به بحثه من الاجزاء الاخرى المشتتة فطبعها هذه الطبعة الرائعة ترتيباً وتنسيقاً وحروفاً وورقاً ونظافة فكانت اشبه بصنوها (صبح الاعشى) للقلقشندي الذي اخرج منذ سنوات في ١٤ مجلداً . وربما بلغت (النهاية) هذا العدد او ما يقاربه من المجلدات

والكتاب تأليف العلامة الشيخ شهاب الدين بن احمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم البكري التميمي القرشي النويري المصري المتوفى نحو سنة ٧٣٣ ﻫ (١٣٣٢ م)ومؤلفه مشهور بغزارة مادته وكثرة مطالعته ونبوغه في عهد السلطان محمد قلاوون من دولة المماليك المصرية فكان احد دعائم دولته ونوابغ امته معاصراً للعلامة شهاب الدين بن فضل الله العمري صاحب (المسالك والممالك) و (التعريف

بالمصطلح الشريف) . والاول منهما بنشره صديقنا المومأ اليه على هـذا الطراز الفاخر . فوضع كتابه هذا دائرة معارف جمعت فوعت كثيراً من المباحث اللغوية والادبية والعلمية والجغرافية والتاريخية وخصائص البلدان وفضائلها وعجائبها والتراجم مما ملأ ثلاثين جزءًا رتبها على خمسة فنون في السماء والارض والانسان والحيوان والنبات والتاريخ وما يتعلق بكل منها وتحت كل فن خمسة اقسام وتحت كل قسم ابواب . فهو ابحاث في العلوم الفلكية والجغرافية الطبيعية والتاريخ الطبيعي وعلم الانسان والحيوان والنبات وآداب الاجتماع والتاريخ . ولقد كان (نهاية الارب) مورداً لكثير من الاقلام الافرنجية التي نقلت معظم مباحثه الى لغاتها الكثيرة . ونقل مؤلفه من نوادر الكتب العربية التي كثير منها لا أثر له عندنا اليوم

واما الجزء الاول الذي نصفه الآن فهو الفن الاول من الكتاب في السماء والارض فبحث في السماء عن الخلق والهيئة والملائكة والكواكب السيارة والثابتة والسحاب والظواهر الجوية من رعد وبرق وما يتعلق بهما وفي الهواء والنار والليالي والايام والشهور والاعوام والفصول والمواسم والاعياد . ثم انتقل الى الارض فبحث عن خلقها وما يتعلق بها وبأقاليمها وجبالها وبحارها وجزائرها وانهرها وينابيعها . وطبائع البلاد واخلاق سكانها وخصائصها والمباني القديمة والمعاقل ووصف القصور والمنازل مورداً في اثناء ابحاثه بدائع المنثور وروائع المنظوم من كل ما هو آية في الاختيار ودقة التخيل

ومما زاد الكتاب رونقاً على رونق ترتيبه وحسن طبعه ما وضع عليه زكي باشا من الحواشي والتعاليق والفوائد والشروح الكثيرة التي تفسر مبهمه وتصحح ما فيه من التحريف والتصحيف فجلي بثوب قشيب وظهر بمظهر بديع فنشكر لمصححه وشارحه سعيه في احياء هذا الاثر العظيم ولدار الكتب المصرية ابرازها هذا المؤلف النفيس داعين له بالرواج الذي يستحقه وحاثين كل اديب على اقتنائه . وفق الله طابعيه الى انجاز بقية اجزائه مذيلة بالفهارس المفيدة والاستدراكات البديعة خدمة لآداب اللغة وبنيها

عيسى اسكندر المعلوف

كتاب كليله ودمنه

اهديت الى المجمع العلمي نسخة جديدة من هذا الكتاب منقولة عن اقدم نسخة مخطوطة مؤرخة عني بنشرها وتصحيحها العلامة الفاضل الاب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق الزاهرة وقد ذيلها بايضاحات وافية ومعارضات كافية تدل على تبحر في البحث وتحقيق في النقل مما يستلزم عناء كثيراً ويستغرق وقتاً طويلاً ولاسيما ان هذا الكتاب قد تعددت نسخة واختلفت فيه الروايات بحيث لا تكاد توجد واحدة منها مطابقة للاخرى حتى ذكر العلامة دسامي انه كان بين يديه سبع نسخ منه في العربية وحدها كل واحدة منها مباينة للاخرى وبضع عشرة نسخة في غير العربية لم تتفق اثنتان منها على نص واحد · ولا يخفى ما لهذا الكتاب من المنزلة العالية والشهرة المترامية فقد وضعه بالهندية بيدبا الفيلسوف بايعاز الملك دبشليم في اواخر القرن الرابع قبل الميلاد ثم نقله من الهندية الى الفارسية برزويه الطبيب بايعاز الملك كسرى انوشروان في اوائل القرن السادس للميلاد · ونقله من الفارسية الى العربية عبدالله بن المقفع المنشىء البليغ المشهور على عهد الخليفة المنصور في اوائل القرن الثاني للهجرة · ثم ترجم عن العربية الى لغات شتى وكثر تداول الايدي له واشتغال الناس به وعدوه من كنوز الحكمة الشرقية واجمعوا على انه منقطع النظير في جميع الكتب المنسوجة على منواله لما تضمنه من الاغراض الفلسفية والمواعظ الادبية في حكايات لطيفة جارية على افواه البهائم والسنة الطيور فهو كتاب ادب وسياسة وعلم وحكمة ولهو وفكاهة يستفيد منه الكبير والصغير والعالم والجاهل والمعلم والتلميذ والملك والصعلوك والصانع والزارع اذ فيه لكل ناظر ارب ولكل مطالع لذة والترجمة العربية مشهورة برشاقة اللفظ وفصاحة العبارة وبلاغة الانشاء لا يظهر عليها اثر للتعريب فهي حرية بان تكون دستوراً للكتابة يجرى على مثاله · فنحن نثني ثناء طيباً على الاب المشار اليه لما يبذله من الجهد في خدمة اللغة العربية وآدابها وتحض الراغبين في اقتباس فنون العلم والحكمة واكتساب ملكة الانشاء البليغ على اقتناء هذا الكنز الجليل واغتنام ما فيه من النفع الجزيل

انيس سلوم

البستان

رسالة ادبية · عدد صفحاتها (٥٠) طبعت في المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٧ هـ

كأنَّ الاستاذ اسعاف النشاشيبي انتبه من نفسه او نبهه منبّه من اخوانه الى ان مجموعته التي طبعها ونشرها في العام الماضي وقرّظناها في بعض اجزاء مجلتنا الماضية — لم تكن على وفق حاجة الصغار الناشئين · وانما هي تصلح لمن فوقهم من الشادين أو المتأدبين لذلك سمت به همته الى وضع كتاب ابتدائي آخر سماه (البستان) وجمع فيه اقوالاً فصيحة ما بين منثور ومنظوم توخى فيها الايجاز وسهولة العبارة ووضوح المعنى حتى اذا احتيج الأمر الى زيادة ايضاح أوضحه في ذيل الصفحات · وكل تلك الاقوال تدور حول وصف الرياحين والاثمار والطيور والحيوانات مما تهفو اليه الاطفال عادة وتحب سماع اخباره · ومعرفة احواله واطواره · فطبعه وورقه وتصحيحه وضبط كلاته غاية في الجودة والحسن والاتقان فنثني على مؤلفه الفاضل ونلفت اليه انظار الآباء والمعلمين ·

* * *

مجلة المعهد الطبي العربي

ظهرت الى الآن اربعة اجزاء من هذه المجلة الراقية التي تبحث في الطب والصيدلة وجميع فروعها فتصفحناها فرأينا في تضاعيف سطورها عناية واجتهاداً عظيمين في اختيار المواضيع وحسن سبكها وتعريب كثير من الالفاظ الاعجمية كل ذلك باساليب رائعة ورسوم واضحة في فن المعالجات والصحة مما تروق مطالعته الاطباء والصيادلة وغيرهم وهناك مقالات في تاريخ المعاهد الطبية في دمشق وتاريخ هذا المعهد السائر على قدم الترقي في كل سنة وتاريخ الطب عند الامم القديمة والحديثة والعمليات الجراحية والجرائم وطرق العلاج المصرية الى اشباه هذه الفوائد الكثيرة فضلاً عن كثير من المباحث اللغوية والتعريبية التي ارفقت كل كلمة منها باصلها الافرنجي وكلها من اقلام اطباء المعهد المذكور وكل جزء في ٦٤ صفحة بقطع ربع

وفوق ذلك تحلت ايضاً بحسن الطبع وجمال الحروف وصفاقة الورق وقد بذل الجهد في اخراجها بهذه الصورة الشائقة كل من حضرة الدكتور رضا بك سعيد رئيس

الجامعة السورية والمعهد الطبي والدكتور مرشد بك خاطر رئيس تحريرها واحد اطبائها وبقية الاطباء فيها الذين ينشئون مقالاتها فندعو لها بالترقي والانتشار

* * *

الجزء الثاني من كتاب اساس البلاغة

طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ

في ٥٦٤ ص بقطع نصف

كنا قرّظنا في آخر المجلد الثاني من مجلتنا — الجزء الاول — من كتاب (أساس البلاغة) للزمخشري الذي طبعته نظارة المعارف المصرية . وها هي اليوم تهدينا الجزء الثاني من ذلك الكتاب وقد طبع على نسق سابقه وافرغ في قالبه من حيث جودة الورق واتقان الطبع وحسن الضبط والتصحيح . فجاء جديرا بان تزين به المكاتب ويقتنيه الاديب والشاعر والكاتب

* * *

حديقة التلميذ

اسم لمجلة مدرسية شهرية تصدرها في حلب جمعية النشء الفاروقي . وقد نشر منها العددان الاول والثاني . وهما متضمنان مباحث علمية واخلاقية مما يهم التلميذ معرفته . وتلذ له مطالعته غير أنا نرغب الى القائمين بامر هذه المجلة ان يراعوا سن التلميذ في ما ينشرونه من المباحث العلمية فيها فتبقى حديقة له كما سموها . ولا يتعالوا في موضوعاتها الى حيث يعجز التلميذ عن فهم ما يقرأ فتصبح المجلة اذ ذاك (حديقة المعلم) لا (حديقة التلميذ)

* * *

مجلة المعلمين

مجلة علمية أدبية شهرية يصدرها في بغداد صاحبها الفاضل السيد هاشم السعدي وقد جاءنا العدد الاول فراقنا منه حسن المواضيع وجمال التنسيق وجودة الورق والطبع ولا غرو فان الذي أخذ على نفسه امر التحرير فيها هم رجال الفضل من اساتذة بغداد ومعلمي المدارس العالية فيها ولا ننسى منهم صديق مجمعنا العلمي واحد اعضائه الاستاذ السيد عزالدين علم الدين وانا لندعو لهم بالتوفيق ولمجلتهم بالرواج والانتشار

مطالعات واخبار علمية

خطاب رئيس المجمع العلمي

يوم الجمعة ٢٢ شعبان و ٢٨ آذار الماضي في ردهة المجمع العلمي

سادتي

انتدب المجمع العلمي منذ شهرين مدير دار الكتب السيد حسني الكسم لدرس الطريقة المتبعة في تنظيم الخزائن والفهارس في مصر وابتياع او استهداء ما يحتاج اليه المجمع من الكتب العربية وغيرها فنجحت مهمته وشكرت نشطته وهمته · ولقد ابان المصريون ومن اندمج في جملتهم من السوريين هناك عن اريحية وكرم وهادوا مجمعنا بزهاء الف وستمائة مجلد في مختلف العلوم · وصل اكثرها وبقي قسم منها ترسله وزارة المعارف العمومية المصرية تواً · والمتبرعون من اهل العلم واصحاب المكاتب والمطابع · وسننشر اسماءهم في الصحف ومجلة المجمع مشفوعة بقوائم الكتب التي تفضلوا باهدائها

وممن جاد في هذا السبيل بالكتب النافعة ايضاً سعادة العلامة الكبير احمد تيمور باشا احد اعضاء مجلس الشيوخ ومن اعضاء مجمعنا العلمي · فقد أبت مروءته ان يبقى فضله مقصوراً على معاونة المجمع بعلمه ورأيه وكتبه وغيرته الفائقة على مجد السلف وانهاض الخلف فأهدى الى المتحف العربي تحفة من اثمن التحف التي دخلت مجمعنا حتى اليوم وهي مجموعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية واختام قديمة منها ما زبر على الاحجار الكريمة فجاء من انفس ما حوت الخزائن من الطرائف

وقوام هذه المجموعة سبعة دنانير من الذهب اقدمها دينار أموي ضرب سنة ١١٣ ﻫ واربع قطع فضية للارشاق بفارس والارمن واوربا قديماً وستة عشر درهماً اموياً واحد منها ضرب بواسط سنة ٨٧ للوليد بن عبد الملك وهو من اول ما ضرب من النقود الاسلامية وآخر ضرب بالاندلس سنة ١١٤ ﻫ وخمسة عشر درهماً عباسياً و٧٦ درهماً لملوك اسلاميين وبعضها نقش اسم الخليفة على احد وجهيه و٢٢٦ قطعة من

النقود النحاسية بعضها مصور و ٣٧ قطعة نقود نحاسية قديمة عربية و ٢٥ من النقود النحاسية علاها الصدأ او طمست كتابتها و ١٢ قطعة من النقود الزجاجية و ٣٤ ختماً ومجموع النقود فقط ٤١٨ قطعة

اذا ثبت عند علماء المسكوكات ان الزجاجيات من هذه المجموعة كانت نقوداً للتعامل وهو المحقق فمجموعة تيمور باشا لا تقدر بقيمة لانها تكاد تكون منقطعة القرين في العالم وان كانت غير نقود بل هي معايير كما زعم بعضهم فهي ايضاً لا تقل قيمتها اذ ان مثل هذه المعايير الزجاجية قلما يوجد مثلها على ما نعهد . وقيمة الآثار بنفاستها وندرتها لا بمادتها وظاهر زينتها . ويقيننا ان هذه القطع الزجاجية الصغيرة سيكون لها شأن مهم يمتاز به متحفنا على المتاحف كما امتاز بمجموعته الزجاجية النادرة

ربما يعجب بعضهم بما صدر عن العلامة تيمور باشا من تخصيص الشام باعلاقه النفيسة ولا بأس بان احدثكم بطرف من مكارمه لتقفوا على ما تبلغ التربية العالية بصاحبها من بعد الهمة وسعة الفضل . لا جرم انه العظامي العصامي حقاً وصدقاً . وقيمة كل امرئ ما يحسنه بارك الله بعلمه وماله

اشتهر صديقي تيمور باشا عند بعضهم بأنه من المقتصدين بحيث كاد اقتصاده يعد امساكاً فكان ما يرمى به حسداً ولؤماً يترامى الى سمعه فيبتسم ولا يفوه بكلمة . غبرت ايام واعوام ثبت بعدها من طريق احد المفضل عليهم ان سعادته كان يدرّ المشاهرات على بيوت كثيرة في مصر قعد الدهر بأربابها فأعجزهم عن الكسب . فكان صديقنا الأبرّ يرسل اليهم مع احد مستخدمي دائرته بما يقوم بنفقتهم سراً . ولا اغالي اذا قلت ان مجموع الرواتب والمعونات التي كان ولا يزال يؤديها من ماله على رأس كل شهر لا يقل في السنة عن بضعة الوف من الجنيهات ولكن شرفه ودينه ومكارمه تأبى عليه اذاعتها والتبجح بها فيتكتم بعمله الخيري جدّ التكتم

هذا الرجل الممسك في زعم من لا يحكمون على ارباب المروآت الا بما يبدو من مظاهرهم وظواهرهم حتى في الصدقة والاحسان قد جمع طول حياته خزانة كتب بلغت زهاء سبعة عشر الف مجلد نصفها او اكثر من انفس المخطوطات وابتنى لها داراً في اجمل احياء القاهرة ووقفها مع شيء من املاكه تستدر ريعه على الامة المصرية

المحبوبة وقفاً صحيحاً . والخزانة التيمورية من اغنى خزائن الشرق بنوادرها ان لم نقل انها الفريدة في بابهـا . ويقدرون قيمـة الموقوف وما وقف له من الأطيان بنحو مائة الف جنيه

هذا النابغة الكريم هو الذي جادت نفسه العظيمة بمجموعة نقوده على متحفنا خدمة لأهل الشام بل للعرب عامة ومن الغريب انه اعتذر للمجمع عن تفاهتها فلم يعدها شيئاً في جانب الواجب في خدمة الامة العربية — هذا صاحب الخزانة التيمورية التي تُشاهدونها ايها السادة موضوعة امام انظاركم الآن وجدير بسيرة صاحبها ان تكون خير معلم لمن أوتوا سعة من المال وذرواً من العلم فيعلموا ان احسن ما تسمح بـه النفوس وتخلد به الذكرى الافضال على معاهد التربية والعلم على اختلاف مقاصدها

ان الاستاذ تيمور باشا بتحفته التي آثر بها بلادنا قد ابان عن عطف ابناء اللغـة الواحدة بعضهم على بعض وان الشام ومصر في نظر العاقل وطن واحد للامة العربية الكريمة وقد دل اجواد المصريين والسوريين بما نفحونا من كتبهم ان الجود اصبح في مصر السعيدة بما بلغته من مدارج الحضارة النضة البديعة ذا نظام وقواعد يؤثر اهلها بإيثارهم الجماعات اكثر من الافراد

ايها السادة ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مد ايدي المعونة لنا بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وا منوا عليها من الضياع لخلدوا بها مآثرهم ومآثر اجدادهم ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . اما وقد رأوا ثمراته وثقـة العقلاء فيه ما وراء حدود الشام فقد آن لهم ان يمدوه بمعاوناتهم الحقيقيـة ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأت لها انشاء متاحف ومكاتب فخمة الا بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها

وفي الختام نسأل الخالق تعالى ان يوفق الأمة لما فيه اعلاء كلمتها بالعلم النافـع والعمل الرافع

محمد كرد علي

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) حزيران سنة ١٩٢٤ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٢ هـ

كتاب تهذيب الاخلاق

للجاحظ

كلمات للناشر

وضع ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري المتوفى سنة ٢٥٥هـ زهاء مئة وستة وعشرين مصنفاً في اغراض مختلفة ، منها المجلد والمجلدان ومنها الاربع فاكثر وكلها على غرار واحد بجلال اسلوبها وجمال تركيبها

وقد اجمع العارفون ان الموضوع الذي يبرزه الجاحظ في بضع ورقات مقبولة غير مملولة ، يصعب على غيره ان يبلغ الغرض فيه في مجلدة . ولا عجب فهو امام المتكلمين ، ونابغة المجودين من المؤلفين ، ومفخر العرب والمستعربين :

ومع شدة الحاجة الى احياء تركة الجاحظ لم يطبع حتى الآن من مصنفاته سوى « البيان والتبيين » في مجلدين و « كتاب الحيوان » في سبعة و « البخلاء » في مجلد و « المحاسن والاضداد » في مجلد . ومن الرسائل « الحاسد والمحسود » و « تفضيل النطق على الصمت » و « مدح التجار وذم عمل السلطان » و « العشق والنساء » و « الوكلاء » و « استنجاز الوعد » و « مذاهب الشيعة » و «طبقات المغنين» و «مناقب الترك وعامة جند الخلافة » و « فخر السودان على البيضان » و « التربيع والتدوير » و « سلوة الخريف في المناظرة بين الربيع والخريف » .

ومن هذه الكتب والرسائل البخلاء والمحاسن ومناقب الترك وفخر السودان

والتربيع ما نشره الاستاذ فان فلوتن Van Vloten في ليدن من عمل هولاندة ونشر له رسالة اخرى طبعها في اعمال مؤتمر المستشرقين الدولي الحادي عشر . ونشر مؤخراً العلامة احمد زكي باشا في مصر كتاب « التاج » في مجلد قائلاً انه كتاب اخلاق الملوك للجاحظ وان لم ترد صراحة في النسخة الاصلية تؤيد قوله

وقد اسعدني الحظ مؤخراً بالعثور في جملة المخطوطات التي دخلت خزانة المجمع العلمي العربي في دمشق على مجموع لطيف من قطع الربع فيه عدة رسائل ، الاولى كتاب الشهاب في المواعظ والآداب للقاضي محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، والثانية في الفاظ رويت عن الرسول عليه الصلاة والسلام ، والثالثة في الحديث ، والرابعة « كتاب تهذيب الاخلاق » للجاحظ وهو الذي اغتبط اليوم بنشره .

ولقد كتب كتاب تهذيب الاخلاق بخط جميل يخالف خط الرسائل الثلاث الاولى جاء في آخره (وكان الفراغ من تنميقه ، بحمد الله تعالى وتوفيقه ، على يد العبد الضعيف ، فقير رحمة ربه ، واسير وصمة ذنبه ، يوسف معتوق الخواجا تاج الدين البعلبكي غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، وشفاه من ذنوب العيوب ، وسقاه من ذنوب الغيوب ، بمنه ويمنه ، وحلمه وكرمه ، في اواخر جمادى الآخرة من شهور سنة ١٠٤٧) والرسالة قليل تحريفها تغلب عليها الصحة وفي كل صفحة منها ١٤ سطراً وفي كل سطر نحو ١٠ كلمات

خلت جريدة كتب الجاحظ من رسالة اسمها تهذيب الاخلاق بل جاء فيها كتابان بهذا المعنى الاول (اخلاق الملوك) والثاني (كتاب السلطان واخلاق اهله) وكلا الاسمين ينطبقان على موضوع كتابنا اكثر من انطباقهما على كتاب التاج الذي نشره صديقي احمد زكي باشا ، ولا بد ان ينظر الباحثون من العلماء في تحقيق اسم كتاب تهذيب الاخلاق تحقيقاً مشفوعاً باستقراء النصوص لا بالاستنتاج فقط وان يبينوا عين الصواب في تسمية كتاب التاج الذي خلت كتب مؤلفنا المعظم من سفر له بهذا العنوان

وحريٌّ بكتاب تهذيب الاخلاق بما فيه من الكلم الطيب ان يتصفحه بل يتدارسه العالم والمعلم والمتعلم ، فقد حوى من ضروب التعليم والارشاد ، ما لا يستغني عنه ارباب

الطبقات المختلفة في المجتمع الانساني على وجه الايام ، وتجلت فيه روح البيان الفائق ، فكان جديراً بطالب ادب العرب ، ان يستظهره ويتدبره . واسلوب الجاحظ خير اسلوب يحتذى في موالني الدواوين ، وائمة البلغاء والمترسلين ، وانت اذا تلوت كتاب تهذيب الاخلاق وكررت تلاوته واطلت مراجعته لا ترى فيه قضية تخالف ما قرره علماء الاخلاق في دهرنا ، على بعد ما بيننا وبين عصر المؤلف . فكأن الجاحظ بسفره هذا عالم من اكبر الاخصائيين في علم النفس والاخلاق في الغرب ، يكتب لمعهدنا مختصراً ممتعاً في فنه فيجيده حتى لم يبق بعد قوله مجالاً لقائــل . ولا عجب فكتب الجاحظ كما قال ابن العميد تعلم العقل اولاً والادب ثانياً والناس كلهم عيال عليه في البلاغة والفصاحة واللسن والعارضة

اسأل الله ان ينفع قراء العربية بما خطته يراعة الجاحظ ويوفق الباحثين ان يخرجوا لهم ما ظل مطوياً حتى يوم الناس هذا من آثار قريحته بمنه ويمنه

دمشق : ٢٠ رمضان ١٣٤٢ و ٢٤ نيسان ١٩٢٤

محمد كرد علي



كتاب تهذيب الاخلاق

للعلاّمة الجاحظ تغمده الله برحمته بمحمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

اعلم ان الانسان ، من بين سائر الحيوان ، ذو فكر وتمييز ، وهو ابداً يحب من الامور افضلها ، ومن المراتب أشرفها ، ومن المقتنيات أنفسها ، اذا لم يعدل عن التمييز في اختياره ، ولم يغلبه هواه في اتباع اغراضه ·

وأولى ما اختاره الانسان لنفسه ، ولم يقف دون بلوغ غايته (١) ولم يرضَ بالتقصير عن نهاية تمامه وكماله ، ومن تمام الانسان وكماله ، ان يكون مرتاضاً بمكارم الاخلاق ومحاسنها ، ومتنزهاً عن مساويها ومقابحها، آخذاً في جميع احواله مابين (٢) الفضائل ،عادلاً في كل افعاله عن طرق الرذائل ·

واذا كان ذلك كذلك ، كان واجباً على الانسان ان يجعل قصده اكتساب كل شيمة سليمة من المعايب ، ويصرف همته الى اقتناء كل كل خيم (٣) كريم خالص من الشوائب ، وان يبذل جهده في اجتناب كل خصلة مكروهة رديئة ، ويستفرغ وسعه في اطراح كل خلة مذمومة دنيئة ، حتى يحوز الكمال بتهذيب خلائقه ، ويكتسي حلل الجمال بدماثة

(١) في الاصل عامته (٢) كذا ولعل صوابه بابين اي قوانين وهي كلمة فارسية
(٣) الخيم بالكسر السجية والطبيعة

شمائله · ويباهي بحق اهل السؤدد والفخر ، ويلحق بالذُّرى من درجات النباهة والمجد

الا ان المبتدئ يطلب هذه المرتبة ، والراغب في بلوغ هذه المنزلة ، ربما خفيت عليه الخلال المستحسنة التي يعنيه تحرّيها ، ولم تتميز له من المستقبحة التي غرضه توقيها ·

فمن اجل ذلك وجب ان نقول في الاخلاق قولاً نبين فيه ما الخُلُق وما علّته ، وكم انواعه واقسامه ، وما المرضي منها ، المغبوط صاحبه ، والمتخلّق به ، وما المستثنى منها ، الممقوت فاعله ، والمتوسم به ، ليسترشد بذلك من كانت له همة سنية ، تسمو الى مباراة اهل الفضل ، ونفس ابية تنبو عن مساواة اهل الدناءة والنقص ·

وندل (١) ايضاً على طريق الارتياض بالمحمود من انواعه والتدرب به ، وتنكب المذموم منها وتجنبه ، حتى يصير للمرتاض به ديدناً وعادة وسجية وطبعاً ، ليهتديَ به من نشأ (٢) على الاخلاق السيئة وألفها ، وجرى على العادة الرديئة وأنس بها ·

ونصف ايضاً الانسان التام المهذب الاخلاق ، المحيط بجميع المناقب الخُلقية ، وطريقته التي يصل بها الى التمام ، ويحفظ عليه الكمال ، ليشتاق الى صورته ، من تشوّف الى الرتبة العليا ، ويحنّ الى احتذاء سيرته ، من استشرف للغاية القصوى ·

(١) في الاصل ويدل (٢) ص يشا

وقد ينتبه ايضاً بما نذكره ، من كانت له عيوب قد اشتبهت عليه ، وهو مع ذلك يظن انه في غاية الكمال ، فان من هذه حاله ، اذا تكرر عليه ذكر الاخلاق المكروهة ، تيقظ لما فيه من ذلك ، وأنف منه ، واجتهد في تركه والتنزه عنه

وكذلك اذا تصفح الاخلاق المحمودة من كان جامعاً لاكثرها ، عادماً لبعضها ، قَرِم (١) الى التخلق بذلك البعض الذي هو عادم له ، وتاقت نفسه الى الاحاطة بجميعها ، وقد ينتفع بما نذكره ايضاً من كان في غاية الكمال والتمام ، فان المهذَّب الاخلاق ، الكامل الآلات ، الجامع المحاسن ، اذا مرَّ بسمعه ذكر الخلائق الجميلة ، والمناقب النفيسة ، ورأى ان تلك هي عادته وسجاياه ، كانت له بذلك لذة عجيبة ، وفرحة مبهجة ، كما ان الممدوح يسر اذا ذكر المادح محاسنه ، ونشر فضائله .

وايضاً فانه اذا وجد اخلاقه مدونة في الكتب ، موصوفة بالحسن ، كان ذلك داعياً الى الاستمرار على سيرته ، والاصرار على طريقته .

وهذا حين بدئنا بذكر الاخلاق فنقول :

ان الخُلق هو حال النفس بها يفعل الانسان افعاله بلا روية ولا اختيار ، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً ، وفي بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد ، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمّل ، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من

(١) القرم محركة شدة شهوة اللحم و كثر حتى قيل في الشوق الى كل شيء

الاخلاق المحمودة ·

وكثير من الناس يوجد فيهم ذلك ، فمنهم من يصير اليه بالرياضة ، ومنهم من يبقى على عادته ، ويجري على سيرته ،

فاما الاخلاق المذمومة ، فانها موجودة في كثير من الناس كالبخل والجبن والظلم والتشرر ، فان هذه العادات غالبة على اكثر الناس ، مالكة لهم بل قلما يوجد في الناس من يخلو من خلق مكروه ، ويسلم من جميع العيوب ، ولكنهم يتفاضلون في ذلك ·

وكذلك في الاخلاق المحمودة ، قد يختلف الناس ويتفاضلون ، الا ان المجبولين على الاخلاق الجميلة قليلون جداً والمبغضون لها (؟)

فاما المجبولون على الاخلاق السيئة ، فاكثر الناس لانّ الغالب على طبيعة الانسان الشر ، وذلك ان الانسان اذا استرسل مع طبعه ، ولم يستعمل الفكر ولا التمييز ، ولا الحياء ولا التحفظ ، كان الغالب عليه اخلاق البهائم ، لان الانسان انما يتميز عن البهائم ، بالفكر والتمييز ، فاذا لم يستعملهما كان مشاركاً للبهائم في عاداتها ، والشهوات مستولية عليه ، والحياء غائب عنه ، والغضب يستفزه · والسكينة غير حاضرة له ، والحرص والاحتشاد ديدنه ، والشره لا يفارقه

فالناس مطبوعون على الاخلاق الرديئة · منقادون للشهوات الدنيئة ، وكذلك وقع الافتقار الى الشرائع والسنن ، والسياسات المحمودة ، وعظم الانتفاع بالملوك الحسني السيرة ، ليردعوا الظالم عن ظلمه ، ويمنعوا الغاصب

عن غضبه، ويعاقبوا الفاجر على فجوره، ويقمعوا الجائر حتى يعود الى الاعتدال في جميع اموره ·

فالاخلاق المكروهة في طباع الناس، الا ان فيهم من يتظاهر بها، وينقاد لها · وهم شرار الناس، وفيهم من ينبه بجودة الفكر، وقوة التمييز، على قبحها، فيأنف منها، ويتصنع لاجتنابها، وذلك يكون عن طبع كريم، ونفس شريفة

وفيهم من لا ينتبه لذلك، الا انه اذا نُبه عليه احس بقبحه، فربما حمد نفسه على تركه

وفيهم من اذا نُبه لما فيه من النقائص · او نُبّه عليها · ورام العدول عنها · تعذر عليه ذلك · ولم يطاوعه طبعه · وان كان مؤثراً للعدول عنها مجتهداً في ذلك

وهذه الطائفة تحتاج ان تُرشد الى طريق التدرب والتعمل للعادات المحمودة · حتى تصير اليها على التدريج

ومن الناس من ينتبه على (١) الاخلاق الرديئة · او ينبه عليها · فلا يجنح الى تجنبها · ولا تسمح نفسه لمفارقتها · بل يؤثر الاصرار عليها · مع علمه برداءتها وقبحها

وهذه الطائفة ليس الى تهذيبها طريق الا بالقهر والتخويف والعقوبة

(١) لعله ينتبه الى

ان لم يردعها الترهيب

فامّا الأخلاق المحمودة · فانها وان كانت في بعض الناس غريزة · فليست في جميعهم · وان الباقين قد يمكن ان يصيروا اليها بالتدرب والرياضة و يترقوا اليها بالاعتياد والإلف ومع هذه الحال فقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادات الحسنة · ولا الخلق الجميل وذلك يكون لرداءة جوهره · وخبث عنصره

وهذه الطائفة من جملة الاشرار الذين لا يرجى صلاحهم · وكثير من الناس من يقبل كثيراً من الاخلاق المحمودة و ينبو طبعه عن بعضها · وليس يعد هذا شريراً · ولكن رتبته في الخير بحسب محاسنه

فامّا العلة الموجبة لاختلاف الاخلاق · فهي النفس · وللنفس ثلث قوىً · وهي تسمّى ايضاً نفوساً

وهي النفس الشهوانية · والنفس الغضبية · والنفس الناطقة وجميع الاخلاق تصدر عن هذه القوى ·

فمنها ما يختص باحداهن · ومنها ما تشترك فيه قوتان · ومنها ما تشترك فيه القوى الثلث · ومن هذه القوى ما يكون للانسان وغيره من الحيوان · ومنها ما يختص به الانسان فقط

امّا النفس الشهوانيّة فهي للانسان ولسائر الحيوان · وهي التي يكون بها جميع اللذات · والشهوات الجسمانية · كالقَرَم الى المآكل والمشارب والمباضعة · وهذه النفس قوية جداً متى لم يقهرها الانسان و يؤدبها ملكته

واستولت عليه . فاذا استولت عليه . عسر تهذيبها . وصعب قمعها وتذليلها .

فاذا تمكنت هذه النفس من الانسان وملكته . وانقاد لها كان بالبهائم اشبه منه بالناس . لان اغراضه ومطلوباته وهمته تصير ابداً مصروفة الى الشهوات واللذات فقط . وهذه هي عادة البهائم

ومن يكون بهذه الصفة يقلّ حياؤه . ويكثر خرقه . ويستوحش من اهل الفضل . ويميل الى الخلوات . وينقبض عن المجالس الحفلة . ويبغض اهل العلم . ويشنأ اهل الورع والنسك . ويود اصحاب الفجور . ويستحب الفواحش . ويكثر ذكرها ويلذّ استماعها . ويسر بمعاشرة السخفاء . ويغلب عليه الهزل وكثرة اللهو . وقد يصير من هذه حاله الى الفجور . وارتكاب الفواحش . والتعرض للمحظورات . وربما دعته محبة اللذات الى اكتساب الاموال من اقبح وجوهها . وربما حملته نفسه على الغصب والتلصص والخيانة . واخذ ما ليس له بحق . فان اللذات لا تتم الاّ بالاموال والاعراض . فمحب اللذة اذا تعذرت عليه الاموال من وجوهها . جسّرته شهوته على اكتسابها من غير وجوهها

ومن تنتهي به شهواته الى هذا الحدّ . فهو اسوأ الناس حالاً . وهو من الاشرار الذين يخاف خبثهم . ويستوحش منهم . ويستروح الى البعد عنهم . ويصير واجباً على متولّي السياسات تقويمهم . وتأديبهم . وابعادهم ونفيهم حتى لا يختلطوا بالناس . فان في اختلاط من هذه

صفته بالناس · مضرة لهم · وخاصّةً لأحداثهم · فانّ الحدث سريع الانطباع · ونفسه مجبولة على الميل الى الشهوات · فاذا شاهد غيره مرتكباً لها · مستحسناً للانهماك فيها · مال هو ايضاً الى الاقتداء به والى مساعدة لذته

وامّا من ملك نفسه الشهوانيّة وقهرها · كان ضابطاً لنفسه · عفيفاً في شهواته · محتشماً من الفواحش متوقياً من المحظورات · محمود الطريقة في جميع ما يتعلق باللذات

فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في شهواتهم ولذاتهم · وعفة بعضهم · وفجور بعضهم · هو اختلاف احوال النفس الشهوانية · فانها اذا كانت مهذبة مؤدبةً · كان صاحبها عفيفاً · ضابطاً لنفسه · واذا كانت مهملة مرسلةً · مالكة لصاحبها كان صاحبها فاجراً شريراً · واذا كانت متوسطة الحال كانت رتبة صاحبها في العفة كرتبتها في التأدب ·

فمن اجل ذلك وجب ان يؤدب الانسان نفسه الشهوانية ويهذبها حتى تصير منقادة له ويكون هو مالكها فيستعملها في حاجاته التي لا غنى عنها ويكفّها عما لا حاجة به اليه من الشهوات الرديئة واللذات الفاحشة

فامّا النفس الغضبيّة فيشترك فيها ايضاً الانسان وسائر الحيوان وهي التي بها يكون الغضب والجرأة ومحبة الغلبة

وهذه النفس اقوى من النفس الشهوانية وأضرُّ لصاحبها اذا ملكته وانقاد لها فان الانسان اذا انقاد للنفس الغضبية كثر غضبه وظهر خرقه واشتد حقده وعُدم حلمه ووقاره وقويت جرأته وتسرع عند الغضب الى الانتقام

والايقاع بمغضبه والوثوب بخصومه فاسرف في العقوبة وزاد في التشفي فاكثر السبّ والفحش فيه

فاذا استمرت هذه العادات بالانسان كان بالسباع اشبهَ منهُ بالناس وربما حمل قوماً على حمل السلاح وربما اقدموا على القتل والجراح وربما وثبوا بالسلاح على اخوانهم واوليائهم وعبيدهم وخدَمِهم عند الغضب من اليسير من الامور وربما غضب من هذه حاله ولم يقدر على الانتقام من خصمهِ فيعود بالضرر والسبّ والألم على نفسهِ : فمنهمُ من يلطم وجهه وينتف لحيته و يعض يده ويسبُّ نفسه ويذكر عرضه

وايضاً فانّ من تملكه النفس الغضبية يكون محباً للغلبة متوثباً على مَن آذاه مقدماً على كل من ناوأه طالباً للترؤس من غير وجههِ فاذا لم يتمكن من الرئاسة من وجهها توصل اليها بالحيل الخبيثة فاستعمل كل ما يمكنهُ من الشر

وهذه الافعال تورّط صاحبها وتوقعهُ في المهاوي والمهالك فان من وثب على الناس وثبوا عليهِ ومن خاصمهم خاصموه ومن أقدم عليهم أقدموا عليهِ ومن تشرر عليهم قصدوه بالشر. وربما سَفه الانسان على خصمهِ وكان الخصم أسفه منه فان ناله بسوءٍ قابله ذاك باكثر منهُ

وقد يغلب على من هذه حاله الحسد والخفة والقحة واللَّجاج والجور وقد تحمل هؤلاء محبة الغلبة وطلب الرئاسة على اكتساب الاموال من غير وجهها واخذها بالغصب والغلبة والظلم وربما قتلوا على محبة الغلبة من يناوئهم وربما فعلوا ذلك من غير رويّةٍ فيؤول الامر بهم الى

البوار والاستئصال

فأمّا من ساس نفسه الغضبية وأدبها وقمعها كان حليماً وقوراً عادلاً محمود الطريقة فالعلة الموجبة لاختلاف عادات الناس في غضبهم وخرقهم وحلمهم وسفاهة بعض هو اختلاف احوال النفس الغضبية: اذا كانت مذللة مقهورة كان صاحبها حليماً وقوراً واذا كانت مهملة مستولية على صاحبها كان صاحبها غضوباً سفيهاً ظلوماً غشوماً واذا كانت متوسطة الحال كان صاحبها متوسط الحال رتبتهُ في الحلم كرتبة نفسه الغضبية في التأدب

فمن اجل ذلك وجب ان يروض الانسان نفسه الغضبية حتى تنقاد له فيملكها ويستعملها في المواضع التي يجب استعمالها فيها فان لهذه النفس ايضاً فضائل محمودة وذلك ان الانفة من الامور الدنيئة ومحبة الرئاسة الحقيقية وطلب المراتب العالية من الاخلاق المحمودة وهي من افعال النفس الغضبية فاذا ملك الانسان هذه النفس بالتأديب والتهذيب واستعملها في الامور الجميلة وكفها عن الافعال المكروهة كان حسن الحال محمود الطريقة

واما النفسُ الناطقة وهي التي بها يتميز الانسان من جميع الحيوان وهي التي بها يكون الفكر والذكر والتمييز والفهم وهي التي بها شرف الانسان وعظمت همتهُ فأعجب بنفسهِ وهي التي بها تستحسن المحاسن وتستقبح القبائح وبها يمكن الانسان ان يهذب قوتيه الأُخريين وهما الشهوانيــة والغضبية ويضبطهما ويكفُّهما وبهما يفكر في عواقب الامور فيبادر باستدراكها من اولها .

ولهذه النفس ايضاً فضائل ورذائل

امّا فضائلها فاكتساب العلوم والآداب وكفّ صاحبها عن الرذائل والفواحش وقهر النفسين الاخريين وتأديبها وسياسة صاحبها في معاشهِ ومكسبهِ ومروءتهِ وتجمّلهِ وحثّ صاحبها على فعل الخير والتودد والرقة وسلامة النية والحلم والحياء والنسك والعفة وطلب الرئاسة من الوجوه الجميلة

وامّا رذائلها فالخُبث والحيلة والخديعة والملق والمكر والحسد والتشرر والرياء وهذه النفس هي لجميع الناس الا ان منهم من تغلب عليه فضائلها فيستحسنها ويستعملها ومنهم من تغلب عليهِ رذائلها فيألفها ويستمر عليها ومنهم من تجتمع فيه بعض الفضائل وبعض الرذائل . وهذه العادات قد تكون في كثير من الناس سجية وطبعاً لا بتكلف

فامّا المطبوع على العادات الجميلة منها فتكون لقوة نفسهِ الناطقة وشرف عنصره

وامّا المطبوع على العادات المكروهة فلضعف نفسه الناطقة وسوء جوهره

واما الذي تجتمع فيهِ فضائل ورذائل فهو الذي تكون نفسه الناطقة متوسطة الحال

وقد يكتسب اكثر الناس هذه العادات وجميع الاخلاق جميلها وقبيحها اكتساباً وذلك يكون بحسب منشإِ الانسان واخلاق من يحيط بهِ ويشاهده ويقرب منه وبحسب رؤساء وقتهِ ومن يشار اليهِ بالنباهة ويغبط على رتبته فان الحدث والناشيء يكتسب الاخلاق ممن يكثر ملابسته

ومخالطته ومن ابويه واهله وعشيرته

فاذا كان هؤلاء سيئي الاخلاق مذمومي الطريقة كان الحدث الناشئ بينهم ايضاً سيء الاخلاق مكروه العادات واذا لحظ الحدث ايضاً اهل الرئاسة ومن فوقه وغبطهم على مراتبهم آثر التشبه بهم والتخلق باخلاقهم

فان كانوا مهذبي الاخلاق حسني السيرة كان المتشبه بهم حسن الاخلاق مرضيّ الطريقة وان كانوا اشراراً جهالاً كان الضابط لهم والسالك طريقهم شريراً جاهلاً

وهذه الحال هي اخلاق اكثر الناس فان الجهل والشرّ والخبث والشرَه والحسد غالب عليهم والناس بالطبع يقتدي بعضهم ببعض ويحتذي التابع ابداً سيرة المتبوع واذ كان الغالب عليهم الشر والجهل كان واجباً ان يقتدي احداثهم واولادهم وتبّاعهم بهم

فالعلّة الموجبة لاختلاف اخلاق الناس في سياساتهم وفضائلهم وغلبة الخير والشر عليهم هي اختلاف قوة النفس الناطقة فيهم: اذا كانت خيرةً فاضلةً قاهرة للنفسين الباقيتين كان صاحبها خيراً عادلاً حسن السيرة واذا كانت شريرة خبيثة مهملة للنفسين الاخريين . كان صاحبها شريراً خبيثاً جاهلاً

فمن اجل ذلك وجب ان يُعمل الانسان فكره ويميز اخلاقه ويختار منها ما كان مستحسناً جميلاً وينفي منها ما كان مستنكراً قبيحاً ويحمل نفسه

على التشبه بالاخيار ويتجنب كل التجنب عادات الاشرار فانهُ اذا فعل ذلك صار بالانسانية متحققاً وللرئاسة الذاتية مستحقاً

فأمّا انواع الأخلاق وأقسامُها وما المستحسن منها وما المستحب اعتياده ويعد فضائل وما المستقبح منها المكروه ويعد نقائص ومعايب فهي الانواع التي نحن واصفوها

امّا التي تعدّ فضائل فان منها العفة وهي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته فقط واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال وان يكون ما يقتصر عليهِ من الشهوات على الوجة المستحب المتفق على ارتضائهِ وفي اوقات الحاجة التي لا غنىً عنها وعلى القدر الذي لا يحتاج الى اكثر منه ولا يحرس النفس والقوة اقلّ منه وهذه الحال هي غاية العفة

ومنها القناعةُ وهي الاختصار على ما سنح من العيش والرضا بما تسهل من المعاش وترك الحرص على اكتساب الاموال وطلب المراتب العالية مع الرغبة في جميع ذلك وإيثاره والميل اليه وقهر النفس على ذلك والتقنع باليسير منه

وهذا الخُلق مستحسن من اوساط الناس واصاغرهم فاما الملوك والعظماء فليس ذلك مستحسناً منهم ولا تعدِ القناعة من فضائلهم

(لها تتمة تأتي في العدد القادم)

نقد كتاب

تذكرة الكاتب

تذكرة الكاتب اسم لكتاب جديد في اصلاح أغلاط المنشئين والكتّاب ألفه الفاضل الأديب المشهور السيد (اسعد خليل داغر) السوري نزيل مصر . وكتابه هذا من خيرة الكتب التي ألّفت في هذا الموضوع من حيث وفرة مواده . وايجاز عبارته . وحسن دلالته على مواقع الصواب . بعد دلالته على مواضع الخطأ التي بلغت (٤٣٥) موضعاً . وقد ألحقها بفهرست مرتب على حروف الهجاء لتسهيل مراجعتها . كما انه افتتح الكتاب بمقدمة أتى فيها على ذكر مسائل يحسن الوقوف عليها : مثل (لغة الدواوين ولغة الصحف) (لماذا يكثر وقوع الخطأ) (اللغة وسيول اللهجات العامية) (خوارج الأدب وشدة خطرهم على اللغة) الخ ثم وصف مبلغ حاجة بلادنا الى المجامع اللغوية وما تستفيده اللغة العربية من هذه المجامع .

أما خوارج الادب فقد عنى بهم (بعض المردة الذين خرجوا في هذه الايام على نظام اللغة الشامل لجميع علومها وآدابها خروجاً أشبه بشق عصا الطاعة للحكومة او بعقوق الوالدين . والمروق من الدين)

ولقد هالني وصف ما وصفه من أمر هؤلاء المردة ومروقهم من طاعة نظام اللغة وقوانين احكامها . حتى تصفحت ما كتبه في نقدهم وتتبع هفواتهم فعذرتهم يعلم الله في هذا المروق او العقوق . إذ رأيته قد تحجّر عليهم من اللغة واسعاً . وحرمهم من شهي أثمارها يانعاً . وكلفهم من العمل ما لا يطيقون . وألزمهم أشياء لم يسلم منها ولا فحولُ الكتاب المتقدمون

(إنك إن كلفتني ما لم أُطِق ساءك ما سرّك مني من خُلُق)

وها نحن اولاء نذكر من تلك الاشياء التي انتقدها ولخوارج الادب عذر فيه ولديهم جواب عليه . وربما بلغ ما لاحظناه على المؤلف نحو الربع من مجموع ما سرده في كتابه من الانتقادات . غير انا اقتصرنا على بعضه . وهذا البعض الذي لاحظناه على المؤلف انما نحتج له بما فعله هو نفسه في كتابه . وذلك ان ما نؤاخذه فيه يدور حول

(٢)

كلمات كانت تستعمل في اللغة بمعنى . ثم توسع المولدون في استعمالها وأطلقوها على معان اخرى لملابسة او مناسبة . وقد رأينا للمؤلف في كتابه كثيراً من أمثال هذا التوسع في الاستعمال والتسامح في الاطلاق :

من ذلك تعديته فعل (بالى) بحرف الجر (في) مذ قال (لا يبالون في استعمال الكلمات) مع انه انما يتعدى بالباء يقال بالى به كما يقال بالاه .

وجوز استعمال (فسيلة) للتوت وغيره مع انها في الاصل للنخيل .

وجوز استعمال (نصل اللون) إذا تغير مع انه في الاصل خضاب اللحية .

وجوز (مسرح) للمكان الذي يمثل فيه الممثلون مع انه في الاصل (مرعى الدواب)

وجوز تثنية الجمع فيقال (بلادان) كما قال العرب (التف الرماحان) و (التقى العيدان) ولا يخفى ان ما نقل عن العرب من هذا القبيل قليل جداً لا يصلح أن يكون قاعدة مطردة .

وقال : التنبيه على (أهم الغلطات) يريد الغلطات التي يهتم بها اشد من غيرها . مع ان (أهم) أفعل تفضيل من فعل (همه الامر) إذا أقلقه وحزنه .

وأجاز (الجان) في جمع جنة لكونه القياس . مع أن المعاجم لم تذكره .

وأجاز ان يقال (بما انهم عرفوا النحو الخ) مع ان هذا التركيب (بما ان ...) لا أظنه ورد في فصيح الكلام .

وأجاز ان يقال (فعل هذا الأمر كرئيس) ولم يجوز (بصفته رئيساً) مع ان ما جوزه لا أظنه مما عرفه بلغاء كتاب العرب .

هذا بعض ما قرره المؤلف وارتضاه من أمر التوسع والتسامح في استعمال الكلمات . وهو حسن جداً نوافقه عليه . لما فيه من خدمة اللغة . وتنمية اساليبها . لكننا نتمنى لو جرى على مسامحاته هذه في نحو مئة موضع مما خطأ به الكتاب والمترسلين . كان يحسن قبولها والتسامح فيها قياساً على اشباهها ونظائرها في كلامه هو وكلام العرب وبلغاء الكتاب :

من ذلك انه : انكر صحة اطلاق (المحرر) على الكاتب و (التحرير) على

الكتابة . مع ان (الحُرّ) من كل شيء خياره والتحرير في الكتاب ان يراعي فيه خيار الكلام والمعاني . وكانوا يستعملون التحرير في تجويد الخطّ (١) . ثم توسعوا فيه فأطلقوه على الانشاء (٢) . وهذا عينه وقع في كلمة (الكتابة) : فإن اصل معناها الخطّ باليد . والكاتب هو الذي يخط الكلام لا الذي ينشئه ويهيئه في نفسه . ثم توسعوا في (الكتابة) فأطلقوها على (الانشاء) وأطلقوا (الكاتب) على (المنشىء) .

وانكر استعمال (المحاضر والمحاضرة) وقال الصواب (الخطيب والخطبة) مع ان اصل معنى (المحاضرة) إحضار الجواب واجادة الجدَل والمناظرة ثم توسع فيها علماء الادب فأطلقوها (٣) على إحضار الكلام الجيد في المجلس ولو لم يقع جواباً او مناظرةً . الى ان أصبح هذا الاحضار فنّاً (٤) من فنون الأدب . التي تنقسم اليها لغة العرب . وقد ألفوا فيه الكتب الحسان . وهي كتب المحاضرات المشهورة . والمحاضر في اصطلاح اليوم انما يلقي على السامعين كلاماً في العلم أو الأدب او الفنّ يكون قد هيأه من قبلُ . وقتله بحثاً . وأشبعه نقولاً وشواهد . فالمحاضرة اذن هي ما كان يسميه علماؤنا الأولون (أمالي) لولا ان الأمالي كان يكتبها السامعون في المجلس ولا كذلك المحاضرات اليوم . اما الخطبة فكادت تُخصّ اليوم بما ارتجل من القول

---

(١) راجع معجم الادباء جزء ٢ ص ٢٢٥

(٢) قال الوطواط في رسائله المنشورة في معجم الادباء (جزء ٣ ص ١٧٥) : (صحيفة نخر حرّرتها يد بيضاء) . وفيه ص ١٠١ (ولقد أراد الوزير المهيري ان يولي السيرافي الانشاء والتحرير فاستعفى . . . . . ثم اخذ السيرافي يحرّر والمهيري يقرأ ما يكتبه) والوطواط المذكور من بلغاء القرن الخامس للهجرة

(٣) قال صاحب الصحاح : حاضرته جالسته والمحاضرة المجالسة ثم اطلق على ما يجري في المجلس من الكلام اهـ

(٤) وعرفه صاحب كتاب (مفتاح السعادة) بأنه (علم تحصل منه ملكة ايراد كلام للغير مناسب للمقام من جهة معانيه الوضعية أو من جهة تركيبه الخاص)

أو هي، من قبلُ لكن لا في تحقيق مسائل العلم واللغة والفن . بل في مواضيع سياسية أو إدارية أو اخلاقية او اجتماعية .

وانكر المؤلف قولهم (هو من ألدّ اعدائي) لان (اللدد) شدة الخصومة . واقول : أيخلو عدوّ من خصومة : فانه يكون بين المرء وآخر مسألة يتخاصمان فيها بشدة فهو خصم لدوده ثم يعاديه من أجلها فيصبح عدواً له . وفي طيّ هذه العداوة خصومة ذات لدد . فوصفُ العدوّ باللدود ليس بدعاً من أساليب اللغة ولا غريباً عن تسامح البلغاء في استعمال كلماتها .

وعاب قوله (أعرضتْ عنه على رغم محبتها له) قال إنما يقال (فعلته على رغم انفه) أي بالكره منه ولكن لماذا لا يكون معنى الجملة : ان محبتها ابت عليها أن تعرض عن حبيبها ومع هذا فانها اعرضت عنه على رغم انف محبتها فيكون في الكلام تجوز لطيف

وانكر (صرّح له بالسفر) وقال ان الصواب (أذن له) لأن صرح بمعنى بين وأوضح . نعم ولكنهم يريدون بصرح له بالسفر — أوضح له الاذن بالسفر بعد ان كان الإذن مجمجماً غير واضح . فالمفعول محذوف اختصاراً .

وانكر قولهم (فلان يرمي في كلامه الى كذا وكذا) اي يقصد اليه ويعنيه قال لأن كتب اللغة لم تذكره . نعم لم تذكره الا ان اساليب اللغة ترتضيه وتستحسنه لانه من قبيل المجاز والمجازات انما تنقل الينا عن اهل اللسان بأنواعها وكلياتها لا بمفرداتها وجزئياتها

وانكر (المداولة والتداول) بمعنى المشاورة والتشاور . لكن اذا كان معنى (تداولوا الشيء بينهم) أخذه هذا مرة وذاك مرّة فلماذا لا يجوز ان يقال تداولوا الرأي بمعنى تجاذبوه فكان هذا يبديه مرة وذاك اخرى . وهو التشاور نفسه . ؟؟

وانكر (الطلي بالالوان) وقال صوابه الصبغ . لان (الطلي) اللطخ بالقطران للجمال . ولكن ينبغي التوسع في استعمالها كما توسع البلغاء في امثالها

وعاب استعمال (الشقيّ) في معنى المجرم والجاني واستعمال (الاشقياء) بمعنى القتلة واللصوص اذ ان الشقاوة ضد السعادة . ولكن أليس المجرم اللصّ شقياً غير سعيد ؟

وانكر (تغامزن عليه بالعيون) بداعي انه لا حاجة الى ذكر العيون لان التغامز لا يكون الا بها . وانكاره عجيب إذ ان البلغاء يستعملون امثال ذلك كثيراً وفي القرآن (ذلك قولهم بافواههم) والقول لا يكون الا بالفم

وعاب (الغاوي والغواة) بمعنى الشديدي الولوع بالشيء قال والصواب (هاوي وهُواة) ولا جرم ان من استعمل (الغاوي) في شيء ما لم يرد به الضلال في الدين وانما اراد الغلو في حب الشيء الى درجة الافراط المعيب . على ان (الهوى) قد يستعمل في هذا المعنى الممقوت فيقال فلان من اهل الاهواء ومن اتبع هواه أرداه

وانكر (التشم وتشمّم) وقال انهما من العامي مع ان العشم معناه الطمع في اللغة الفصيحة . ومن معاني الطمع الرجاء وهو ما يريدونه في العشم والتعشّم .

وانكر قولهم (وهذه الجرائم يرتكبها الجناة بينما رجال البوليس موجودون بالمحافظة) قال الصواب مع وجود رجال البوليس . مع أن الجملة صحيحة وجواب بينما محذوف دل عليه ما قبله كما يحذف في (اذا) والمعنى بينما رجال البوليس موجودون ارتكب الجناة الجريمة .

وعاب عليهم قولهم (هذا الأمر لا يناسبني) قال لان المناسبة المشاكلة والمماثلة فيكون المعنى (ان الامر لا يماثلني) ومثله ايضاً قولهم (لا يوافقني السير على هذه الخطة) قال لان الموافقة عدم المخالفة فلا معنى لكون السير على الخطة يخالفني . مع أن التركيبين صحيحان على ما فيهما من الاختصار : إذ ان معنى الاول (هذا الأمر لا يماثل الأمر الذي أريده) ومعنى الثاني (السير على هذه الخطة يخالف السير على الخطة التي اريدها) وهو كلام مقبول . ولعمرك ان لغة يعدّ من الفصاحة فيها قول القائل (واخوُ الهموم وساده لا يرقد) اي هو لا يرقد — لجديرة بان يقبل فيها امثال ذينك التعبيرين .

وانكر صحة استعمال (امعن نظره في الأمر) قال ان معنى (امعن) أبعد يقال أمعن في السير إذا أبعد فيه فالصواب أن يقال مكان (أمعن نظره) أطال نظره . مع ان (امعن نظره) في الأمر اذا فسرناه بمعنى ابعده كان في حسن التجوّز مثل (أطال نظره) والمجازات إنما تنقل بأنواعها لا بأعيانها كما مرّ . غير ان الصواب في

التركيب ان يقال أمعن نظراً في الامر لا ابعد نظره

وانكر صحة (رقّ (١) الماء) قال وانما هو (راق الماء) مع ان الرقة ايضاً مما يصلح ان يوصف به الماء . إذ يكون دليلاً على سلامته من الاكدار والاقذاء .

(لها تتمة) المغربي

تاريخ علم المشرقيات العربية

اللغة العربية في المملكة الروسية

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

اما الاساتذة المشتغلون باللغة العربية في جامعة بتروغراد فقد عرفت منهم الاستاذ مرّ وتحققت ان له اطلاعاً على اصول اللغة دقيقاً ومعرفة واسعة باخبار ادبائها وعلمائها من قدماء ومحدثين والاستاذين البارون روزين المذكور آنفاً وشميد وكلاهما ذو علم غزير، وفضل كبير ومؤلفات مفيدة — ووطنيُّنا الاستاذ وهبه خشاب من ميناء طرابلس الذي ألف كتاباً في صرف اللغة العربية لتلقينهـا للروس — والاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي الذي كان قد أتمّ دروسه في قسم هذه الجامعة الشرقي وهو في مقدمة أترابهِ الطلاب فأرسلتهُ الجامعة على حسابها الى الشام حيث استأنف درس اللغة العربية مدة ثلاث سنين في كلية اليسوعيين ثم عاد الى بتروغراد فترجم ديوان أبي الفرج الوأواء الدمشقي وطبع الترجمة مع المتن العربي وصدر الكتاب بمقدمة باللغة الروسية تنيف على المئة صفحة بحث فيها بايجاز عن آداب اللغة العربيـة وشعرها وغير ذلك والتزم المحافظة على المعنى اللغوي في ترجمته وعرضه على مجلس الاساتيذ لينال بهِ لقب استاذ باللغة العربيـة فعيَّن المجلس لانتقادهِ حفلةً حافلة

---

(١) وقد وصف البلغاء المتقدمون الماء بالرقة : قال ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة ابي علي العسقلاني (هو احد البلغاء وصاحب الرسائل المدونة المشهورة) ومن قوله فيها (أخلاقه من الحسن أدق . ومن الماء أصفى وارق)

حضرها جمهور كبير من الروس وغيرهم وكنت انا في جملتهم ايضاً وكلف الاستاذين شميد ومرّ بانتقاده فأبدى له كلٌّ منهما انتقاداته وملاحظاته التي كان قد أعدها من قبل واقتدى بهما من كانت له مقدرة على الانتقاد من الحاضرين فأحسن في الجواب واجاد في غالب الامر واحرز بالاستيجاب لا بالاستحباب لقب استاذ في اللغة العربية ولا يزال قائماً بهذه الوظيفة الى الآن · وله كتابات شتى باللغة الروسية موضوعاتها عربية وهو يتكلم لغة العامة العرب وكثيراً ما كنا نتزاور فاستعير منهُ كتباً عربية من مكتبته الغنية تكون بي حاجة اليها وتتذاكر في مسائل علمية ولغوية مختلفة فالرجل واسع الاطلاع كبير الفضل ·

وقد خدم اللغة العربية في بتروغراد المرحوم سليم نوفل من مدينة طرابلس الشام ايام كان موظفاً في نظارة الخارجية على عهد آل رومانوف وقد تعرفت الى اولاده واحفاده فاذا بهم جميعاً قد تروّسوا اي صاروا روسيين ونسوا لغة آبائهم العربيـة · وقد اشترى منهم في هذه السنة امام المسلمين في بتروغراد السيد موسى جار الله كتباً عربية رأيت في جملتها كتاب «اشعر الشعر» مخطوطاً خطاً جميلاً جداً بيد ناظمه المرحوم رزق الله حسُّون الحلبي وكتاب «سلوان الشجي في الرد على ابراهيم اليازجي» مطبوعاً في مطبعة الجوائب في القسطنطينية وغيرها من الكتب النادرة ·

ولاستاذي الشيخ العلامة يوحنا بن غفرئيل ترويتسكي استاذ اللغة العبرانيـة في كلية بتروغراد اللاهوتية معرفةٌ باللغة العربية وهيام بها فانه كان يدعوني الى زيارته فآتيه في المساء فنقرأ القرآن وغيرهُ من كتب العرب وكان هو يتحرى التدقيق في تفهم الآيات ومقابلاتها بآيات التوراة والانجيل ولم يكن يُشكل عليه معنى آية الاَّ كشف عنه في التفاسير العربية في مكتبة الامام موسى جار الله كما جرى له حين التبس عليه قوله «وكان ابراهيم أُمة» وغيرهُ من الآيات ·

ويعرف اللغة العربية السيد لطف الله وهو احد ائمة المسجد الكبير في بتروغراد الذي بناهُ امير بخارى على حسابه الخاص بناية بديعة الصنعة عربية الهندسة وجعل قبته من القيشاني ولم يفتح لإقامة الصلاة الاَّ منذ بضع سنين · وكان هذا قد هبط مصر وصرف فيها اعواماً ثم رجع الى بتروغراد وانشأ مدرسة لتعليم اولاد المسلمين لغتهم

التترية والقرآن واصول الدين وقد زرته فيها مراراً فارتبطنا بصداقة وثيقة ومودة صادقة

اما امام اللغة العربية في منطقة العجم الشمالية فهو الشيخ العلامة موسى افندي جار الله شيخ أئمة الجامع الكبير في بتروغراد فان له معرفة واسعة بعلوم اللغة واصولها وبصرفها ونحوها وبيانها وفريضها فضلاً عما كتب بها في علم المنطق والحكمة والكلام والفلك والتاريخ وكتباً في اصول قراءة القرآن وتفسيره فلا تكاد تذكر امامه مادة من مواد اللغة الا اجابك على الفور عما اذا كانت قد وردت في القرآن ام لا وكم مرة وردت وفي أية سورة لانه مستظهره أتم الاستظهار . وقد قصد بلاد العرب وجاور في مكة ثلاث سنين وعرّج في عودته على مصر والشام . وقد اخبرني انه ذهب من بيروت الى دمشق ماشياً لضيق ذات يده ايامئذٍ . ولما رجع لوطنه بتروغراد وانشأ فيها مطبعة خدم بها اللغة العربية والفارسية والتترية والتركية والروسية خدمة مفيدة لبراعته في جميعها الا ان حكومة الصعاليك غصبتهُ اياها بعد الفتنة فيما غصبت من اموال العباد وقد اكسبتهُ مؤلفاته شهرة بعيدة ومقاماً محترماً بين مسلمي الروسية وبلاد الافغان وتركستان وبخارى وخيوى والهند وتركيا خاصتهم وعامتهم . وما انسى لا انسى ايام تعرفي في منزله العامر الى افاضل من هذه الام وتعرفهم هم اليَّ كالشيخ بركة الله طريد الانكليز والشيخ عبيدالله مولوي صاحب تفسير القرآن بلغة الاوردو الهندية . وقد عهد اليَّ في الحقبة الاخيرة من العشر سنين التي كنت اختلف في خلالها الى داره تهذيبَ ثلاثة من اولاده المرشدين وهم مريم وزينب ومحمد كما انه دعاني في شهر ايار من هذه السنة الى مصاحبتهِ الى موسكو لحضرنا فيها جلسات مجمع الكهنة الثائرين على البطريرك تيخون الرومي وكتبتُ انا باقتراحهِ تاريخها فهو لا يزال مخطوطاً في ما يربو على مئة وثلاثين صفحة كبيرة . وبعد عودتنا الى بتروغراد سافر هو الى اوفا ليشترك في انتخاب المفتي منتدَباً عن مسلمي بتروغراد وضواحيها وبلاد فينلنديا الخاضعين لرئاسته الروحية وانا الى فينلنديا وكان ذلك عهدي الاخير بهِ . ولا بدَّ لي من ان الاحظ للقارئ الكريم ان هذا العلامة لا ينطق الا بالعربية الفصحى ويأنف كل الانفة من النطق بالعامية .

وأنه انشأ في هذه السنة كتاباً باللغة التركية بحث فيه عن علاقة المسلمين بالثورة الروسية الاشتراكية طبعهُ له في برلين اثنان من وجهاء المسلمين في فينلنديا على نفقتهما وهما السيدان زينة الله احسن في مدينة تمرفورس وحسن نظر في هيلسينغفورس ووقف ريعه على يتامى الجنود التركية الذين قتلوا في ساحة الحرب الاخيرة ذوداً عن ذمارهم · وهذا عنوانه « اسلام ملتاربنه — دينى ادبى اجتماعى سياسي مسئله لر تدبير لرحقنده — شاتلى تورك عسكرى شرفينه تأليف فيلندي » ولكن لم يظهر هذا الكتاب في روسيا حتى سيق صاحبه الى السجن والله اعلم بما سينتهي اليه امره ·

ويُعنى الروس باللغة العربية في كلية كازان اللاهوتية تهيئة للمرسلين وقد اجتمعت في بتروغراد باحد اساتذتها وهو وطنيُّنا النيور «بندلايمون جوزه» من القدس الشريف له معجم رومي عربي وترجمة نبذة من مخطوط للبطريرك الانطاكي المرحوم مكاريوس الحلبي ابن الزعيم يصف فيها عوائد الكرجيين واحوال بلادهم وقد طبعها المترجم باللغة الروسية مع المتن · وكتاب في صرف اللغة العربية في جزئين لمساعدة الروسيين الراغبين في تعلم لغة العرب · وكتابات شتى باللغة الروسية مدار معظمها المناظرة في الدين واللغة

وفي موسكو يهتم الروس باللغة العربية في المدرسة المسماة « لازاريافسكي انستيتوت» وهو اسم آل آكيم بن لعازر لازارياف الارمني الذي أسسها سنة ١٨١٥ لتعليم اولاد الارمن لغتهم ثم طارت شهرتها في تركيا وبلاد فارس والهند وسنة ١٨٣٧ اعتبرت من الطبقة الثانية بين مدارس الدولة واعطيت حقوقها وخصص فيها فرع للعلوم الدينية سنة ١٨٤١ بسمي البطريرك الارمني ثم فرع تجاري · وفيها تدرس اللغات الاسلامية والارمنية والقوقاسية واخيراً انحصرت غايتها في موظفين وتراجمة للشرق الأدنى وسنة ١٨٩٢ أُدخل فيها علم الحقوق (راجع خطاب كاتانياف في تذكارها الخمسيني سنة ١٨٦٥ وخطابه في تذكارها السبعيني سنة ١٨٩١)

وقد علَّم اللغة العربية في هذه المدرسة وطنيُّنا المرحوم الجنرال جرجي مرقص الدمشقي الذي ترجم رحلة البطريرك مكاريوس الحلبي المذكور ومعلقة امرئ القيس الى اللغة الروسية وطبعها مع رسائل أُخرى ولا يبرح يدرّس فيها وطنيُّنا

الفاضل السيد ميخايل يوسف عطايا الدمشقي صاحب المعجم العربي الروسي وكتاب الصرف العربي لتعليم الروسيين لغتنا ومجموعة منتخبات في تاريخ اللغة العربية وآدابها مطبوعة بالحجر ثم بالحروف في مصر وهو الذي وكلت اليه حكومة الصعاليك ترجمة شعارها فترجمه هكذا : « يا صعاليك جميع العالم اتحدوا » فطبعته على ورقة مالية قيمتها الف روبل مع نصه الروسي وترجماته : الالمانية والانكليزية والفرنسية والايطالية والصينية نشراً لدعوتها الاً انها لم تلبث ان رمته بالخيانة في ترجمته كلمة « بروليتاري » « بالصعاليك » وهمت بمحاكمته لو لا ان أفتاها علماء كازان المسلمون في هذه المسألة مصوبين الترجمة وانقذوهُ من هذا المأزق المهلك . وقد رحَّب هذا الاستاذ بغبطة امام احبارنا السيد البطريرك غريغوريوس حداد الرابع الكلي الغبطة الذي زار هذا المعهد العلمي سنة ١٩١٣ بخطاب عربي حسن السبك محكم التركيب . وقد اخبرني لما زرته في صحبة الامام السيد موسى جارالله في شهر ايار من هذه السنة ايام كنا في موسكو ان حكومة الصعاليك صادرت املاكه وعروضه التي جناها بعرق جبينه فهو الآن يمضي سحابة عمره مقتراً على نفسهِ وعلى زوجهِ . وفي هذه المدرسة يتولى تدريس اللغة العربية ايضاً الاستاذ الكبير كريمسكي المشهور بسعة اطلاعهِ وكثرة مؤلفاته باللغة الروسية التي تكاد تكون مكتبة صغيرة وقد بحث في جلّها عن موضوعات عربية لغوية ودينية وتاريخية ونحوية وبيانية وانتقادية علمية ونحا في جميعها منحى التدقيق والتحقيق فأبان عن غوصه على الحقائق . واستيعابه للدقائق . وذكائه الخارق واصبح للروس مرجعاً في لغة العرب

ويخدم اللغة العربية في نظارة الخارجية الآن في موسكو وفي جامعة هذه العاصمة ابو سعيد العربي الذي التقيتهُ فيها فأخبرني انه كان يصدر في القسطنطينية صحيفة اخبار سياسية باللغة التركية وان حكومة الصعاليك افتدتهُ من أسر الانكليز ايام تبادلها واياهم الأسارى ووظفوهُ فيما ذكر . ومعرفته اللغة العربية كافية وافية وهو فيما اظن من الهنود الا انه لا يطرب الآذان اذا نعته المتكلم « بالعربي » ويعرف اللغة العربية في موسكو معرفة مرضية السيدان عبد الودود وعبدالله وكلاهما امام لمسجد فيها

وفي كازان واوفا نخبة من افاضل المسلمين يعرفون اللغة العربية فيهم المتمكن الامكن والمتمكن الغير الامكن ولهم في ولاية كازان مدرسة الائمة وتعنى بعلم الكلام والفلسفة والمنطق وليس لهم من مدرسة البتة الا يدرس فيها القرآن والحديث. ومن نزل من العرب ضيفاً على المسلمين هنالك خيّل اليه انه في منزل عربي ودهش لشدة احترامهم للناطقين بالعربية وحفاوتهم بهم وظن انهم يقضون حقاً لهم عليهم وأخذته المهابة من تخشعهم لقوامهم اذا تليت عليهم آيات القرآن فهموها أم لم يفهموها. وكثيرون من اغنيائهم يولمون الولائم الحافلة خصوصاً في رمضان ويدعون اليها الفقراء والمعوزين ويحسنون اليهم تزكيةً لاموالهم وشكراً للرحمان على نعمه ولا يسمون انفسهم الا باسماء عربية بحتة كمحمد واحمد وجمال الدين وشمس الدين واسماء وهند وصفيّة ورحمة وغيرها ولكنهم يلحقون بأواخر اسماء اسرهم نهاية روسية كمقصودف واحسنوف ومحمودف ولا تحتجب نساؤهم في المدن وانما يجانبن مخالطة الرجال في اجتماعاتهم الرسمية فينفردن وحدهن في الضيافة مثلاً

ولما كانت بلاد فينلنديا قد خضعت للمملكة الروسية قرناً وربع قرن وعنيت باللغة العربية في خلال هذه المدة عناية مهمة كان من الواجب عليّ ان اذكر شيئاً عن حركتها العلمية هذه الا انني أحيل القارئ الكريم على مقالة الاستاذ السيد يوحنا اهتنين كرسكو «لغة العرب في حياة فينلنديا العلمية» المطبوعة في الجزء التاسع (المجلد الثالث) من مجلة المجمع العلمي العربي وافيده انني رأيت في القسم الشرقي من مكتبة جامعتها في هيلسينغفورس عدداً وفيراً من الاسفار العربية النادرة ومخطوطات اهمها آثار الاستاذ المرحوم عبدالولي (ولين) . وان امام المسلمين في هذه العاصمة السيد ولي احمد حكيم يعرف العربية معرفة لائقة بمقامه وكان قد أتى مصر وقضى فيها نحو ثلاث سنوات وله خط جميل وتجويد منعش ويقاربه في معرفته هذه السيدان زينة الله احسن وحسن نظر المذكوران آنفاً

هذا ما وعته الحافظة وأملته الذاكرة وإن هو في اعتقادي الا قليل من كثير وما أخالني راكبا متن الغلو ولا متحلياً ظهر الغرور اذا جزمت بأنه لم تقم في الارض امة أثّرت في البشر تأثير العرب بعد الاسلام. فانهم لم يحلّوا في ارض الا تركوا

فيها لغتهم ودينهم او على الأقل عوائدهم ورضيّ اخلاقهم · وما من امة اعجمية دانت بدينهم الاّ اشتدّ بها النزوع الى تعلم لغتهم والتمسك بآدابهم · فما الفضل في هذا الاّ لحكمة الشارع العربي وبلاغة القرآن الحافظ لعروة اللغة العربية الوثقى من الانفصام فهي مستدوم بدوامه منزهة عن كل تحريف وتصحيف وستبقى ما بقي الاسلام وقام في العباد عشاق للبلاغة وانصار

دير النبي الياس شويا (لبنان) ارشيدياكون البطريركية الانطاكية

توما ديبو المعلوف



خبايا الزوايا

أو

الالفاظ اللغوية المذكورة في غير مواضعها من المعجمات

(تتمة ما سبق في الجزء الماضي)

(صَمَّم) في (ز ف د) من لسان العرب « يقال صمّمتُ الفرس فانصمّ صمناً وحشوته اياه وزفدته اياه وزكّتُه اياه وكلّه معناه الملء » · ولم يذكر صمّم بهذا المعنى في مادّته على أنّ العبارة لا تخلو من غموض وهو ما دعا المصحّح الى ان يكتب بالحاشية ما نصّه « قوله صمّمت الفرس الخ عبارة القاموس صمّم الفرسَ العلفَ أمكنه منه فاحتقن فيه الشحم اه وبه يظهر مرجع الضمير هنا وهو قوله اياه » ·

(الطرهدة) في (ب ه ل ق) من القاموس « والبَهْلقة الكبر والطرهدة » ولم يذكر الطرهدة في مادّتها كذا في القول المأنوس للمفتيّ محمد سعدالله · قلنا اعتمد المفتي على ماجاء في نسخة القاموس المطبوعة قديماً في كلكتّة سنة ١٢٣٢ والذي في نسخ القاموس الأخرى ومنها نسخة الشارح (الطرمذة) وهي مذكورة في مادّتها وأمّا الطرهدة فغلط من الناسخ أو الطابع ولم نذكرها هنا الا للتنبيه على ذلك ·

(طعن) في السنّ في (ك ب ر) من القاموس « وكبر كفرح كبراً كعنب

ومكبراً كمنزل طعن في السنّ) . ولم يذكره بهذا المعنى في مادّته .

(العُقَيلَى) في (ش غ ز ب) من لسان العرب «شغزبَ الرجلُ الرجلَ وشغربه بمعنى واحد وهو اذا اخذه العقيلى» . ولم يذكر العقيلى بهذا المعنى في (ع ق ل) وانما ذكر العُقَّيلى مشدّدة القاف بمعنى الحصرم (ص ٤٩٣) . وفي (ص ٤٩١) من (ع ق ل) ايضاً «عقل الرجلَ بعقله واعتقله صرعه الشغزبيّة» ولم يذكر العقيلى .

(الغَمَص) في (غ ف ش) من القاموس «الغفش محركة غمص في العين» . ولم يذكر الغمص بهذا المعنى في مادّته وقد ورد بالعين المهملة ايضاً في (غ ف ش) من الشرح ولا يبعد ان يكون مصحّفاً في كلا الكتابين عن الغمص بالغين المعجمة فلا بعدّ مما هنا لانه مذكور في مادته .

(الغُمَيْضاء) في (ع ي ف) من القاموس «والعياف كسحاف والطريد: لعبتان لهم او العياف لعبة الغميصاء» . هكذا وردت بالصاد المهملة في النسخة (١) وقال الشارح وفي بعض النسخ الغميضاء بالضاد المعجمة . قلنا وهو الصواب لأنها لعبة تغمّض فيها عينا الصبي ثم يضرب ويقال له من ضربك ورأيت في نسخة تغلب عليها الصحّة من تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي ما نصّه «ويقولون لعب الصبيان الغُمَيصة والصواب الغُمَّيْضى والغُمَيضاء اذا خففت مددت واذ قصرت شدّدت» انتهى . ولم يذكرها القاموس في (غ م ض) ولا في (غ م ص) على فرض صحّة الثانية . وكذلك فعل صاحب اللسان فانّه ذكرها في (ه ز م) و[illegible] يذكرها في مادّتها الا انها وردت بالنسخة (العميضاء) بالعين المهملة وهو خطأ من الناسخ او الطابع (٢) ولا وجود لمادّة (ع م ض) في كتب اللغة التي بأيدينا .

(القُرْموص) في (م ه د) من القاموس «والأمهود بالضمّ القرموص للصبي والخَبْز» . ولم يذكر القرموص في مادّته بل اقتصر على قوله «القِرْمِص والقرماص

---

(١) نبّهنا على هذا الخطإ في رسالتنا (تصحيح القاموس) وهي لم تطبع بعد .

(٢) نبّهنا على ذلك في رسالتنا (تصحيح لسان العرب) ولكن في القسم الثاني الذي لم يطبع بعد .

بكسرهما حفرة واسعة الجوف ضيّقة الراس يستدفىء فيها الصَّرِد (١) وموضع خبز الملّة » وتوقّف الشارح في القرمص فقال الذي في امهات اللغة القرموص والقرماص . قلنا كأنه يريد ان القرمص محرّف في النسخ عن القرموص فاذا كان هذا مراده فهو مذكور في مادّته .

(القَهْرمان) في (س ف س ر) من القاموس في تفسير السِفسير « والعبقريّ الحاذق بصناعته والقهرمان » . ولم يذكر القهرمان في مادته .

(القيقاء) في (و ل ع) من القاموس « والوَليع الطلع في قيقآئه » . وفي مادّة (ت ل ل) منه في تفسير التلتلة « ومشربة من قيقاء الطلع » . ولم يذكر القيقاء بمعنى اوعية الطلع في مادته بل ذكر القيقاءة للارض الغليظة .

(الكِنّارة) في (ك و ب) من لسان العرب « ومنه حديث عليّ أُمرنا بكسر الكوبة والكِنّارة والشياع » . ولم يذكر الكنّارة في مادّتها بل لم يذكر لها مادّة اصلاً . وضبطها القاموس في (ك ن ر) بالكسر والتشديد وفسّرها بالعود او الدفّ او الطبل او الطنبور .

(اللِثة) في (ق ي د) من القاموس « وقيد الأسنان اللثةُ » وفي (ت م ل) منه في ذكر منافع التامول انه « مقوّ للّثة والمعدة والكبد » . ولم يذكر اللثة بمعنى مغرز الاسنان في مادّتها وهو عجيب منه لالتزامه ذكر ما ذكره الجوهريّ في الصحاح وهي مذكورة فيه .

(المأسة) في (ط ر د) من لسان العرب « والطريدة لعبة الصبيان صبيان الاعراب يقال لها المأسة والمسّة وليست بثبت » . ولم يذكر المأسة بهذا المعنى في مادتها ولعلّ ذلك لانها ليست بثبت . على ان الكلمة فيما نرى محرّفة (٢) عن (الماسّة) اسم فاعل من المسّ ولم يذكرها ايضاً في مادتها .

---

(١) اي يستكنّ فيها الانسان المقرور من البرد .

(٢) بيّنّا وجه هذا التحريف في رسالتنا (تصحيح لسان العرب) في القسم الثاني الذي لم يطبع بعد .

(المتلمّظة) في (ر ب ع) من لسان العرب « والمتلمّظة مقعد الاشتيام وهو رئيس الركاب » ولم يذكرها في مادتها · عن مجلة المقتبس (٧ : ١١٧) من مقالة للملاّمة (سانتنا) ·

(المِجواب) في (ث ن ط ب) من القاموس « التنطب كقنفذ مجواب القفّاص » · قال شارحه هو آلة الخرق التي يخرق بها الجريد والقصب ونحوه للإشتغال ولم يذكره المصنّف في (ج و ب) كأنه لشهرته قاله شيخنا انتهى ·

(المَسّة) في (ط ر د) من القاموس في تفسير الطريدة « ولعبة تسمّيها العامة المسّة والضبطة » · ولم يذكر المسّة في مادتها فان كان لانها عامية فالضبطة مثلها على ما يفهم من عبارته وقد ذكرها في مادتها ·

(المضاغنة) في (ج ذ ل) من القاموس « والتجاذل المضاغنة والمعاداة » · ولم يذكر المضاغنة في مادتها واستدركها عليه الشارح بقوله « والمضاغن المشاحن لأخيه كالمضطغن » ·

(المطوّحة) في (أ ل ل) من لسان العرب « قال وهذه التي تسمّيها العرب الدّوْداة والزحلوقة قال تسمّى ارجوحة الحضر المطوّحة » · ولم يذكر المطوّحة بهذا المعنى في مادتها ·

(المِعْفك) في (أ ب ك) من القاموس « ويقال للأخرق انه لمَعِفك أبِك ومِعْفَك مِئبك » · ولم يذكر المعفك في مادته ·

(المِنْقاب) في (ب و ق) من القاموس في تفسير البوق « وشبه منقاب ينفخ فيه الطحّان » · ولم يذكره في مادته وجاء في الشرح انه كذلك في النسخ والصواب (منقاف) ملتوي الخرق وربما ينفخ فيه الطحان فيعلو صوته فيعلم المراد به · قلنا وهو غير مذكور ايضاً في مادته الا ان يكون المراد به ضرب من الودع فانه مذكور فيها فلعلّهم كانوا يتخذونه للنفخ ·

(المِهْراس) في (ج ذ و) من لسان العرب « اجذى الحجرَ اشاله والحجر مُجذىً والتجاذي في إشالة الحجر مثل التجاثي » الى ان قال « ويروى وهم يتجاذون مهراساً المهراس الحجر العظيم الذي يُمتحن برفعه قوة الرجل » · ولم يذكر المهراس بهذا

المعنى في مادته ·

(المُواتية) في (س هـ و) من القاموس « والسَّهْوة الناقة والقوس المواتية » · ولم يذكر واتاه في مادته ومعناه طاوعه لغة في الهمز ·

(المِثلاة) في (ع ذ ب) من القاموس في تفسير العَذَب بفتحتين « ومآلي النوائح كالمعاذب » · والمثالي جمع مثلاة وهي الخرقة التي تمسكها النائحة عند النوح ولم يذكرها في مادتها ونبه على ذلك المصحّح بالحاشية ·

(الميّاس والمقلوب) في (ع ص و) من القاموس « والعاصي العرق لا يرقأ ونهر حماة واسمه المياس والمقلوب » · ولم يذكرهما في موضعيهما ·

(النَوَرْدجة) في (ك ن ث) من لسان العرب « الكُنْثة نوردجة تتخذ من آس واغصان خلاف تُبسط وتنضّد عليها الرياحين ثم تطوى واعرابه كنثجة وبالنبطيّة كُنثا » · وفي (ك ث ن) منه « الكُثْنة نوردجة من آس » الى آخر ماذكره عن الكنثة وزاد هنا قول ابي حنيفة (١) « الكثنة من القصب ومن الاغصان الوريقة تجمع وتحزم ويجعل جوفها النَوْر او الجنى » · ولم يذكر المصنّف النوردجة في مادتها (٢) وهي التي نسميها الآن بالصُحبة ·

(الهادي) في (ز ج ل) من لسان العرب « والزَجل ارسال الحمام الهادي من مزجل بعيد » · وفي هذه المادة من اساس البلاغة « وزَجَلَ الحمامَ الهادي ارسله زجلاً » · قال العلاّمة اليازجيّ في الضياء (١ : ١٣) ولم يذكراه في موضعه وهو من هَدَى اللازم بمعنى اهتدى ·

القاهرة احمد تيمور

---

(١) اي الدينوري في كتاب النبات ·

(٢) في الجاسوس ايضاً ان صاحب القاموس ذكر النوردجة في المادتين ولم يذكرها في مادتها ·

استطلاع واستفتاء

ودلوٌ من جملة الدلاء

انقطع عني منذ اشهر ورود هذه المجلة بدون سبب اعلمه سوى ظني ان ادارتها ظنت انني كنت دائماً على اوفاز سفار . وانني من قطر الى قطر ومن قطار الى قطار . فلما جئت من اوربة الى الاستانة ومنها مؤخراً الى مرسين . وصرت بهذا الثغر من المرسين . بعثت الى ادارة المجلة اتقاضى الاعداد التي فاتتني فارسلت اليَّ بتسعة اعداد مشحونة بالفوائد يطالع الانسان بعض ما ورد فيها المرة بعد المرة بدون ان يعروه ادنى ملل وكلما اعاد نظره عليها وجد شيئاً جديداً فبارك الله في محرري هذه الفصول اولئك الاساتذة الجهابذة الذين رفعوا للعربية مناراً واحيوا لها آثاراً

ولما كنت قد مررت بمظان لي فيها بعض الرأي واخرى لم انبيّن فيها وجه القول جئت بهذه العجالة اعرض ما يأتي وللاساتذة الاحبار في جلاء ما اشتبه عليَّ الرأي الموفق ان شاء الله

اولاً قضية « المشكاح » التي جاءت في كلام العلامة صاحب السعادة احمد باشا تيمور في جزء ايلول سنة ١٩٢٣ فانني لا اعرف اصلها نظير غيري ممن بحث فيها وانما ازيد على ما ذكره العلامة المشار اليه من معناها في عرف عامة مصر ان الناس عندنا في جبل لبنان تقول لمن يتمايل ويتبختر « يتمشكح » يقولون جاء فلان تمشكح وتراه دائماً يتمشكح في الاسواق . وظاهر انه مأخوذ من المشكاح الذي تعني به عامة مصر الوضيع المكثر الجولان في الاسواق والطرق . ولكن المصريين فيما يظهر استعملوا الاسم دون الفعل واللبنانيين استعملوا الفعل دون الاسم مع ان الفعل مأخوذ من الاسم . . هذا ما عهدته في وطني ومسقط رأسي قصبة الشويفات وما جاورها مما يسمى بغرب لبنان

واما ورود المشكاح بلام في الآخر فلي فيه رأي . اظن ان الناس قالوا مشكاح ومشكاحي بالياء ياء النسبة وقد عهدت العامة احياناً يقلبون هذه الياء لاماً فتكون الفاظ حقها ان تنتهي بالياء فيجعلون الياء في آخرها لاماً والفاظ اخرى حقها ان تنتهي

باللام فيلفظونها بالياء او بالالف المقصورة او بالهاء ويحضرني من الشق الاول اسم قرية عندنا في غرب لبنان اسمها « دير قوبه » واصل قوبه من القوب والتقويب وارجح انها دير قُوَبة وزان هُمَزَة بالتحريك وهو الثابت الدار المقيم فكأن دير قوبه او دار قوبه معناها دار المقيم وهو معنى مستقيم كما لا يخفى ولكن العامة تلفظها الآن دير قوبل وتكتبها دير قوبل وفي الجرائد الاميرية كذلك مع ان اناساً آخرين يقولون دير قوبه بدون لام ولا شك ان هذا هو الاصل . واما من الشق الثاني فقد عرفت اناساً باسم خزعل وبعض الناس يقولون لهم خزعه بالهاء . ثم في جبل لبنان يقولون « قَنْدَى » بمعنى ضعف واستخذى وقد بحثت عنها في مشروع كتاب اتوخى وضعه في رد العامي الى الاصل فلم اجد قندى وانما وجدت قندل بمعنى ارتخى فعلمت انهم ارادوا قَنْدل ثم ظنوا ان لامها من قبيل لام دير قوبل اي غير صحيحة فقالوا قندى كأنهم يقصدون رد الكلمة الى اصلها . والحال ان اصلها هو باللام . هذا رأيي من جهة لام شكاحل ولا اجزم به ولكنه دلوٌ في الدلاء اعرضه على القرآء فإمَّا حمأة وإمَّا ماء واعزز كلامي بمثال آخر وهو اننا في الحرب العامة عندما قصدنا ميدان القتال على ترعة السويس نزلنا من معان لجبال الشراة الى مكان في اول صحراء التيه يقال له «الغرندل» بفتح الغين والراء معاً فسكون النون ففتح الدال ولما وصلنا اليه وجدته باب وادٍ ضيق تنبع منه مويهات في اماكن متعددة فاقمنا هناك يومين وصادفنا بعض شبان من ادباء الوطن متحيرين في تفسير كلمة غرندل هذا يقول اصلها « قارون ذَل » والثاني يقول « غار النذل» وهلم جرّاً فقلت : لا والله أن هو الا « غار الندى » والبدو من عادتهم تسكين اوائل كثير من الكلم فسكنوا نون الندى فصارت «غارْ ندا» والحقوا بها اللام كما يجري ذلك احياناً على السنة العامة في كلمات اواخرها لينة فكأنهم يريدون ان يتوكأوا على حرف جامد فجعلوا غارْ ندا (غَرَنْدَل) ووجه كون هذا المحل هو غار النَّدى كونه اشبه بغار وفيه مويهات واندآء تسيل من هنا ومن هناك واذا حفر الانسان في الرمل قليلاً وصل الى الماء فهو في الحقيقة (غار نَدَى) واللام عصا للتوكّوء لا غير وحروف اللين جوفاء خوّارة فكأنهم ارادوا ان يقووها بحرف صحيح

* * *

وجدت الناس اجمعوا على كون لفظة « مرسح » التي معناها مكان التمثيل والتي هي تعريب théâtre اصلها « مسرح » ولذلك اصطلحوا على تسمية التياترو مسرحاً وقالوا المسرح المصري والمسرح السوري وجاء المسرح ايضاً بهذا المعنى في مجلة مجمعنا الذي هو اليوم حجة في اللغة . اما انا فاخالف في هذا التوجيه وهذه التسمية اولاً لا ارى مناسبة بين التياترو وبين المسرح فالتياترو هو المكان الذي تمثل فيه الروايات والمسرح هو مرعى الماشية ولا تجد هذا الحرف إلاّ في معنى رعي الماشية او الاطلاق فلا اعلم لماذا تحتم ان تكون لفظة « مرسح » العامية مقلوبة عن « مسرح » واننا بقولنا مسرح نكون رددنا الشيء الى اصله . ثانياً ان هناك لفظة هي اقرب لفظاً ومعنى ان تكون اصل كلمة مرسح وهي « مرزح » بالزاي وذلك ان العامة كثيراً ما يجعلون الزاي سيناً فمرسح قريبة جداً من مرزح لا تكاد تفرق بينهما في التلفظ ومن الجهة الثانية المرزح بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي هو المكان المطمئن من الارض كقولك السهلة او الساحة . ومعلوم ان التمثيل وجميع ضروب الالعاب انما تجري في الساحات ويقول الناس نزل فلان الى الساحة ولعب كذا ولا يوجد في الساحة احد يلعب وما اشبه ذلك . ومعلوم ايضاً ان الساحة لا بد ان تكون سهلة مطمئنة فاذا كانت فيها حزونة لم تكن ساحة . فالمرزح مشابه لها تمام المشابهة في المعنى ولا عبرة بكون التياترو المعروف يجعلونه مرتفعاً قليلاً وليس بمطمئن فان اصل المعنى المقصود هو الساحة التي هي ميدان التمثيل واللعب وهذه اقرب كلمة اليها هي « المرزح » وهي اقرب على كل الاحوال الى « المرسح » لفظاً ومعنى من « المسرح » التي اصطلحوا عليها . وان كون الملعب بعض الاحيان مرتفعاً قليلاً لا يخرجه عن كونه ساحة ما دامت ارضه مستوية

* * *

ووجدت في مقالة « الالفاظ الحبشية في اللغة العربية » في كلام الكاتب على لفظة القس ان العرب حفظوا جمعها الحبشي « قسافست » فقالوا قساقسة وزادوا جمعاً آخر وهو قسوس اقول بل زادوا جمعاً آخر وهو قساوسة وقيل ابدلوا القاف واواً . ثم قال صاحب هذه المقالة ان « المنبر » اصله حبشي لكنه عند الحبشة بالفتح والعرب اخذوه كما هو ولم يغيروا فيه سوى فتح الميم بالكسرة

قلت قد يكون ذلك ولكن العرب قالوا ان المنبر هو من النبر وان النبر هو الهمز وكل شيء رفع شيئاً فقد نَبَرَهُ ورجل نبّار فصيح وقيل صيّاح وكل ما ارتفع فقد انتَبَر والنبرة الورم وانتبر الامير ارتقى فوق المنبر الى غير ذلك . افترى العرب شقوا هذه الالفاظ كلها من منبر الحبشية ام شيء في لغتهم من الاصل وقد تشابهت المادتان لكون العربية والحبشية كلتيهما من اصل واحد ؟ انا هنا مستفيد

* * *

وقرأت في الكلام على حفلة تأبين المرحوم احمد كمال باشا المصري (في جزء ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣) الجملة الآتية : تلاها شيخ القراء عندنا الشيخ عبدالله المنجد بصوته الرخيم ولفظه الفخيم . ولم اعهد في اللغة الصحيحة تخيماً وانما يقال تخم فهو تخم وكنت اظن انها غلطة طبع لولا دلالة السجع على كونها تخيماً مع هذا انا مستوضح لا جازم .

* * *

وقد جاء في المقالة الفنلندية التي في صدر الجزء التاسع من ايلول سنة ١٩٢٣ وفي الاستدراك الوارد على هذه المقالة في الجزء الذي يليه انه كان للفنلنديين علاقات اكيدة مع العرب بدليل ولوعهم بالاسماء العربية وكثرة ما وجد في بلادهم من المسكوكات المنقوشة بالكوفية والمحفوظة في متحف هلسينغفورس قاعدة فينلندية وانه في صيف السنة الماضية وجد العملة ٦٠٠ قطعة فضية من نقود العرب مخبأة في معادن الفحم المتحجر يرجع تاريخها الى القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة

فانا ازيد على ذلك انني بينا كنت انقب عن تاريخ فتح العرب لسويسرة وهو البحث الذي نشرته في مجلة المنار وجدت المؤرخين الذين اخذت عنهم وقائع ذلك الفتح الذي استمر زهاء تسعين سنة يتكلمون على مسكوكات العرب في اواسط اوربة والمانية ويقولون ان نقودهم كانت منتشرة حتى في البلاد السكاندينافية

* * *

وفي آخر الجزء المذكور اي جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٣ وردت هذه العبارة « لاحسان بك الشريف الحائز على لقب دكتور في علم الحقوق الخ » فهل يا ترى نقول حاز على الشيء ام حازه ؟

* * *

وفي جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ نقل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع عن كتاب التيسير والاعتبار «ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف عرض عدة العساكر المصرية لما تجهز لحصار عكا فكانت مائة وثمانية واربعين طلباً حاضرة وذكروا ان منها عشرين طلباً غائبة ورأس كل طلب امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات واللبوس والزردخانات واقل عبرة الاطلاب من مائتي فارس الى الخمسمائة غير الاتباع» يريد بالاتباع الذين يحملون الميرة وكأن الطلب من ١٢٠٠ الى ٥٠٠ فارس متجرد للقتال

اقول انني قرأت لفظة الطلب هذه وجمعها اطلاب في سيرة صلاح الدين للقاضي بهاء الدين بن شداد ولكنني لم اتثبت ضبطها فان كانت طلباً بالتحريك فأيّ وجه مناسبة بينها وبين المقصود من هذا الاسم نعم ورد في اللغة طالب وطلب مثل خادم وخدم ولكن ليس المراد هنا قوماً طالبين ايّ شيء بل جماعة مقاتلة وان كان ضبط هذه الكلمة بكسر الطاء وسكون اللام فقد جاء في اللغة طِلْب نساء اي يطلبهنّ والجمع اطلاب ولم يرد طلب حرب ثم ان الطلب بكسر الطاء وسكون اللام هو مفرد وقد يقال ان الطلب جمع طالب كخادم وخدم والمراد انهم طلب حرب او طلاب حرب فعند ذلك يكون اصطلاحاً خاصاً بذلك العصر وليس من اللغة وانما الذي في اللغة هو الطلبة (بتحريك الوسط) الجماعة من الناس عن ابن الاعرابي اي بالتأنيث فان كان من وجد هذه الكلمة بالتذكير في هذا المعنى فليتفضل بالافادة

اما الكوس فالذي نعرفه انه هو الطبل وقد جاء في وصف ابن شداد لمعركة على عكا انهزم فيها المسلمون في الاول «وفرّ القلب فراراً عظيماً» وثبت لها السلطان صلاح الدين بنفسه وبكوكبة من فرسانه «وكان الكوس يدق لا يفتر» فعاد المنهزمون الى الحرب لما رأوا من ثبات السلطان واهب الله ريح النصر في الآخر وكانت من الطوائل الكبرى وكان قد وصل اناس من المنهزمين الى طبريه واناس الى عقبة فيق وقيل وصل اناس الى دمشق لا يلوون على شيء وهم لا يشكون بكون الجيش اضمحل واذا بالبشائر من خلفهم بالنصر المظيم «ففي تلك الواقعة ورد ذكر الكوس وفهمنا انه الطبل فاذا كان ذلك فماذا يقول «امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات» فماذا

يذكر الطبول والكوسات ان كانت شيئاً واحداً ؟

ثم انه مما ورد في التيسير والاعتبار جملة « اتسع الفتوح » اجرى الفتوح مجرى المفرد ولم اجده مفرداً فيما لديّ من كتب اللغة وانما الفتوح جمع فتح بمعنى نصر او بمعنى افتتاح وقولهم فتوحات جمع الجمع

ورأيت في كلام الاستاذ العلامة الكبير السيد عيسى اسكندر المعلوف في ترجمة المرحوم احمد باشا كمال جملة « جزيرة أصوان » مضبوطة بالصاد فان كان المقصود بها البلدة التي فيها الخزان فقد رأيت العرب يكتبونها بالسين هكذا في معاجم اللغة وهكذا في معجم البلدان ينسب اليها جماعة من اهل العلم كلهم يقال لهم الأسواني وقال ياقوت الحموي في ضبطها : بالضم ثم السكون وواو والف ونون ووجدته بخط ابي سعيد السكري سوان بغير همزة . ثم اطلعت في كتاب لا اتذكره الآن ان اهل أسوان مضرية وكان مرّ بهم شاعر فلم يكرموه فتحول عن اسوان الى اليمن فرأى من اهل اليمن براً زائداً فقال :

اذا تم لي في ارض مأرب مأربي فلست على أسوان يوماً بأسوان
اذا جهلت قدري زعانف خندف فقد عرفت فضلي غطارف همدان

فانت ترى انه قصد الجناس بين أسوان وأسوان

ثم انني لا اتفق مع الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف على اصول بعض كلمات مرت في بعض الاجزاء السابقة من المجلة مثل قوله في تفسير « الشاغور » انه الصغير هكذا اتذكر

فالشاغور (عندي انا) هو من قولهم شغر بمعنى فتح او رفع او خلا يقال شغر الكلب اي رفع احدى رجليه ويقال بلدة شاغرة اي لا تمتنع من غارة احد لخلوها من الحامية ويقال بلدة شاغرة برجلها في المعنى نفسه ففعل شغر شغراً وشغر شغوراً يتضمن معنى الفتح والرفع والتفرق . ولذلك العامة عندنا في جبل لبنان تقول شغرت المياه اذا اخذت مجرى تحت الارض . وكثير من الاماكن التي تأخذ فيها المياه مجاري تحت الارض او تحفر مجريها في الارض مسارب عميقة يقال لها شاغور . فمن ذلك شاغور عين عنوب وادٍ ينحدر فيه الماء من محل عالٍ الى هوة عميقة وشاغور عبيه وهو اشبه به وشاغور

حمانا وفي اعلاه شلال صغير . ويوجد في بلاد عكا ناحية الشاغور وفيها مياه تنصب الى اودية عميقة قد جحفت من جوانبها . وحسبك برهاناً قصبة مشغرة في غربي البقاع فانها ما سميت مشغرة او مشغرى الا لكون الليطاني الذي يمر اماءها يخرق في مجراه هناك جبلاً وينفذ من الجهة الثانية وترى الجبل من فوق المياه اشبه بالجسر المعقود وانما هناك فرجة صغيرة في ظهر هذا الجسر الطبيعي ينظر فيها الرائي فيجد المياه متدفقة عجاجة تحت الارض وهي المسماة بكوة مشغرة الشهيرة وهذا المكان هو من عجائب الطبيعة في بلادنا. ثم يقول العامة عندنا « شوغرت المياه » اي تفرقت ولم تنحصر في مجرى . وهذا اشبه بقولهم في الفصيح اشتغر الشيء تفرق يقولون اشتغرت الابل كثرت وتفرقت ويقال تفرق القوم شَغَرَ بغر مثل شذر مذر واشتغر عليه الحساب لم يقدر ان يضبطه وغير ذلك مما هو كله راجع الى معنى الانتشار والتفرق . ويوجد على بعض الانهر عندنا طواحين يريدون تقوية المياه التي تدير ارحيتها وذلك في اواخر الصيف حيث تخف المياه عن القنيّ الاصلية فيردون الى هذه القني قسماً من مياه النهر بشكل يتحول فيه جانب من ماء النهر ولا يسد النهر فيضمون عيداناً من طرف النهر الى الطرف الآخر يشكونها في ارض النهر ويربطون بعضها ببعض فيبقى اكثر الماء جارياً من خلال هذه العيدان او الاخشاب في مجرى النهر ويتحول منه الجانب الذي يقصدون بتحويله تقوية القنيّ الاصلية فهذا السد الخشبي الواهي الذي يجعلونه في عرض النهر وتجد جمّة المياه متفجرة من تحته يسمونه شاغوراً ويقال لتلك الاوتاد شواغير واذا تأملت في قولهم شغر الكلب رفع رجله ليبول تذكرت حينئذٍ المناسبة واللغة اكثرها شعاب بعضها من بعض فلهذا اظن ان شاغور دمشق سمي كذلك لشغر الماء في ارضه او اشتغار الماء في نواحيه

* * *

وفي جزء كانون الاول سنة ١٩٢٣ وارد كلام للبحاثة الاستاذ المعلوف على طبقات الحنابلة وقال انه اطلع على قطعة صالحة من هذه الطبقات في مكتبة العلامة الشيخ سعيد الكرمي . وقد وصف هذه القطعة وقال انها مخرومة من اولها وآخرها . فبهذه المناسبة اتذكر انني كنت ذهبت مع الاستاذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ

طاهر الجزائري الى مكتبة جامع دومة (دومة الشام) واطلعنا فيها على كتاب طبقات الحنابلة فيمكن مجمعنا ان يبحث عن هذا الكتاب هناك ويستنسخه . ثم انه قد استوقف نظري فيما نقله الاستاذ السيد عيسى من هذا الكتاب استشهاده بقول « الشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد بن المتوكل على الله العباسي الهاشمي المقري المتوفى سنة ٥٥٤ » اقول أنه اذا كان الشريف ابو علي الحسن المذكور هو حفيد المتوكل ليس بينهما الا بطنان فقط فلا يمكن ان يعيش الى سنة ٥٥٤ وان كان جده متوكلاً آخر مسمى باسم المتوكل الاول فذلك شيء آخر

* * *

وجآء في الجزء المذكور في ملاحظات فخر المحققين الاب انستاس الكرملي على الالفاظ العباسية ذكر « البغلة » انها بنآء يُتَّخذ لتحصين موضع ويكون بارز الزاوية ويطلق على كل بنآء محدَّد الطرف يتخذ لكسر شوكة المآء . فاقول ان البغلة هذه ماشية في بلادنا ولا يكاد يوجد نهر عندنا الا عليه بغلة او اكثر لمنع طغيان المياه ولكن لم يذكر لنا الاب انستاس هل هو مولد صرف ام وارد في كلام العرب فانني لم اجده في المعاجم التي بين يدي بالمعنى الذي نستعمله فيه وغاية ما هناك ان التبغيل هو مشي الابل بسعة . أفتراهم قالوا بغلة لاجل انحدار المآء بسعة ؟

وذكر الاب ان الزبقين هو آلة لصيد السمك الطافي على وجه المآء او السابح عليه ويسميها العراقيون البال فكان يناسب ان يقول مفرده بالة لئلاً يظن القارىء ان البال مفرد

* * *

وجآء في جزء تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣ كلام للاستاذ الشيخ احمد رضا من ادبآء جبل عامل بل من ادبآء سورية يعترض فيه على تصحيح المظاهرات بالتظاهرات ويقول ان كلاهما بمعنى واحد وهو المعاونة فما معنى تصحيح خطإٍ بخطإٍ مثله وانا اوافق الشيخ احمد رضا على رأيه لأن كلاً من التظاهر والمظاهرة شيء واحد فان كانت المظاهرة لا تصح لهذه الاجتماعات التي تحصل احتجاجاً على عمل من الاعمال المتعلقة بالجمهور فالتظاهر لا يصح ايضاً ولا بد من تأويل ذلك بأن المجتمعين يظاهر بعضهم بعضاً او يظاهرون من يعريدون لاجله او يتظاهرون فيما بينهم اي يتعاونون

على شيء لان مثل هذا الاجتماع والطواف وهذه الجلبة لا تتم بدون تعاون . ولعله يقال ان تظاهر هذه هي من باب تجاهل وتحامق وتصام الخ اسي اظهر انه جاهل او احمق او اصم وليس كذلك وهؤلاء يظهرون شيئاً ليس هو الواقع ولكنه رئاء فأجيب ان المعنى يختلف حينئذٍ اكثر من اختلاف المعنى الاول لانه ليس بصحيح ان تلك الحالات هي مجرد رئاء . ثم ان قولنا تظاهرات يقتضي ان يكون لها مفرد هو تظاهرة وهي لعمري في غاية الثقل ولا اظنها وردت على لسان عربي منذ وجدت العربية . والأصح ان يعدل عن مظاهرة او تظاهر الى مجاهرة لان جاهر هو بمعنى جهر واجهر وجاهره بالشيء عالنه به وجاهره بالعداوة بادأه بها فهي اقرب الى المعنى المقصود من ظاهر ومن تظاهر . ومثل ذلك الجالاة والمجالحة . ولعمري لماذا نأبى الا ان نترجم كلة démonstration او manifestation عن الفرنسية فالمراد هو ان نصف حالة المجتمعين لطلب امر او رد امر بحسب درجة حدتهم فلنا ان نقول مجاهرة ولنا ان نقول ضجة او جلبة او غاغة او عربدة وغير ذلك

هذا ما عنّ للخاطر القاتر الاستعلام عنه والتثبت فيه اتطفل به على قرآء هذه المجلة لا اعتراضاً ولا تطاولاً ولكن استبراءً لزناد الآراء وليس العلم الاّ بالمباحثة

مرسين في ٣١ آذار سنة ١٩٢٤ شكيب ارسلان

بعد تحرير هذه السطور رأيت في احد اجزاء هذه المجلة رأيي العلامة الاب الكرملي في المشكاحل وان اصلها مشكاحن بالارمية فاذعنت لتحقيقه وان كان الرأي الذي ابديته وارداً في كلمات اخرى (ش)

قال الحسن بن وهب في الربيع :

طلعت اوائلُ للربيع فبشّرت نَوْرَ الرياض بجدَّةٍ وشبابِ
وغدا السحاب يكاد يسحب في الثرى أذيالَ اسحمَ حالكِ الجلبابِ
فترى السماء اذا أجدَّ ربابُها فكأنما التحفت جناحَ غرابِ
وترى الغصونَ اذا الرياح تناوحت ملتفّةً كتعانق الاحبابِ

آراء وافكار

تتمة اليتيمة

مما وقع نظري عليه في مجلة المجمع مقالة لاحد اعضائه العلامة عيسى اسكندر المعلوف عن وصف الحياة لأبي العلاء بقلم ابن العديم المؤرخ الشهير (٢ : ٢٣٦) ورأيت فيها ذكراً لكتاب تتمة اليتيمة من تأليفات الثعالبي (٢٤٣) . وذكر جنابه فقده في المكاتب غير النسخة الموجودة عند الاب العلامة جرجس منش الحلبي الذي ينوي طبعه تمم الله نيته بحسن الختام . وقد فات المؤلف الفاضل ذكر نسخة منها كائنة في مكتبة فينا (راجع قائمة مخطوطاتها لفلوغل (١ : ٣٣٢ عدد ٣٦٥) ونسخة غيرها في برلين (قائمة المخطوطات لاهلوردت (٦ : ٤٨٣—٤٨٧ عدد ٧٤٠٧) وقد ذكرهما العلامة بروكلمن في تأليفه المشهور عن تاريخ الآداب العربية (١ : ٢٨٤) تحت اسم ذيل تتمة اليتيمة . ومما يسرّني ايضاً ان الفت انظار الكتَّاب البحاثة الى نسخة ربما كانت أجود واتقن من النسخ المذكورة . ألا وهي عندنا في مكتبة مدرسة اللغات الشرقية التابعة لنظارة الخارجية وهي الآن في المتحف الاسياوي التابع لاكادمية العلوم . وقد ذكرها العلامة البارون روزن في فهرسته المعنون Les Manuscrits arabes de l'Institut des Langues orientales, St. Pétersbourg 1877 صفحة ٤٤ عدد ٨٦ . وهذه النسخة جيلة الخط جلية الوضع في غاية من الضبط والتدقيق وكتبت سنة ١١٩٥ في الشام بأمر وطنيكم المشهور المرادي صاحب سلك الدرر . وعليها بعض التعليقات للشيخ محمد عياد الطنطاوي الذي كان مدرساً في المدرسة المذكورة وقد شهد في آخر النسخة على إتقانها وعدم الأغلاط فيها .

اما ذكر أبي العلاء في كتاب ابن العديم مسنداً الى كتاب تتمة اليتيمة فموجود في نسختنا هذه وقد طبعته بنصه العربي سنة ١٩٠٩ في مقالتي عن المتنبي وأبي العلاء (٢ :) التي نشرت فيها بعض المنتخبات من معجز أحمد لأبي العلاء . والمقالة هذه

مدرجة في مجلة القسم الشرقي من المجمع الأثري الروسي وهي موجودة في مكتبة اليسوعيين في بيروت . وعن أبي الحسن الدلني (وليس المدلني) المصيصي الذي ذكره الثعالبي في إسناده قد بحثت في كتابي ترجمة الوأواء الدمشقي (١٣ — ١٤)

مخطوط طبي نادر في روسية

اول ما وقعت عيني عليه في مجلة المجمع ذكر مجموعة نادرة في طب العيون كتبت سنة ٥٩٢ التي وصفها السيد عيسى اسكندر المعلوف (٣ : ٣٣٨) بين مخطوطات الخزانة التيمورية الشهيرة وقد اقبلت بكل سرعة اخبركم بوجود اخت لهذه المجموعة النفيسة وهي اقدم سنًا منها بار بعين سنة وتوجد هذه النسخة الثانية في بتروغراد (روسية) في المتحف الآسيوي التابع لاكادمية العلوم الروسية .

دخلت هذه النسخة الى المتحف سنة ١٩١٨ من المكتبة الخاصة للامبراطور نيقولا الثاني فبقيت مجهولة من علماء المشرقيات في اوربا حتى الآن وقد كتبت سنة ٥٥١ هـ (١١٥٦ م) ومن غريب الاتفاق ان ناسخها يسمى ايضًا عبدالرحمن بن ابراهيم بن سالم بن عمّار الانصاري المقدسي المتطبب وعليها ايضًا خطوط من مالكيها وبعض الرسوم والدوائر وهي جلية الخط متقنة الوضع وان كان فيها بعض الخروم واخلال من المجلد في الترتيب وفيها تسع رسائل وترتيبها كترتيب النسخة التيمورية مع قليل من التغيير والرسائل

(١) تذكرة الكحالين لعيسى بن علي وهي مطبوعة في ليبسيك سنة ١٩٠٤ (٢) تشريح العين للكفرطابي (وليس تشريع (١) كما هو مذكور في وصف النسخة التيمورية) (٣) جوامع كتاب جالينوس في الامراض الحادثة في العين وهي ليست موجودة في النسخة التيمورية (٤) كتاب حنين بن اسحق في ترتيب (٢) العين (٥) كتاب معرفة محنة الكحالين ليحيى بن ماسويه (٦) كتاب العين المعروف بدغل العين له ايضًا (٧) كتاب حنين بن اسحق في العين وهي غير الرسالة الرابعة، وليست مذكورة

(١) هذا خطأ مطبعي وليس في الاصل (٢) لعلها تركيب (المجمع)

ـ في النسخة التيمورية (٨) كتاب المنتخب في علم العين لعمار بن علي الموصلي (المطبوع في ليبسيك ايضاً) (٩) كتاب البصر والبصيرة لثابت بن قرة وصفحات النسخة ٣٤٨ وربما نقص منها شيء غير قليل وهي مرقومه بعدد ٤٣ في المجموعة المذكورة اعلاه (اهـ)

ليننغراد اغناطيوس كراتشقوفسكي
عضو اكاديمية العلوم الروسية

مطبوعات حديثة

وصف افريقية والاندلس

طبع في تونس سنة ١٩٢٤ في ٥٠ صفحة بقطع ربع

وهي نخبة من كتاب (مسالك الابصار في ممالك الامصار) للعلامة شهاب الدين احمد بن يحيى العمري الدمشقي المعروف بابن فضل الله المتوفى سنة ٧٤٨ هـ. نشرها رصيفنا العلامة السيد حسن حسني عبد الوهاب من اعضاء مجمعنا ومدرس التاريخ بالخلدونية وبالمدرسة العليا للغة العربية وآدابها بتونس عن الجزء السابع من المسالك الذي وجده في مكتبة شيخه العلامة محمد الطاهر بن عاشور قاضي المالكية وذيلها بحواشٍ وتعاليق مفيدة مضبوطة بعد ان ترجم المؤلف وعدد مؤلفاته الكثيرة ولم يشر الى طبع كتاب (التعريف بالمصطلح الشريف) في مصر اخيراً ولا الى عناية الرصيف العلامة احمد زكي باشا باظهار ذلك الاثر النفيس مطبوعاً بحواشٍ وتعاليق بعد عثوره على جميع اجزائه كاملة واعتنى السيد عبد الوهاب بتصحيحها وقلما رأينا فيها خطأ مطبعياً سوى بعض هفوات منها صفحة ٣٠ قصر ازهد باشا والصواب (اسعد باشا) وضبط الاعلام بالحروف العربية والافرنجية فجاءت رسالة مفيدة فنشكر له عنايته وندعو لكتابه بالرواج الذي يستحقه

روح التربية

بمطبعة الهلال في مصر في ١٣٧ صفحة بقطع ربع

كتاب من تأليف الفيلسوف الدكتور غوستاف لوبون الفرنسي الشهير طبع خمس عشرة مرة وترجم بلغات كثيرة وآخر طبعة منهُ توسع فيها المؤلف في اساليب التعليم والتربية وضمنه فوائد جديدة بالذكر والمطالعة فرأى العالم الكبير السيد طه حسين المصري استاذ الجامعة المصرية ان يعربه تلبية لاقتراح ادارة مجلة الهلال الغراء التي تعنى باظهار كل اثر نفيس باللغة العربية ونشره بين الناطقين بالضاد فجاء سفراً مفيداً نحث على مطالعته ارباب المدارس وطلابها شاكرين للساعين بنشره وللمعربه ومؤلفه عنايتهم وطالبين للكتاب رواجاً كبيراً للاستفادة من مبادئه النفيسة

المختصر في جغرافية فلسطين

طبع في القدس سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣) في ١٣٦ صفحة بقطع ثمن

وهو تأليف الاستاذ حسين افندي روحي المفتش بادارة معارف فلسطين ضمّنه فوائد جغرافية في فلسطين ونواحيها بتفصيل كافٍ يوقف المطالع على ما يريد من شؤونها وزينه بمصوَّرات (خرائط) متقنة بترتيب جميل وطبع نظيف وضعه لطلبة المدارس الابتدائية والمبتدئين من الطالبين فاستحق الثناء على هذا الكتاب المفيد الذي نطلب له الرواج

عيسى اسكندر المعلوف

كتب ورسائل مختلفة

طبعت مدرسة الدرك بدمشق مجموعة وظائف الدرك من تعريب وتأليف اساتذتها وهو يحتوي طائفة صالحة من انظمة الدرك وأساليب معاملاتها وطبعت معها كثيراً من الخطط والصور والجداول المتعلقة بذلك .

ونشر المسيو اشارد Achard مستشار الزراعة في الاتحاد السوري باللغة الفرنسية تقريراً مهماً في زراعة الزيتون والصنائع المتعلقة بالزيوت في سورية
Culture de l'olivier et industrie oléicoles en Syrie

ونشر المسيو ميشو بللير احد اعضاء مجمعنا ورئيس الشعبة الاجتماعية في المسائل

الوطنية وادارة الاستخبارات في الغرب الاقصى محاضراته التي القاها في احدى المدارس العليا في ذلك القطر في الطرق الاسلامية في بلاد الغرب الاقصى

ونشر السيد ذكي حشمت كرام نزيل برلين معجماً لاتينياً عربياً في التشريح سماهُ قاموس التشريح جاء في ٨٤ صفحة صغيرة

كتاب التقاليد — وهو بحث تاريخي انتقادي في التقاليد الفرنسوية بلبنان وسورية وفي الدروز والمعني بقلم الاستاذ الخورسقف جرجس منش الحلبي احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي طبع بالمطبعة المارونية في حلب سنة ١٩٢٣ ومن اهم مباحثه المناقشات التي دارت حول رجل لبنان واميره في عصره الامير فخر الدين المعني الثاني الذي كان في اوائل القرن الحادي عشر للهجرة وقد تنازعه اهل الاديان في لبنان فمنهم من يقول انه كان درزياً ومنهم يدعي انه كان مارونياً والاكثرية على انه كان مسلماً حنيفاً امير المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم فيه سماحة العقلاء من الملوك والامراء فنشكر للمهدين هداياهم .

الحج الى مكة

تأليف المسيو كودفروا ديومبين طبعه المسيو غوتنر في باريز سنة ١٩٢٣ ص ٣٣٢

M. Gaudefroy - Demombynes : Le Pélerinage à la Mekke . Librairie Orientaliste : Paul Geuthner . Paris

مؤلف هذا الكتاب من اساتذة مدرسة اللغات الشرقية في باريز ومدرس اللغة العربية فيها خص تأليفه الاخير بوصف الاراضي الطاهرة والكعبة المشرفة وما حولها من الابنية والحرم المكي وابواب مسجد الحرم وتكلم على موكب الحجاج والاحرام والتلبية والعمرة والطواف والاستلام والمطاف والسعي بين الصفا والمروة والتروية والخطبة وعرفة ومزدلفة ومنى والافاضة منها والمحصب وطواف الوداع الى غير ذلك مما له علاقة بالحج الى بيت الله الحرام نقلاً عن الكتب الاسلامية بحيث يتيسر للقارئ العارف باللغة الافرنسية ولاسيما من الغربيين ان يلم الماماً كافياً بهذا الموضوع الذي يهتم له الباحثون في احوال المسلمين الاجتماعية والسياسية وغيرها .

وثائق عربية

Documentos arabicos

اهدانا العلاّمة السيد دافيد لوبيس Lopès من اعضاء مجمعنا العلمي واستاذ جامعة لشبونة نسخة قديمة من كتاب الوثائق العربية الصادرة عن ملوك الغرب الاقصى والشرق مثل سلطان كالكوتا وباروز وموزنبيق وماندة وآزمور وغيرهم الى ملكي البرتقال « دون منويل » وابنه وخلفه «دون جوان» بين سنة ٩٠٩ هـ و٩٣٤ هـ وهي عبارة عن ٥٨ رسالة نشرها بالعربية والبرتقالية الفرنسيسكاني جوان دي سوزا (صوصه ؟) الدمشقي الاصل وترجمان ملك البرتقال في عصره ومراسل المجمع العلمي البرتقالي وطبعت بمدينة لشبونة سنة ١٧٤٠ م في ١٩٢ صفحة متوسطة الحجم . ومن هذه الرسائل تتجلى رجحان روح الانشاء العربي في بعض سواحل افريقية وآسيا على ذاك العهد وروح الضعف البادي من مصانعة بعض اولئك الملوك والامراء وغيرهم (لسلطان البرتكال والغربين صاحب غناوة «Guiné» والمعدنين مالك جزر بحر العربية والعجمية واقاليم وامصار ومدن صاحب مدينة مباركة مأمونة محفوظة ومحروسة) وكانت البرتقال في ذاك العهد من اقوى الدول الغربية باساطيلها وفيها خرج الملاح الشهير واسكو د غامه Vasco da Gama فكان باكتشافاته البحرية من اعظم مفاخر البرتقال . وحسنة من حسنات الايام والليالي . فنشكر للاستاذ المهدي هديته النادرة

محمد كرد علي

خلاصة اعمال المجمع

في شهر نيسان الماضي

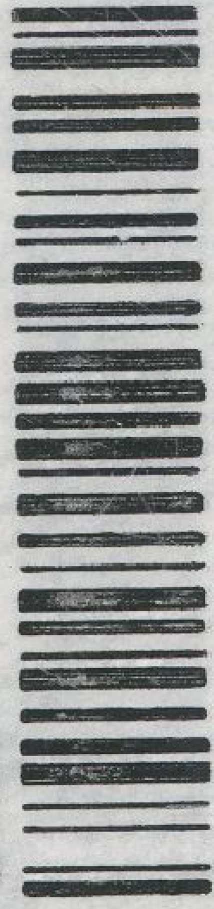
عقدت جلسة عامة بعد ظهر الجمعة في ١٨ منه حضرها الرئيس والاعضاء وبعض الادباء فاوقف الرئيس الجلسة بضع دقائق حداداً على المرحوم علي بهجة مدير دار الآثار العربية بالقاهرة ثم قرئت كتب اعضاء المجمع احدها كتاب الشيخ كامل

الغزي المؤذن بافتتاح فرع المجمع في مدينة حلب وكتاب الاستاذ السيد اسعد داغر من مصر في اصول الاختزال العربي فتقرر ارسال الكتابين الى حكومة الاتحاد للنظر فيها . ورسالة الاستاذ المسيو ماسينيون التي يقول فيها انه ارسل الى خزانة المجمع ما ينقصه من اجزاء مجلة (العالم الاسلامي) الافرنسية وكتاب الاستاذ ستوك هورغرون الذي بين فيه ان افضل علماء المجر هو الاستاذ ادوار مهلر فتقرر انتخابه عضواً للمجمع خلفاً للمرحوم الاستاذ غولدصهير باتفاق الآراء والكتابة له بذلك . وكتاب الاستاذ هنري ماسّه في الجزائر الذي يشكر فيه المجمع لانتخابه عضواً مراسلاً له عوض المرحوم الاستاذ رينه باسّه واعداً انه سيرسل ترجمة حياته وبعض مؤلفاته وان يجعل للمجمع في شمالي افريقية من الصلات العلمية ما ينتفع به العلم والادب فتقرر الاجابة على تلك الرسائل وان يكتب الى فرع المجمع في حلب ان الكتب سترسل اليه قريباً فلا يفتتح غرفة القراءة قبل وصولها وختمت الجلسة

على ان محاضرات النساء لم يلقَ شيء منها بداعي صيام رمضان المبارك .

اما المحاضرات التي القيت في اثنائه على الرجال فهي (عهد المماليك الشراكسة الى ظهور العثمانيين) للاستاذ محمد كردعلي في الساعة الثالثة بعد ظهر الجمعة في ٤ منه و (الادارة الملكية في الحكومات العربية الاسلامية) للاستاذ شاكر بك الحنبلي العضو في المجلس التمثيلي في الساعة التاسعة ليلاً من يوم الجمعة في ١١ منه و (وصف كتاب الحمقى والمغفلين تأليف الامام ابن الجوزي) للاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي و (قصيدة عصرية) القاها ناظمها الاستاذ الشيخ جميل صدقي الزهاوي (نزيل دمشق الذي قدمه لحضور الاستاذ فارس بك الخوري) في الساعة التاسعة من ليل الجمعة في ١٨ منه و (عهد الدولة العثمانية في الشام) للاستاذ كردعلي المومأ اليه في الساعة التاسعة من ليل الجمعة في ٢٥ منه




Bibliotheca Alexandrina
06552799